الآيـــــــــــة

قال تعالي :

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَالِسَـانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)

صدق الله العظيم

سورة النحل، الآية (103)

الإهـــــــــــــداء

قال صلى الله عليه وسلم :(تهادوا وتحابوا)" صدق رسول الله "

اهدي ثمرة جهدي في بحر العلم إلى وطني الحبيب (السودان) أرضه وشعبه وشهدائ وإلى روح أختي (أمنه) وأرواح علماء مدينة النهود رحمهم الله جميعا وجعلهم من أصحاب الجنة .

أهدي ثمرة جهدي

إلى اسماء تتقاطر عذوبة في ذاتي وسحابات تظلل مسار حياتي وفيض من شذى التواضع يحتويني(أمي الحبيبه) التي بدعائها وصلت إلى هذه الدرجه العلمية الرفيعه ، (أبي) العالم الجليل بجلالة قدرة وفخامة اسمه العالم الجليل الحافظ محمد صالح احمد عبدالجبار حفظهم الله وأمتعهم بالصحه والعافيه وطول العمر.

إلى فلذة كبدي وغرة عيني(سحر) أتمنى أن تكون لها درجات علمية رفيعة.

أُهدي ثمرة جهدي إلى الذين كانوا عوناً وسنداً لي اخواتي وأخواني أصحاب الشخصيات الفذة أصيلي النفس عزيزي الفضل، كريمي الخلق أخواني (أحمد ، عبد الجبار ، عبدالله) واخواتي حفظهم الله وامتعهم بالصحه والعافية وحقق لهم مايريدون وأسعدهم الله في الدارين.

أهدي ثمرة جهدي إلى العم البروفيسور الجليل /محمد زايد بركة حفظه الله وامتعه بالصحه والعافية وطول العمر.

أهدي ثمرة جهدي إلى مدينة العلم والعلماء بصورة عامه وبصورة خاصة إلى اسرة العالم /أحمد عبدالجبار– واخيه العالم محمد عبد الجبار بمدينة العلم والعلماء " النهود" اهدي ثمرة جهدي إليكم جميعاً.

الشـــكر والـعـــرفـان

الشكر لله سبحانه وتعالى على كل شيء إيمانا بقوله تعالى :(لئن شكرتم لأزيدنكم). له الشكر والحمد على توفيقه لي ، وعلى نعمته التي لا تحصى . ولا يسعني في هذه المقام إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان لإدارة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا لإتاحة فرص التعليم العلمي.

ثم الشكر والتقدير إليك إستاذي تشق العباب وتعطر مضمار المعرفه للعالم الجليل أ.د/ أسامه محمد سعيد الذي رعى هذا البحث بسديد آرائه، وحكمته ، وصبره ، وغزير علمه ، والذي ذهب إلى أبعد من ذلك لتذليل كل العقبات التي تعرقل مسار هذا البحث وإن كان شكري متواضعا وقاصراً عن إيفاء الحق والواجب فلا يحرمنا الله من غزير علمه ، ومتعه الله بالصحه والعافية.

والشكر والتقدير أيضا إلى النفس التى تولد توائمها التفرد والينبوع والإبداع للعالم الجليل أ.د /محمد على الذي كان عونا لي للوصول إلى هذه الدرجه ، حفظه الله وأمتعه بالصحه والعافية.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى اللجنة التي تكرمت بالمناقشة .

والشكر الجزيل إلى أ.د/أميرة حسن التى ساعدتني بتوفير بعض مراجع الدراسة.

والشكر لجميع صديقاتي وزملائي الذين تشوقوا لرؤية هذا البحث في صورته النهائية والشكر أيضا للمراكز والمؤسسات العلمية التي ظلت أبوابها مفتوحه خدمة للعلم.

فهرست المحتويات

الـرقم	الـــمحـــــتويـات	الصفحه
1.	البسملة	أ
2.	الإستهلال	ب
3.	الإهداء	ت
4.	الشكر والعرفان	ث
5.	فهـرسـت المـحـتويـات	2-1
6.	الـمـقـدمــة	5-3
7.	هـيكل الـبـحث	7 -6
8.	مـسـتـخـلـص الـبـحث	8
9.	ABSTRACT	9
10.	الفصل الأول: حياة الشاعر أبي العلاء المعري	22-10
11.	المبحث الأول: اسمه ، نسبه ، مولده ، ونشأته	14-10
12.	المبحث الثاني : مراحل تعليمه	15
13.	المبحث الثالث : آثاره ووفاته	22-16
14.	الفصل الثاني : عصر الشاعر أبي العلاء المعري	37-23
15.	المبحث الأول: الحياة السياسية	31-23
16.	المبحث الثاني :الحياة الإجتماعية	34 -32
17.	المبحث الثالث: الحياة الثقافية	37-35
18.	الفصل الثالث: شاعرية أبي العلاء المعري	55-38
19.	المبحث الأول:الشعر في العصر العباسي	48-38
20.	المبحث الثاني: الشعراء الذين عاصروا أبا العلاء	52-49
21.	المبحث الثالث: شاعرية أبي العلاء المعري	55-53
22.	الفصل الرابع : نمازج لصور الطبيعة الصامتة ، المتحركة والحية في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري	97-56

23	المبحث الأول : مفهوم شعر الطبيعة والغرض الذي اسخدمة الشاعر في شعرهِ	56-67
24	المبحث الثاني : نمازج لصور الطبيعة الصامته ، المتحركة و الحية في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري .	68- 88
25	المبحث الثالث : موسيقى شعرهِ	89-97
26	المبحث الرابع : الصورة الفنية عند أبي العلاء المعري	98-103
27	رسم تقريبي لشخصية الشاعر أبي العلاء المعري	104
28	النتائج	105-107
29	التوصيات	108
30	الخاتمة	109-110
31	قائمة المصا والمراجع	111-119

المـقـدمـــة :

للأدب أثر كبير في نفوس عشاقه،فهوميدانهم الرحب ، يعبرون بأقوالهم عما يلوج في صدورهم، وتحس به مشاعرهم،ويهيم به وجدانهم،للمجتمع الذي يعيشون فيه،بطرق مختلفة، وبأساليب متنوعة، وبصورٍ خلابة .وبناءًعلى ذلك فالشعر له دوره في حياة الشاعر الذي يعده الغذاء الروحي،ومزيلاً للهموم،وبذلك أصبحت الصورة مختلفة من شاعر لآخر يتفن بها كيف يشاء وعندبحثي في الشعر وصوره تبادر إلى ذهني أن أختار موضوعاً يحمل بين سطوره صور في نفوس حامليهأسجلَ رسالةالدكتوراه بعنوانٍ (شعر الطبيعة من ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري دراسة نقدية أدبية تحليلية)، تلك الشخصيةالمتميزة في الأدبالعباسي ،الذي يُعدّ من أعلام عصره وقد برزوا وأجادوا،وأعطوا للحقل الأدبي ّثروة أدبية متطوّرة، وشاعرناوأديبنا وفيلسوفنا تألق في دروب العلم والإبداع ، وشهد العصر العباسي تحولاً مميزاً وتطوراً ملحوظاً في كل المجالات ، لاسيما مجال الأدب والنقد ، هذا المجال الذي ينير لنا دوماً الطريق ويساعدنا على الكشف عن أوجه الحضارة ، والدراسة هذه لم تكن إلا إماطة اللثام وإظهار بعض الجوانب والمواقع التي تحظى بعناية من طرف الدارسين ، دون شك أبو العلاء المعري قد لاقى انتشاراً ورواجاً كبير بين الأدباء والنقاد فتناولوه بالدراسة والتحليل والتنقيب من ناحية بلاغية أكثر؛ لكن بالنسبة لأبي العلاء وتخصيص الدراسة حول شعر الطبيعة من ديوان سقط الزند لم يسبق لهم أن تناولوه من هنا أثرت الخوض حول هذا الشاعر وشعره .

يلجأ الشعراء دائماً للطبيعة ويتخذونها مصدر إلهام لهم ، يأوون إليها متأملين ظواهر الحياة والكون ، ويستمدون منها وحي الشعر، فالطبيعة ملهمة الفنان،ومصدر الوحي، ومنبع الإلهام وتهوى إليها أفئدة الناس مهما اختلفت ثقافتهم وبيئتهم ، فالإنسان بفطرته مغرم بالطبيعة ، مقدس جمالها،يشاركها أشجانه وخواطره ويبادلها أفكاره ويشاركها مسراته وعزاءه.

لقد كان هنالك ارتباطاً وثيقاً بين الشعراء والطبيعة منذ العصر الجاهلي، وكان شعر شعر الطبيعة اصيل عند الشعراء وهذا نتاج طبيعي لتلك البيئة الصحراوية التي كانوا يعيشون بها ، فاتخذ الشاعر من البيئة مصدر الإلهام وفتن بجمالها ،وأخذ يعبر عن

حبه لها في اصدق التغيرات ، وقد فسر ذلك أحد خطاء العرب لكسرى حين سأله عن مساكنهم في البادية وتعلقهم بها،فقال : "أيها الملك / ملكوا الأرض ولم تملكهم ،وآمنوا من التحصين بالأسوار ،فمن ملك قطعة من الأرض فكسائها كلها له،يردون منها خيارها،ويقصدون ألطافها"([1]).

تختلف الطبيعة تبعاً لرؤية الشاعر وبيئه التي يعيش فيها،ولقد كانت البيئة المصرية والشامية النصيب الأكبر من الشعر الواصف للطبيعة نتيجة لافتنان الشعاء بهما وبمناظرها الخلابة ، وقام الشاعر بوصف الطبيعة بأبدع الألفاظ والتراكيب والتغيرات الجمالية ، سعى لمعرفة الكون واكتشاف نواميسه ، أي أنه واضحاً في بيئة الشام عند بني حمدان وبيئة مصر في القرن الرابع الهجري .

وعلى الرغم من اختلاف نظرة الشعراء للطبيعة إلا أن هناك بعض السمات المشتركة بينها ، والأخرى المرتبطة بنظرة كل شاعر، فالشعر الطبيعي منبع أصيل للحضارة العباسية بصفة خاصه والأدب العربي ككل بصفة عامة([2]).

هذا ما يعكس حبي الكبير للشعر وشغفي دائماً ومحاولتي للاستماع والاستمتاع فالميول الشخصية هو أحد الأسباب الذاتية التي تدفع الباحثة للخوض في موضوعها المختار فهي الدوافع دوماً إلى البحث حتى تثبت وتضح بحثها بالشكل الصحيح ، ولان ديوان سقط الزند أخذ مساحه واسعة في شعر الطبيعة ،إضافة إلى طبيعة التخصص في مجال الأدب والنقد وإثراء المكتبة العربية بمزيد من الدراسات الأدبية والنقدية لأن هذه الدراسة سوف تمكننا من التعرف على ديوان سقط الزند كما تساعدنا على معرفة معظم مظاهر الطبيعة التي تطرق إليها الشاعر في شعره.

مشكلة الدراسة :

فيم تمثل شعر الطبيعة في ديوان سقط الزند؟

ويتفرع منه الأسئلة التالية :-

1- ما مفهوم شعر الطبيعة ؟

2- ما مظاهر الطبيعة التي صورها الشاعر في ديوانه سقط الزند؟

---

[1] - أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي :مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج1،ص162

[2] - إيليا الحاوى :فن الوصف وتطوره في الشعري العربي ،دار الكتاب المصري ،مصر ،ط3 ،1980م، ص8.

3- ما أكثر ألوان الطبيعة دوراناً في شعر المعري ولم ؟

4- كيف أثرت الظروف الاجتماعية للمعري في وصف الطبيعة في شعره ؟

5- هل وقف فقدان البصر لدى المعري عائقاً امام تصويره عناصر الطبيعة؟

6- ما اهم الخصائص التي تميز بها الصورة الفنية في ديوان سقط الزند؟

7- ما الجانب الذي استخدمه المعري في وصفه لشعر الطبيعة في ديوان سقط الزند؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسةإلى سبر أغوار شعر الطبيعة في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري دراسة نقدية أدبية تحليلية وذلك من خلال ديوان سقط الزند إلى معرفة وكشف شعر الطبيعة في ديوان سقط الزند للشاعر أبي العلاء المعري دراسة نقدية أدبية تحليلية ، والوقوف على الأفكار والأساليب والمعاني والأخيلة في شعرٍ الطبيعة في ديوان سقط الزند .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة أنها تدرس شعر الطبيعة من ديوان سقط الزند دراسة نقدية أدبية تحليلية وأنها غير مسبوقة على الأقل في المكتبة السودانية فيما وقفت عليه من سجلات الدراسات العليا في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، وجامعة الخرطوم مكتبة السودان ، وجامعة النيلين ، وأم درمان الإسلامية ،وأفريقيا العالمية ، وجامعة بحري ، وجامعة غرب كردفان وجامعة كردفان على أن هناك جهود مبذولة.

المنهج:

تقوم الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهر ويحللها تحلياً فنياً على حسب طبيعة الموضوع .

الدراسات السابقة:

مما اطلعت عليه على الشبكة الدولية :

1-الصورة الفنية في شعر أبي العلاء المعري وأثرها في المعنى دراسة إحصائية تحليله ، رسالة دكتوراه- الأبعاد الفلسفية في شعر أبي العلاء.

2- الأبعاد الفلسفية في شعر أبي العلاء المعري / إعداد زينب عبيد جابر ،رسالة بكالوريوس جامعة القادسية ، كلية الآداب.

3- التجربة الشعرية عند أبي العلاء المعري رسالة ماجستير إعداد نعيمة سعيد أبو عجيلة ،جامعة طرابلس

4- الزهد في شعر أبي العلاء المعري ، رسالة ماجستير إعداد احمد عثمان

5- الصورة الفنية في درعيات أبي العلاء ، إعداد حيدر، رسالة دكتوراه جامعية.

هيكل البحث :

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في أربعة فصول وثلاثة مباحث في كل فصل رأيت أن اوزع هذه الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، وتهتم المقدمة بعرض مبررات الدراسة ووصف خطتها ومنهجها ويهتم الفصل الأول بحياة الشاعر أبي العلاء المعري ، ويتوزع الحديث فيه على ثلاثة مباحث يسعى المبحث الأول اسمه، نسبه ، مولدة ونشأته ، يهتم المبحث الثاني مراحل تعليمه ،المبحث الثالث آثاره ووفاته، إما الفصل الثاني فيهتم بدراسة عصر الشاعر أبي العلاء المعري ، ويتوزع على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول الحياة السياسية ، المبحث الثاني الحياة الاجتماعية ، ويهتم المبحث الثالث بالحياة الثقافيه .

أما الفصل الثالث شاعرية أبي العلاء المعري ويتوزع لثلاثة مباحث

المبحث الأول: الشعر في العصر العباسي ، المبحث الثاني : الشعراء الذين عاصروا أبي العلاء المعري ويتوزع المبحث الثالث: شاعرية أبي العلاء المعري .

أما الفصل الرابع: نمازج لمظاهر الطبيعة الصامته والمتحركة "الحية " في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري ويتوزع المبحث الأول : مفهوم شعر الطبيعة والغرض الذي استخدمه الشاعر شعرهٍ ، المبحث الثاني : نمازج لصور الطببيعة الصامته ، المتحركة والحية في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري.

والمبحث الثالث: موسيقى شعرهِ ، وكذلك الفصل الرابع : الصورة الفنيةٍ عند أبي العلاء المعري.

رسم تقريبي لشخصية الشاعر أبي العلاء النتائج ثم التوصيات ، والخاتمة ومستخلص البحث وقائمة المصادر والمراجع .

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة شعر الطبيعة في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري والسقط ما سقط من القدح على النار والزند العود الذي يقدح به النار.

انتهجت الباحثه المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهر ويحللها تحليلا فنيا.

أن أبا العلاء المعري سلك جوانب في شعره الطبيعة تتراوح بين الجانب الحسي والوجداني فكان شعر الطبيعة نتاجاً لها فنجد الجانب الحسي بالسقط بالتفكير، واتسم بالحفظ تفادياً للعثرة.

أن ابا العلاء لم يحدق في وصفه لشعر الطبيعة ؛ لأنه ضرير ولكنه اعتمد على مصادر مايسمعه من احاديث الناس وما يجده في كتب العلم وبالرغم من ذلك جاء وصفه دقيق ركز في وصفه على حدقة الخيال وشاشة الضمير ، ووصف الليل كثيرا في شعر الطبيعة ؛لأنه جاء إنعكاس لحالته.

شعر الطبيعة هو الشعر الذي يمثل الطبيعة أو بعض ما إشتملت عليه .

لم تقف حاسة فقدان البصر عائقا في وجه شاعرنا ؛ فوصف الطبيعة الحية ،المتحركة و الصامته من نجوم وكواكب وغيرها وبرع في وصفه لشعر الطبيعة في ديوان سقط الزند وهذه اصدق صوره لنفسية شاعرنا يساير تصوير احساسه.

اظهر أبو العلاء مقدرته الفنية في نقل صورة موصف فكان ذلك دليل على تفوقه وبراعته في فن الوصف تفوف على الشعراء المبصرين، تميز أبو العلاء في وصفه لشعر الطبيعة بأنه استخلص من صورتين وصفيتين صورة وصفية جديدة.

Abstract

The study aims to investigate nature poetry in "Sagt al Zind", a poetic work by *Abu al-Alaa al-Maarri. The study has employed descriptive analytical approach which describes and analyses any phenomenon artistically. In his nature poems, al-Maarri has combined reflective and* emotional patterns, the main inspiration of his nature poems. A*lthough he was blind, al-Maarri described nature very precisely using h*is sharp mind and all-embracing compassion. He has vividly described the night in most of his poems as a reflection of his very experience (life). The poet has made use of w*hat he heard from the people or he found in the books in addition to his* sharp mind and all-embracing compassion. He has managed to describe the night in most of his poems as a reflection of his very life. Nature poetry considers nature and its elements as subject matter. Being a blind has never been an obstacle for the poet. *Al-Maarri* has beautifully described still and moving natural objects i.e. stars, planets etc. He has shows a profound ingenuity and excellence in his poetic work "Sagt al Zind" . In this true image, the poet's imagination goes in line with his very feelings. He has shown artistic ability to convey an image and this is a clear evidence of his ingenuity and excellence in this art over sighted poets. In his nature poetry, *al-Maarri* has employed a new descriptive image taken from two descriptive ones.

المبحث الأول: اسمه، نسبه، مولده ونشأته

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن داؤود بن المطهر ابن زياد بن ربيعة بن الحرث بن أنوار بن ألحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن شريح بن خزيمة بن تيم الله بن أسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة المعري التنوخي[1].

المَعرّي: بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء[2].

– أما معرة النعمان فيذهب صاحب معجم البلدان ياقوت الحموي إلى أن لها عدة معانٍ منها: (الشدة) كوكب من السماء دون المجرَّة، قتال الجيش دون إذن الأمير، تلوّن الوجه من الغضب، الحروب والعزم[3].

ولا يري ما ذكر البلاذري في كتاب "فتوح البلدان" الذي ذهب إلى أن النعمان المضاف إليها "معرة النعمان" هو النعمان بن بشير الصحابي الذي اجتاز بها، فمات له بها ولد فدفنه، وأقام عليه، ويرجح أنها مسماة بالنعمان بن غطفان التنوخي الملقب "بساطع الجمال"[4].ويرجح الدكتور طه حسين صحة ما ذهب إليه ياقوت، ويري أنه لظروف الفزع ،والاضطراب، والهول، في أطراف جزيرة العرب وما يُجاورها من العراق والجزيرة والشام، وأن طائفة أو شعب من قضاعة الذي هو جدها الأعلى قد هاجرت إلى بلاد الشام وفلسطين خاصة ونزلت في تنوخ، وإذاً فلفظ المعرة لا بد أن يكون بمعني المنزلة أو محرّفاً عن كلمة بمعناها، وهي لفظ المعرّس اسم مكان من عرس بالمكان أي نزل به آخر الليل. وقد كان من عادة الآباء في ذلك العصر أن يكنوا أبناءهم، فكنياه بأبي العلاء تيمناً بالعلوِ، والتصعيد، ولكن أبا العلاء كره هذه الكنية أيضاً وفى ذلك يقول [5]):

---

[1]- أبو العلاء المعري _ شرح التنوير على سقط الزند، مطبعة مصطفي محمد ، ج1،ص3

2_ ابن خلكان _وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت _لبنان ،ط608-681ه،ج1 ص116.

[3]-ابن خلكان _ وفيات الأعيان، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مؤسسة الحلبي،القاهرة ، ج2، ص34.

[4] ياقوت الحموي _ معجم الأدباء ،ج5 ، ص155-

5- طه حسين _تجديد ذكرى أبي العلاء ، ط 6، ص110.

دُعيت أبا العلاء وذاك مينٌ ** ولكن الصحيح أبا النُّزول[1]

ولكنه اختار لنفسه اسماً كان يرى أنه ليس سواه ما يناسبه، ألا وهو "رهين المحبسين" ويبدو أنه اختار لنفسه هذا الاسم بعد رجوعه من بغداد، واعتزل الناس[2].ولكنه ذكر في اللزوميات سجوناً ثلاثة: أحداها منزله، والآخر ذهاب بصره، والثالث جسمه المادي الذي احتبست فيه نفسه.

قضي المعرِّي أربعة أعوام في معرّةِ النعمان، وفي سنة سبع وستين وثلثمائة، وفى الرابعة من عمره أصيب بالجدري حتى ذهب بيسري عينيه، وأصاب بالبياض ففقد ما بقي فيها من قوة الإبصار، وأصبح في عداد المكفوفين، وهو في السادسة من عمره[3] غير أنه كان يعد هذه العاهة نعمة أنعم الله بها عليه، قال: "أنا أحمد الله على العمي كما يحمده غيري على البصر"[4]، مسمياً نفسه (رهين المحبسين)؛ وذلك للزوم بيته، ولذهاب عينيه. ومهما يكن من شيء فالثابت أن شاعرنا أحب هذا الاسم وآثره على غيره، ولعلَّ السبب في ذلك أولاً: لفقد بصره الذي كان سبباً في جهله لكثير من عادات الناس وتقاليدهم مما جعله عرضة للاستهزاء والسخرية، فآثر أن يتجنب مخالطة الناس ومعاشرتهم، فقد كان يأكل على مرأى من الناس، وثانياً: لفقد أمه، كناية عن فساد الحياة السياسية ،واجتماعيات عصره.

ولعلَّ كل ذلك كافياً في اختيار هذين المحبسين[5].

نسبه إلى تنوخ إحدى قبائل اليمن[6]:

والتنوخ: بفتح التاء المثناة من فوقها، وضم النون المخففة، وبعد الواو خاء معجمه، وهذه نسبة إلى تنوخ ، وهو اسم لعدة قبائل، اجتمعوا قديماً بالبحرين، فتحالفوا على التناصر، فأقاموا هنالك فسموا تنوخاً[7]. وهو عربي النسب من بطون قضاعة[8].

---

[1]- طه حسين _تجديد ذكرى أبي العلاء .ط6، ص 110.

[2]- المرجع نفسه ص 111

[3]- ابن خلكان _ وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج2، ص 34.

[4] ياقوت الحموي _ معجم الأدباء،ط الأخيرة ،ص180.

[5]- المرجع نفسه،ص180.

[6] شوقي ضيف _ تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني ،ص 290.

[7] ابن خلكان ، ج1(مرجع سابق)، ص115

[8] أحمد الهاشمي _ جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت _لبنان ج1_2، ص56 .

وسُمِّي قضاعة؛ لانقضا عه عن قومه مع أمه، أي انقطاعه عنهم، أو من قضعه أي قهره، وقيل بل هو اسم منقول، وأصل القضاعة الفهد، وقال أبو يعقوب النحوي : في شرح (سقط الزند) أن تيم الله هو مجتمع تنوخ في النسب، ولم

يخص أهل المعرّة.والمعرِّي نسبة إلى معرّة النعمان، وهي بلد بالشام من أعمال حمص بين حلب وحماه، وليست منسوبة للنعمان بن المنذر كما توهمه بعضهم، بل نسبت للنعمان بن بشير الأنصاري ؛لأن ولداً له مات وهو مجتاز بها، فدفنه فيها، وأقام أياماً حزيناً فنسبت إليه، لذلك فإن تسميتها باسم أحد قطانها المشهورين فيها أقرب من تسميتها بإحدى المجتازين بها، وذهب الشر يشي في شرح المقامات إلى أنها أضيفت لجبل مطل عليها اسمه النعمان[1].

ولد أبو العلاء أحمد بن سليمان المعروف بالمعري في معرّة النعمان سنة (363هـ-973م) ولمّا بلغ الثالث من عمره أصيب بالجدري، ففقد بصره. ولد هذا الفيلسوف الحكيم من أبوين شريفين؛ فقد كان أبوه من أفاضل العلماء، وجده قاضياً بالمعرة[2]. سُمي بالمعري؛ لأنه ولد في معرة النعمان.

ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس، لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة 363هـ. وعمي بالجدري أول سنة 367هـ.

قال فى إحدى رسائله إلى داعي الدعاة: (وقد علم الله أن سمعي ثقيل، وبصري عن الأبصار كليل، قضي علىَّ وأنا ابن الأربع لا أفرق بين النازل[*] والرابع[*]). فلا وجه إذاً لمن زعم أنه ولد أكمه.

النازل: الأضياف ، الرابع ،والربوع آثار الديار([3]).

ونقل الثعالبي عن المعيصي الشاعر قال: (رأيت بمعرّة النعمان عجباً من العجب، رأيت أعمي شاعراً ظريفاً يلعب الشطرنج والنرد، ويدخل في كل فن من الجد والهزل، يُكنّي أبا العلاء).

نشأ المعري في بيت علم ووجاهة، فدرس علوم اللغة والأدب والفقه على نفر من أهله. سافر سنة (399هـ) إلى بغداد، عاش المعري حياته الأدبية شاعراً متكسباً

1_أحمد تيمور باث - أبو العلاء المعري، ص18

2- عمر فروخ _ تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، ص 60.

3- إبراهيم مصطفى أحمد النجار _المعجم الوسيط ، دار الدعوة مدينة النشر ، ج1، ص 30.

على قرار المتنبئ، ثم لا يأكل اللحم ولا يأكل المنتوجة من الحيوان كالسمن واللبن والعسل، ولا لبس من الثياب إلا الخشن، ولا يخرج من بيته حتى مات[1]. مكتفياً بالنبات، متعللاً بأنه فقير، وأنه يرحم الحيوان [2]).

عندما بلغ الرابع من عمره أُصيب بالجدري، فنشأ ضريراً لا يعرف إلاّ الأحمر؛ لأنهم ألبسوه ثوباً معصفراً وهو مريض، فكان هذا اللون آخر ما رأي.

وصف نفسه: إنسي الولادة، وحشيّ الغريزة، رقيق القلب، سخياً، وفياً، قانعاً لشهواته، قوي الذاكرة وسريع الحفظ[3].

أما أخلاقه:

فقد وصفه (صاحب المعجم) بأنه عالماً باللغة، حاذقاً بالنحو، جيّد الشعر، غزير الفضل، شهرته تُغني عن صفته، فضلهُ ينطق بسجيته[4]

قدر له من الكبرياء مادحاً، متكسباً، نشأ بالمعرة، ودخل بغداد، واستفاد من علمائها ولم يتتلمذ لأحد أصلاً وهو يخالف ما ذكره السيوطي وابن خلكان، وغيرهما[5].

فقد كان شديد الرحمة على الضعفاء، وحسبنا ذلك أنه يرحم الحيوان على تعديه على نفسه أو ولده، قيل إنَّه مرض فوضعوا له الدجاج ليبرأ من مرضه فلمّا أكثروا الإلحاح عليه لمسه بيده فأصابه جزع فقال: (استضعفوك فوصفوك، فهلا وصفوا شبل الأسد).

كما كان شديد العناية بتلاميذه فقد كان يحيطهم برعاية ودراسة، وقد وضع ابن القديم كاتب زبدة الحلب من تاريخ العرب فصلاً كاملاً، ذكر فيه أن قرأ على شاعرنا من الأدباء والعلماء والمحدثين ومن أبرز تلاميذه على بن الحسن التنوخي، وابن ذكريا يحي بن أحمد التبريزي، الذي تناول سقط الزند بالشروح والحماسة والتهذيبات المختلفة.

وقول ابن خلكان: إنه دخل بغداد سنة 398هـ، ودخلها ثانياً سنة 399هـ ،وأقام بها سنة وسبعة أشهر، ومن تصريحه عن نفسه أن رجوعه إلى المعرّة، ولزومه منزله

---

[1]- شوقي ضيف _ تاريخ الأدب العربي(مرجع سابق) ، ص290

[2]- شوقي ضيف (مرجع سابق)، ص290.

[3]- ياقوت الحموي _ معجم الأدباء،ط الأخيرة ، ص108.

[4]- احمد تيمور باث ،(مرجع سابق) ص 32.

[5]- ياقوت الحموي _ معجم الأدباء ط الأخيرة ،ص180.

كان سنة 400هـ.وقبل قدومه إلى المعرة بمدة يسيرة ماتت أمه، وأصيب في مالٍ له[1].ولما استقر بالمعرة لزم داره، وشرع في التصنيف، والإفادة، وأخذ عنه الناس، وقصده الطلبة من الآفاق، وكاتبه العلماء، والوزراء، وأهل الأقدار[2].

لبث أبو العلاء في بغداد زمناً بين أخذ وعطاء علمي، ووجد في بغداد بيئة صالحة فأخذت آراؤه تظهر وتذيع، وهناك اتصل ولأول مرة بجماعة (إخوان الصفا) كانوا يلتقون كل يوم جمعة في دار أحدهم، فآثروا اختلاطه بهم وأدبه وعقله، ولم تكد علاقاته تتوقف بالبغداديين حتى فوجئ بنعي أمّه، وكان والده قد توفي قبلها فأصيب بصدمة شديدة من هذا الحدث، ورجع إلى المعرّة سنة 400هـ، ولم يتزوّج وظلَّ على ذلك الحاله حتى توفي[3].

[1]- احمد تيمور باث،(مرجع سابق) ص33

[2]- المرجع نفسه، ص33.

[3]- أحمد حسن الزيات _ تاريخ الأب العربي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ط11، ص292.

المبحث الثاني: مراحل تعليمه

درس علوم اللغة والأدب والفقه على نفر من أهله[1].

كان علامة عصره، وقرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرّة، وعلى محمد بن عبد الله ابن أسعد النحوي بحلب[2]، ولمّا أدرك سن التعليم أخذه والده يلقنه علوم اللسان العربي فتعلمها، قرأ بعد ذلك على نفر من علماء بلده، فضم إلى صدره ما حوته صدورهم، ولم يرَ ذلك فيمن حوله من سبقه إلى علم، أو اختص دونه بفهم، فانثني إلى بيته، وقد نهز العشرين من عمره، وأخذ يدرس اللغة والأدب، وينقِّب عن دقائق اللسان وخواص التركيب حتى يتفوّق في ذلك، وبلغ ما لم يبلغه أحد.

وفى سنة 932م غادر المعرّة إلى بلاد الشام، فزار مكتبة طرابلس، وعاج على اللاذقية، وكان بها دير للرهبان فنزل به، وأقام بين أهله حتى درس العهدين القديم والجديد.وبعد أن طوّف في بلاد الشام عزم على الرحلة إلى بغداد، مبعث العلم ومستقر العلماء، ليدرس الحِكمة اليونانية والفلسفة الهندية[3].

فعاد إلى المعرّة سنة (400)هـ فاعتزل الإّ عن تلاميذه، سمّي نفسه (رهين المحبسين) العمى والمنزل، وظلَّ عاكفاً على التعليم والتأليف، عازفاً على ملذات الحياة، قانعاً من الطعام والحلوى والعدس والتين، ومن المال بثلاثين ديناراً موقوفة عليه في كل عام، وراضياً من اللباس والفراش بغليظ القطن، وحصير البردي[4]، لكن فقدان بصره لم يقصره على طلب المعرفة وتحصيل العلم، ويذكر ابن القديم أنه قرأ القرآن من الروايات على شيوخ يشار إليهم في القراءات، وأخذ الحديث عن أبيه، وجده ،وأخيه ،أبي المجد، وجدته أم سلمه بنت الحسن.

أما عن رحلته على أنطاكية فيذكر ياقوت أن الروم ملكوها في الفترة من (151هـ – 477هـ)؛ أي قبل ميلاد أبي العلاء، وقد ظلت تحت سيطرتهم حتى وفاته (449هـ)، غير أن استيلاء الروم عليها لا يمثل مانعاً يقف بين أبي العلاء، والذهاب إليها، كما لا ينفي أنها كانت مركزاً للثقافة اليونانية[5].

---

[1]- شوقي ضيف _ تاريخ الأدب العربي ،ص290.

[2]- أبو العلاء المعرّي _شرح التنوير على سقط الزند، ص3.

[3]- شوقي ضيف _ تاريخ الأدب العربي ،ص3.

[4]- المرجع نفسه، ص290.

[5]- ابن ا لقديم _زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سلمي الرهان- دمشق- 1951م – ص515.

المبحث الثالث: آثاره ووفاته

المعري نابغ وأديب، واسع الإطلاع والمعرفة، محيط بعلم اللغة والتاريخ الفكري، وهو من الحكماء المعدودين.

خلف لنا المعري أربعة كتب قيّمة وهي:

1_ ضوء السقط: وهو شرح لسقط الزند، وصفه المعري بنفسه.

2_ سقط الزند: هو ديوان شعر في المدائح والمراثي، وما يتصل بها من الفنون الوجدانية الوصفية.

3_ رسالة الغفران: كتب المعري رسالة الغفران جواباً على رسالة وردت من صديق له، وهو أبو الحسن على بن منصور المعروف بابن القارح، كتب هذه الرسالة على لسان ابن القارح؛ ليبين للناس سعة عفو الله.

وأن كثيراً من أهل الإسلام والجاهلية ممن يظن نفر من الفقهاء والمتعنتين؛ أنهم من أصحاب النار، ويمكن أن يكونوا من أهل الجنة، يكونوا قد نالوا النجاة من النار بإيمانه بالله، أو بعمل صالح بقطع النظر عما اشتهر به في حياته بين الكفر، والزندقة[1].

4_ لزوم ما لا يلزم :

أما ديوان المعري لزوم ما لا يلزم، اللزوميات فهو مجموع مقطعات من الشعر تقصر حتى تكون بين اثنين، أو تطول حتى تبلغ ستة وتسعين، اتخذ اسم هذا الديوان من التزام روى في القافية، على الشاعر أن يلتزم في قوافي كل قصيدة حرف روي واحد يكثر من تعريف أوجه البلاغة في الشعر والنثر، أنه أحسن التشابه، برغم عماه أنه يشبه البرق بالزنجي الجريح فيقول[2]:

إذا ما هاج أحمر مستطيلاً ** حسبت الليل زنجياً جريحاً[3]

فهو كثير التكلف في الصناعة اللفظية في شعره ونثره إلاّ أنه مجيد فيها محسن[3]

قال ابن خلكان: بلغني أن له كتاباً، سمّاه (الأيك والغصون) وهو المعروف بالهمزة والردف، يقارب مائة جزء في الأدب.

---

[1] - عمر فروخ _تاريخ الأدب العربي(مرجع سابق) ، ص 124-125

[2]- أبو العلاء المعري _ديوان سقط الزند،ص64

[3]- عمر فروخ _ تاريخ الأدب العربي (مرجع سابق)،ص126

كان متضلعاً في فنون الأدب، وأخذ عنه أبو القاسم على بن الحسن التنوخي والخطيب أبو ذكريا يحي التبريزي.

ومن تصانيفه:

كتاب اللامع الغزير: وهو تفسير شرح المتنبئ، واختصر ديوان أبي تمام.

حبيب وشرحه، وسماه ذكري حبيب، في غريب شرح أبي تمام.

ديوان البحتري وسماه عبث الوليد.

ديوان المتنبئ وسمّاه معجز أحمد.

عمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة[1].

ينقسم شعر أبي العلاء إلى قسمين:

- شعر الشباب: ويجمعه سقط الزند.
- شعر الكهولة: وضمّنه اللزوميات.

فأما شعره في التشبيه فكثير المبالغة، واضح التقاليد بين التكلّف، وقلد فيه المتنبئ واستمد فيه أكثر معانيه، واستخف بقواعد اللغة، وجاري شعراء عصره في البديع غير أنه استعمل القريب، وأكثر من شعره في اصطلاحات العلوم، قال في أكثر أغراض الشعر إلاّ في الخمر ،والمجون، والصيد، والهجاء، وقد نظم في هذه الصور جملة من قصائده المختارة في الرِثاء، والمدح، والفخر.

أما شعره في الكهولة فقليل المبالغة، والتكلف، خاف شر الناس أن يرموه بالزندقة، وقد فعلو فأنشأ كتابه (زجر النابح) يرُد به على من اتهمه بهذا[2].

سجع الحمام: تكلم فيه على لسان حمائم أربع[3].

وقال يخاطب الحمام: ويعاتبهن على لبس البياض، والأطواق ، وهن في حداد على (الهديل) وهو جد للحمام ، هلك في الزمان الأول رغم أن الحمائم لا يزلن يُبكيه فيقول[4]:

أبنات الهديل أسعدن ** أوعدن قليل العزاء بالإسعادِ

إيه لله دركنَّ فأنتنَّ ** للواتي تحسنّ حفظ الودادِ

---

[1]- أبو العلاء المعري _ شرح التنوير على سقط الزند(مرجع سابق)، ص3.

[2]- شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي(مرجع سابق) ،ص291-292.

[3]- أحمد تيمور باث (مرجع سابق) ص100.

[4] - شوقي ضيف _ تاريخ الأدب العربي (مرجع سابق)، ص293.

ما نسيتن هالكاً في الأوان ** الخالي أودي من قبل هُلك إيادِ[1]

له كثير من الشعر يناقض بعضه في حقيقة العالم، والشرائع المعبودة، أنه كان شاكاً متحيراً وهو أحكم الشعراء بعد المتنبئ، ويفضل عليه في الطبيعيات والاجتماعيات، والأخلاق والقوانين، والفلسفة، والشرائع، والأديان.

ومن آثاره أيضاً كتاب (الفصول والغايات): كتبه قبل رحلته إلى بغداد وأتمّه بعد عودته منها، وهو سبعة أجزاء، وهو من أكثر كتب أبي العلاء إثارة للجدل.

أورد الجوزي أنه ألفه لمعارضة القرآن الكريم، ووصفه بأنه "كلام في نهاية الركة والبرودة"[2].

كتاب الشاذن: وقد أنشأه في ذكري غريب الفصول والغايات، وما فيها من اللغز.

كتاب سيف الخطبة: وهو يشمل على خطب السنّة ،والجمع، والخسوف، والكسوف.

كتاب مجد الأنصار: كتاب في القوافي.

كتاب الرياش المصطفي: في شرح مواضع الحماسة، يريد حماسة أبي تمام بشرح أبي الرياش لرجل يلقب مصطنع الدولة.

كتاب شرف السيف: ألفه لرجل كان مقيماً في دمشق، الدر بري، وكان التأليفه أنه كان يوجه إلي أبي العلاء بالسلام.

تعليق الجليس وإسعاف الصديق.

استغفر واستغفري: كتاب في المظلوم[3].

الزمرد: يحتج فيه لإبطال الرسالة، نقضه الخياط.

الحكمة سفه الله تعالي في تكلف خلقه نقضه الخياط[4].

خطبة الفصيح: يتكلم فيها عن أبواب الفصيح، كما أن هناك كتاب في تفسير غريبها.

شرح كتاب سيبويه: ولم يتم وهو مكوّن من خمسين كراسة.

---

[1]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ، ص8.

[2]- الجوزي_ المنتظم في تاريخ الأمم ، ص 65.

[3]- طه حسين- تجديد ذكري أبي العلاء، ط6 ، ص293.

[4]- أبو العلاء المعري _ رسالة الغفران، معها نصي محقق من رسالة القارح، تحقيق وشرح : عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف،ط8، 363-449ه، ص39.

عبث الوليد: وهو كتاب في شعر البحتري، وينقض فيه نظم، وهو إصلاح نسخة بعث إليه بها بعض الرؤساء[1].

كتاب قاضي الحق: ويتصل بالكتاب المعروف بالكافي والذي ألفه أبو جعفر النحاس.

كتاب الصاهل والشاجع ويتكلم فيه لسان فرس وبغل– تحقيق الدكتورة عائشة بنت الشاطبي 1975م.

كتاب ديوان الرسائل، واشتمل على الرسائل التالية: الرسالة السنوية، و رسالة الفرض، رسالة الملائكة، ورسالة الغفران المذكورة سابقاً.

كتاب مثقال النظم في العروض، أما ديوان المعرّي لزوم ما لا يلزم أو اللزوميات فهو مجموع مقطعات من الشعر، تقصر حتى تكون بيتين اثنين، أو تطول حتى تبلغ ستة وتستعين بيتاً، واتخذ اسم هذا الديوان من التزام حرف في قوافي القصائد في هذا الديوان أكثر من حروف روي واحد[2].

وله أيضاً: راحة اللزوم، وهو شرح غريب اللزوميات.

ذكر الناجح وهو أيضاً في شرح غريب اللزوميات، وقد حقق أمجد طرابلس دمشق 1965م، جامع للأوزان، وفيه شعر منظوم على معنى اللغز، وهو جامع للأوزان.

– السجع السلطاني: يشمل على مخاطبات للجنود والوزراء وغيرهم.

– سجع المضطرين: كتبه لرجل سافر ليستعين به في أمور دنيا.

– دعاء الأيام السبعة: ذكره ياقوت.

– دعاء ساعة: ذكره أيضاً.

– دعاء وحرز الخيل: ذكره أيضاً[3].

– الراحلة: ثلاثة أجزاء في تفسير لزوم ما لا يلزم، ذكره ياقوت فقط.

– رسالة العروض: هكذا في كشف الظنون، وفى نسخة ياقوت الفرض بالفاء، ولعلّه القرض أو القريض بالقاف[4].

---

[1]- طه حسين _ تجديد ذكرى أبي العلاء ، ط6(مرجع سابق)ص231

[2] - المرجع نفسه، ص232.

[3]- أحمد تيمور باث(مرجع سابق)، ص103

[4]- - المرجع نفسه ، ص103

– المواعظ الست: ذكره ياقوت وصاحب الكشف، ومعني هذا الاسم أن الفصل الأول منه في خطاب امرأة، والخامس في خطاب امرأتين، والسادس في خطاب نسوة في خمس عشرة كراسة[1].

– ظهير العضدي: يتصل بالكتاب المعروف بالعضدي في النحو، ذكره ياقوت ،وصاحب الكشف، والسيوطي.

– نشر شواهد الجمهرة: لم يذكر في الكشف، وقاله ياقوت ،إنه في ثلاثة أجزاء ولميتم.

– وقعة الواعظ: هكذا في نسخة ياقوت، وقال مصححه: لعلّه برقعة الواعظ، ولم يذكره صاحب كشف الظنون.

وله سوي ذلك كتب في العروض، والشعر بدأ بها ولم تتم. ورأيت بعض العصريين ينسب إليه كتاباً اسمه الفصول، يزعم أنه سقط منه في الدجلة، وهو يحمله إلى أحد الأمراء ببغداد،[2] والصواب أن هذا الكتاب لأبي العلاء صاعد اللغوي البغدادي، أحد الراحلين إلى الأندلس، وبها ألفه، ووقعت له هذه القصة. وسببها أنه استأذن من المنصور ابن أبي عامر في إملاء كتاب بجامع مدينة الزهراء، يفوق أمالي أبي على القالي التي أملاها بقرطبة في دولة عبد الرحمن وابنه الحكم، واشترط أن لا يورد فيه خبراً أورده القالي، فأملي كتاب الفصول، ولمّا أكمله تتبعه أدباء الوقت[3].

– مراقي العلاء في شرح لامية أبي العلاء (سمّاه وهو عندي في مجموع، وللشيخ تاج الدين بن عبد الرحمن شرح على قصيدة لامية من هذا الديوان مطلعها[4]:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل[5]

توفي –رحمه الله– يوم الجمعة، ثالث وقيل ثاني وقيل ثالث عشر ربيع الأول سنة 449هـ بالمعرة في خلافة القاسم العباسي، وله من العمر نحو ست وثمانين سنة[6].

رجّح الجوزي وفاته في الثالث عشر من ربيع الأول، ويذكر لابن خلكان أنه توفي

---

[1]- أحمد تيمور باث _ أبو العلاء المعري، ، ص104

[2] -المرجع نفسه ،ص103.

[3]- أحمد تيمور باث ، ص105.

[4]- المرجع نفسه ، ص193،

[5] - ديوان سقط الزند(مرجع سابق)، ص193.

[6]- أحمد تيمور باث ، ص28

يوم الجمعة وحكي ياقوت أنه وقف على قبره أربعة وثمانون شاعراً ينشدون مراثيهم[1].

وقبل وفاته مرض ثلاثة أيام، ومات اليوم الرابع ،ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث: (اكتبوا عنى فتناولوا الدوي والأقلام، فأملي عليهم الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي أحسن الله عزاءكم في الشيخ، فإنه ميّت فمات ثاني يوم[2].

مات سنة 449هـ- 1057م [3]. توفي ليلة الجمعة ثالث ربيع الأول فلمّا دفن قرئ على قبره سبعون مرثية، وممن رثوه تلميذه أبو الحسن على بن همام بقوله:[4]

إنْ كنتَ لم ترقِ الدماءَ زهادةً *** فلقد أَرَقْتُ اليومَ منِ جفنيِ دماً

سَيَرْتَ ذكركَ في البلادِ كأنهُ *** مسك فسامِعه يُضَمِخُ أوفَمَا

وأري الحجيجَ إذا أرادوا ليلةً *** ذِكراكَ أخَرج فِديةً من أحرما[5].

وقد أشار في البيت الأول إلى ما كان يعتقد ويتدين به من عدم الذبيح، وقبره في ساحة من دور أهله، وعلى الساحة باب صغير قديم على غابه، يكون من الإهمال، وترك القيام بمصالحه، وأهله لا يحتفون به.[6] ورثاه أيضاً الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المعري.

وقد ذكر السيوطي في كتابه بغية الوعاة أنه أوصي أن يكتب على قبره[7]:

هذا جناه أبي علىَّ *** وما جنيت على أحد[8].

ولا شك في أن أكثر هؤلاء الشعراء الذين رثوه كانوا من طلابه، وكما لا شك أيضاً في أن طائفة غير قليلة من أهل حلب وحماة، وغيرها قد أقبلت تشارك أهل المعره في حزنها على شاعرها[9].

---

[1]- ياقوت الحموي _معجم الأدباء ، ط الأخيرة ، ص126.
[2]- أحمد تيمور باث (مرجع سابق) ص38
[3] - عمر فروخ _تاريخ الأدب العربي (مجع سابق)، ج3 ، ص124
[4] - ابن خلكان _ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج1، ص115
[5] - أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند، ص3
[6] - ابن خلكان _ وفيات الأعيان ، ج 1، ص115
[7] - السيوطي _بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، ص69
[8] - أبو العلاء المعري _ ديوان اللزوميات ، ج 2، ص5
[9] - السيوطي _ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ص69

كان سليمان بن أحمد، جده قاضي المعرة، وليَ القضاء بحمص، وبها تربي مات سنة تسعين ومائتين، ثمَّ وليّ القضاء بعده ولده أبو بكر محمد عم أبي العلاء، وفيه يقول الصنوبري الشاعر:

بأبي يابن سليمان سُدت تنوخاً ** وهم السادة شباناً لعمري وشيوخا[1]

توفي عبد الله بحمص سنة سبع وسبعين وثلاثمائةٍ، أبو المجد محمد بن عبد الله أخ أبي العلاء، وكان أسن من أبي العلاء وله أيضاً شعر في الزهد.

هؤلاء من حضرني ممن كان قبل أبي العلاء، وفى زمانه، وقد تأخر عن زمانه من أهله من كان عالماً فاضلاً، وأنا ذاكرهم هنا ليجيئوا على نسق واحد، فمنهم القاضي أبو المجد محمد بن عبد الله، وأبو المجد الثاني، وذكره العماد في الخَريدة، فقال: ذكر لي ابنه القاضي أبو اليسر الكاتب، أنه كان قاضياً وأديباً فقيهاً على مذهب الشافعي، أديباً مفتياً، خطيباً أدرك عمر أبيه أبا العلاء ،وروي عنه مصنفاته وأشعاره، وولي القضاء بالمعرة إلى أن دخلها الفرنج، فخذلهم الله في سنة اثنين وتسعين وأربعمائةٍ، فنتقل إلى شيراز، وأقام بها مدّة، ثم انتقل إلى حماة فأقام بها إلى أن مات في محرم سنة أربعين وأربعمائةٍ، وله ديوان ورسائل[2].

---

[1] - الصنوبري _ ديوان الصنوبري ، تحقيق :إحسان عباس ،الكتاب الأول من شهر ذو العقدة 1432ه،ص 45.

2 - ياقوت الحموي _معجم الأدباء ،ج3،ص 108_109.

المبحث الأول: الحياة السياسية.

عاش أبو العلاء عصورالتفكك والاضطراب في جسد الدولة الإسلامية الموحّدة، فقد تفكّكّت عُرى الدولة العباسية ،وانقسم العالم الإسلامي إلى دويلات صغيرة ، وإن ظلّت مرتبطة بالخلافة العباسية اسماً وروحاً.

وقد كانت إمارة حلب التي تتبعها المعرّة عُرضة للصراع بين الحمدانيين والفاطميين تارةً ، وبين قبائل البدو والروم تارةً أخرى[1].

ومن البداهة والأحوال السياسية في العالم الإسلامي آنذاك على ما هي عليه من الاضطراب وافتراق الشمل ، أن يشيع في المجتمع الكثير من ضروب الفساد ، وفى عصره المضطرِب والمشحون بتيارات سياسية،وأدبية ،ومذهبية شتى، انعكست من خلال أشعار رهين المحبسين ، فكانت باهرة من فيض عبقريته وحكمته سلطها على معايب عصره ومجتمعه ، فجاءت خير مرآة لبعض تلك العيوب[2].

استقلال الدويلات في الشرق :

بدأت الدولة العباسية تتفكّك في الشرق منذ منتصف القرن الثاني الهجري، أي بعد قرن وخمسة وعشرين عاماً تقريباً (خراسان ، فارس ، آسيا الوسطي) ، من تأسيسها ، ولقد بدأ الانفصال والانشقاق عنها في مواطن تأسيسها تقريباً عندما تحرّكت الرايات السود التي تحرّكت بقيادة أبي مسلم الخراساني من الشرق ذاته ، واتخذ بنو العبّاس السواد شعاراً لهم من قبل، وبعد الانتصار، وتأسيس الدولة[3].

الدولة الحمدانية (317 – 394هـ – 929 – 1003م) :

أ_ في الموصل :

يرجع أصل الحمدانيين إلى قبيلة تغلب العربية ، وهم ينتسبون إلي حمّاد بن حمدون، وقد بدأ ظهورهم في مدينة الموصل ، وقد لعبوا دوراً كبيراً في أحداث عصرهم ، فقد حاربوا ضد القرامِطة، ووليَّ الخليفة المقتدر قائدهم أبا الهيجاء ولاية الموصل وما حولها ، كما أداروا ديار بكر ربيعة ونهاوند، وشغِلوا مناصب([4]) عديدة في الدولة ، وصار لهم ديار بكر ، وبرز من بينهم ناصر الدولة وسيف الدولة.

---

[1]- حسن إبراهيم حسن _تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، ط7،ج3،ص365.

[2]- أبو العلاء المعرِّي _ديوان اللزوميات ،ج2 ، ص517.

[3]- السرنجاوي _النزاعات الاستقلالية عن الخلافة العباسية ، ص230 – 231،

[4]-المرجع نفسه ، ص 239.

تقلد ناصر الدولة إمرة الأمراء بعد مقتل ابن رائق ، وأحدث إصلاحات كثيرة ، ولكنّه فرض ضرائب باهظة على الأهالي فضاق بهم الأمر،وتعدّى على نفقات الخليفة ، وصادر ضياعه.

ولئن سطع نجمهم في ظل الخلافة العبّاسية، فقد كان توسعهم،وأطماعهم، وحروبهم مع اليذيديين دليلاً على ضعف الخلافة وعجزها ، واستنجاد الخليفة بقوى أخرى ، كما لقي الحمدانيون هزائم في الموصل ، ودخلوا في صراع مع البويهيين الذين توسعوا على حسابهم[1].

ب_في حلب (358_369هـ_968_979م):

ظهر الحمدانيون في حلب، وانهارت قوتهم بسبب الصراع بين الأبناء، وتوزعهم إلى شِيَعْ وطوائف ، ويعكس ظهورهم في حلب نوعاً من الصراع من أجل المصالح بينهم وبين اليذيديين والأتراك، وتمَّ الأمر في النهاية لسيف الدولة ، وثار الصراع بينه وبين كافور الإخشيدي الذي استغل انشغال الحمدانيون بحروباتهم، فدخل حلب وسيّطر على دمشق ، ثم عقد معهم صلحاً تنازل بموجبه عن حلب وأطرافها ، واحتفظ بدمشق مقابل جزية سنوية.

واجه الحمدانيون خطراً خارجياً،تمثّل في أطماع البيزنطيين الذين استغلوا صراعاتهم وحروباتهم ،واستولوا على بعض الأراضي الإسلامية، فغزاهم الحمدانيون وانتصروا عليهم.، واشتهر سيف الدولة بغزو مالطية وما جاورها ، وقتل وسبي ، وأسر قسطن طين، وقتل كثيراً من القادة، واستمرت المصادمات عشرون عاماً من 947 حتى 967م على عهد الحمدانيين. ورغم الصراعات فقد شهد تطوراً حضارياً،وبرز علماء، وأدباء، وشعراء، منهم المتنبئ، وأبو فِراس والمعرِّي، وسيف الدولة نفسه كان شاعراً وأديباً[2].

هذه الدولة على الرغم من قوتها وانتصاراتها،انهارت في نهاية الأمر لعوامل عديدة منها :

1- صراع البيت الحمداني، الذي بدأ بعهد معز الدولة.

---

[1]- شوقي ضيف- عصر الدول والإمارات، دار المعارف،القاهرة ، ص481.

[2]- السرنجاوي ، (مرجع سابق) ص239.

2- اشتداد الحروب الأهلية،وسوء الأحوال الاجتماعية،وضيق الأهالي ضد فرض الضرائب الباهظة ، وفِرارهم منها وتنصُّر بعضهم ،وتحالفهم مع الأعداء ضد الحمدانيون وكان الإمعان في فرض الضرائب سبباً تآزر مع أسباب أخري عجل بزوال الحمدانيين ، فضلاً عن الصراع مع الفاطميين الذين انهارت أمامهم هذه الدولة[1].

الدولة البويهية:

اختلفت الآراء في أصل البويهيين، فمنهم من ينسبهم إلى آل سامان، وهذا ما حاول البويهيون تأكيده للارتفاع بمكانتهم، وبعضهم ينسبهم إلى قبيلة عربية، وهناك من توقّف بنسبهم عند كبير وزراء مهرام جور، ولكن أقرب الروايات قبولاً أنهم من سكان الديلم، ومن جد فقير احترف صيد السمك، ومعز الدولة كان يكرر أنه كان يحتطِب الحطب على رأسه في صِغرِه، ويقول ذلك تحدُّثاً بنِعمة الله.

زال حكمهم على يد السلاجقة ؛لأن سيرتهم تُمثِّل مدى الانهيار الذي بلغته دولة الخلافة العباسية، وسيطرة احدي الدويلات التابعة لها.[2]

اشتهر من أبناء بويه علي،والحسن ،وأحمد، وكان لهم صولات وجولات في طبرستان والري، حيث أسسوا إمارات صغيرة بعد أن أخضعوا أكثر بلاد فارس، وتطلّعوا إلى بلاد الأهواز والعِراق،في وقتٍ كانت الخلافة العبّاسية تعاني من سوء الأوضاع الداخلية،والأزمات الاقتصادية،والمهددات الخارجية، وبلغ البويهيون في توسعهم أطراف بغداد حتّى واتتهم الفرصة عندما استنجد بهم قادة الخلافة؛لإخماد الفِتَنْ وحكم البلاد، وعندما دخلوا بغداد رحّب بهم الخليفة،وخلع عليهم الألقاب، ولقّب عَلِيَّاً بعماد الدولة، والحسن بركن الدولة، وأحمد بمعز الدولة، ونقشوا ألقابهم على النقود، وخطب معز الدولة أكبرهم وأشهرهم على منابر بغداد باسم الخليفة العبّاسي المستكفي، وباسم بني أمية.[3]

---

[1] -السرنجاوي (مرجع سابق) ص 240.

[2] -ابن الجوزي _المنتظم في تاريخ الملوك الأمم ، ص234 .

[3]- السرنجاوي ، (مرجع سابق) ص233.

وقد واجه هؤلاء في بداية أمرهم مشكلة الحكم، وأرادوا إسقاط الخلافة العبّاسية السُنِيَّة، ومبايعة أحد العلويين، ولكنهم ارتضوا أن يحكموا البلاد تحت ظل الخلافة القائمة رغم اعتناقهم المذهب الشِيعي، ويرجع ذلك للآتي:

1- كانت الخلافة العبّاسية تمثِّل رمز وحدة المسلمين الذين ما كانوا يرضون بخلافة شيعة بعد أن اعتادوا على حكم العبّاسيين، وطاعة خلفائهم، وقد خشي البويهيون من إثارتهم،إذ أقاموا دولتهم الشِيعية على أنقاضها.

2- فكر معز الدولة في المبايعة لعلوي بعد إلغاء الخلافة السنية القائمة، وتبِعه أصحابه في ذلك وقال: "إنك اليوم مع الخليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله قتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك حتى تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك قتلوك"[1]. فأعرض معز الدولة عن ذلك.

3- كان بنو بويه على مذهب الشيعة الزيدية الذي وصلت تعاليمه بلاد الديلم على يد الحسن الأطروش.

بدأ هؤلاء حكمهم بالمراسم التقليدية، وحرصوا على تقديم مظاهر الطاعة والولاء، وتقبيل الأرض بين يدي الخليفة، ولكنهم جردوا الخليفة من السلطة الزمنية وتركوا له الجانب الديني، واتسمت العلاقة مع الخلفاء في البداية بالود والاحترام، وذلك لم يدم طويلاً وتوترت في وقتٍ آخر، وصار الخلفاء تحت السيطرة الكاملة لهم وصاروايصادرون أموالهم عند الأزمات المالية، ويحددون لهم نفقاتهم. [2]

وشاءت أهواؤهم مثالاً في شمل الخليفة المستكفي وخلعه، وتعيين ابنه المطيع خليفة بدلاً منه ظنّاً بأنه كان يراسل بني حمدان سراً، وينقل إليهم أخبار الدولة. وخلع عز الدولة المطيع وولّىَ الطائع الخلافة وعَضَد الدولة حذف، واسم الطائع هذا من الخطبة عنده، ولمّا جاء إلى بغداد طلب من الخليفة أن يخرج للقائه على خلاف العادة، وهذا يصوّر الضعف والإهانة، وبهاء الدولة قبض على الخليفة الطائع، وخلعه وبايع القادر الله بعد أن صادر أموال الطائع.[3]

---

[1] -السرنجاوي (مرجع سابق)، ص234.
[2] شوقي ضيف- عصر الدول والإمارات، ص481.
[3] - السرنجاوي (مرجع سابق) ، ص235-236.

لم يقتصر نفوذ بني بويه على الخلفاء والانفراد بالسلطة، بل انتشرت تعاليم الفرس والنفوذ الشيعي، وتعددت الاحتفالات بالمواسم الفارسية، وتغلغلت تعاليمهم، وفضل البويهيون الجانب السياسي على المذهبي.كما أن بعض البويهيين شيعة زيديه والفاطمية شيعة إسماعيلية.

اتسم عهد البويهيين في أيامهم الأخيرة بالضعف السياسي،وجهلهم الإداري، كثرت الألقاب الفارسية،والقصور، والمباني ، والمشافي.

وقد أخذت الدولة في الضعف في تلك الحروب التي دارت بين بهاء الدولة، وشرف الدولة ،وأخيهما صمصام الدولة. مما أدي إلى سقوط دولتهم.

وشهدت الخلافة في ظلهم ضعفاً، وفتناً، ومؤامرات ،وصراع بين الجيوش المتنافرة عن ثورة البساسيري، التي هدّدت الخلافة، فاضطر الخليفة الاستنجاد بالسلاجقة الذين دخل زعيمهم طغرل بغداد، وقضي على البسا سيري، وأعاد الخليفة العباسي إلى الحكم.[1]

تطوّر القضاء في العصر العباسي تطوّراً كبيراً، ومن مظاهر هذا التطور:

1- ضعف روح الاجتهاد في الحكم؛ لظهور المذاهب الأربعة يحكم القاضي وفقاً للمذاهب، كالقاضي في العراق يحكم بمذهب أبي حنيفة، وفى مصر بمذهب الشافعي، وفى الشام والمغرب بمذهب مالك.

2- تأثر القضاء بالسياسة ؛لأن الخلفاء العبّاسيين كانوا يريدون أن يكسِبوا أعمالهم صبغة شرعية، فعملوا على استماله القضاء، للسير وفق سياستهم في الحكم، مما أدى إلى امتناع بعض الفقهاء عن تولي القضاء خشية الميل في قضائهم، والحكم بما يخالف الشريعة، وهذا أبو حنيفة يمتنع عن تولي القضاء، ويعتذر للخليفة المنصور ويقول له: (اتق الله ولا تدع في أمانة الأمن يخالف الله، والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب).[2]

3- استخدام نظام القضاء وهو يشبه وزير العدل اليوم.[3]

---

[1]- شوقي ضيف _عصر الدول والإمارات،ص481.

[2] - السرنجاوي ،(مرجع سابق) ص36

[3]- أبو زيد شلبي _ تاريخ الحضارة الإسلامية، مطبعة الاستقلال الكبري، ط3، رمضان 1383ه – 1964م، ص120.

نري الخلفاء كانوا لا يولون البريد إلاّ ثقاتهم من أهل التعقُّل والدراسة؛ لأن على ما ينقلونه من أخباره تتوقف علاقة الخلفاء بعُمالهم أو بمعاصريهم[1].

اتصلت حياة أبي العلاء المعري اتصالاً خاصاً بثلاث من هذه الدول الأولى الدولة العلوية في طبرستان، و"قامت بعد ثورة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ضد محمد بن عبد الله بن طاهر"[2].

ولقد تحققت له الغلبة، فأسس الدولة العلوية التي خلفه عليها أخوه محمد سنة 270هـ،،غير أن الحرب بينها وبين الدولة السلمانية الزاحفة أدّي إلى سقوطها ودخولها في حوذة الدولة السلمانية،التي كانت في ذروة انتصاراتها حينذاك.[3]

أمّا عن الدولة السلمانية والتي تأسست على أنقاض الدولة العلوية تنسبُ إلى "أسرة فارسية عريقة في المجد يرجع أصلها إلى بهرام جور،"وقد نال السلمانيون حظوة كبيرة عند الخليفة المأمون، فولاهم بلاد ما وراء النهر، ورفع من شأنهم،وقد اشتهر منهم إسماعيل بن أسد السلماني، الذي عُد في نظر الدارسين "صاحب الفضل فى إظهار قوة الدولة وتوطيد أركانها"[4]. بيد أن الصراع الذي دبَّ بين حكّامها، كما استعان بعض هؤلاء القواد وعمّال الأطراف ببني بويه قد أضعف الدولة السلمانية ، وأدى إلى زوالها في النهاية. بالإضافة إلى تدخّل النساء والعذارى في الحكم؛ بسبب صِغر سن بعض الحكّام، وبالتالي أصبحت لقمة سائغة لأبي سبستكين الأتراك، فأسسوا دولتهم على أنقاضها.

وقد اشتهر من أبناء سبستكين ابنه محمود، الذي "وسع فتوحه من الهند إلى ما وراء كشمير، واستولى على بخاري وما وراء النهر، وأخذ الري وأصفهان من البويهيون العراف"[5].

وقد كان اتصل أبى العلاء بالدولة الحمدانية عن طريق الميلاد فمعرّة النعمان التي ولد فيها تتبع لها، فقد قصد شاعرنا مدينة حلب، وأخذ النحو عن محمد([6]) ابن عبد الله بن سعد النحوي، وحضر مجالسها الثقافية. وقد كانت حلب تحت ملك سيف

---

[1]- أبو زيد الشلبي (مرجع سابق)،ص140.
[2]- شوقي ضيف _عصر الدول والإمارات(مرجع سابق)،ص481.
[3] - المرجع نفسه، ص81.
[4]- شوقي ضيف_ عصر الدول والإمارات (مرجع سابق)، ص481.
[5]-المرجع نفسه ،ص 482.
[6]- شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات (مرجع سابق)، ص490.

الدولة الذي جعلها من أكبر مدن المسلمين وأوسعها فناء، ومن أرحبها للعلم داراً. فلمّا مات في سنة ست وخمسين وثلاثمائة قام ابنه أبو المعالي شريف الذي خلف أباه.

غير أن الخطوب توالت عليه فانفق حياته في خلاف ونزاع، بينه وبين مولييه رعوية، وبكجور ثم تمرّد بكجور على واليه الذي عزله عن حمص، مما أدّي إلى تدخّل الروم إلى جانب سعيد الدولة، واستنجد بكجور بالخليفة الفاطمي، وقد كانت المحصلة النهائية لذلك كله أن أصبح لسعد الدولة وبكجور العزم للروم– الفاطميين الغُنم)[1].

تولّى سعيد الدولة بعد وفاة أبيه سعد الدولة سنة 381هـ، غير أن عهده كان مقدِّمة لقضاء الفاطميين على حكم الحمدانيين على حلب،إذ أعلن ابنه منصور ولاءه التام للخليفة الفاطمي، وفى سنة اثنين وأربعمائة دخل صالح بن مرداس حلب في خمسمائة من فرسان قومه ،واستبان له الأمر في حلب في سنة 420هـ، وقد استولت هذه الدولة على حلب وما حولها من الفاطميين سنة 414هـ. [2]

واشتهر حكم هذه الدولة ستين عاماً، وقد كانت مسرحاً للقتال والصراع بين البدو وبني مرداس. وتطاول العرب في الشام والجزيرة، وتساموا إلى امتلاك،البلاد فتحالف صالح ابن مرداس، وحسان بن مفرج الطائي، وسنان بن عليان–لم ينسبه أحد المؤرخين إلى قبيلة– على أن يقتسموا البلاد "فيمتلك صالح حلب، ويملك حسان الرملة إلى مصر، وتكون دمشق إلى سنان"[3].

أما عن الدولة الإخشيدية التي حكمت مصر في عام 323هـ "فيعود نسبها إلى الإخشيد ابن طفح بن جف الذي تولي والده طفج بن جف منصب كبير في الدولة الطولونية التي أسسها أحمد بن طولون في مصر والشام". وقد سادت صلة الوفاق بين الإخشيد والخلافة العباسية إلى سنة 328هـ، "حيث تبدّلت هذه الصلة بمسير محمد بن رائق الخزري إلى الشام بتقليد من الخليفة العباسي الراضي، مما حدا بالإخشيد إلى إلغاء الخطبة، وانتهي الأمر بعقد الإخشيد صلحاً مع ابن رائق، تصبح

---

[1]- ابن الأثير- الكامل فى التاريخ، صحح أصوله عبد الوهاب النجار ،دار الطباعة المنيرة،القاهرة ،1357_1938،ج7 ص403.

[2] - المرجع نفسه ، ص404.

[3]- ابن الأثير- الكامل فى التاريخ،(مرجع سابق)ص261.

بموجبه أراضي الشام لابن رائق، ويتعهد الإخشيد بدفع مائة وأربعين ألفاً من الدينارات كجزية سنوية"،وفى عام 330هـ تعود الشام إلى حوزة الإخشيد من القوة، بحيث يأمر قواده وعماله بولاية ابنه أنجور، الذي تولي الحكم من بعده بيد أنه ظل تحت وصاية كافور الذي آل إليه الحكم في 355هـ، وتوفي كافور في 357هـ، وعلى رجال البلاط الفوارس أحمد حفيد الإخشيد والياً على هذه البلاد، وكان طفلاً فعينوا عبيد الله بن طفج وصياً،عليه وأصبحت مصر لقمة سائغة للفاطميين فدخلوا في أواخرها سنة 358هـ.

اتجهت أنظار الفاطميين إلى فتح مصر، وتمثلت محاولاتهم في ثلاث غزوات بدأت في عام 301هـ ،وانتهت في 324هـ، وانتهت جميع هذه الغزوات بهزيمتهم حتى كانت ولاية المعز لدين الله[1].

وقد أخذت علاقة أبي العلاء بالدولة الفاطمية شكل محاولة الاستحواذ والاستقلال الفكري؛ نظراً لما يتمتع به شاعرنا من نفوذ أدبي وعلمي.

فقد حدثنا ياقوت عن الرسائل المتبادلة بين أبي العلاء وداعي الدعاة الفاطمي المؤيد في الدين "أبو عمران هبة الله" فقد ظل يكاتبه حول نظامه النباتي بيد أن يد المنون قد امتدت إليه،وأدّت إلى قطع هذا الحوار الذي حدثنا عنه ياقوت في ترجمته لأبي العلاء[2].

اتصل أبو العلاء بدولة بني بويه لفترة وجيزة (399–400هـ)، ولم تكن دولة بني بويه بأقلَّ فساداً، أو اضطراباً من دول الشام، وقد أصبح بنو بويه في عصر الخلفاء مطلقي التصرف في العراق[3].

ازداد ضعف الخليفة العباسي منذ أوائل القرن الرابع الهجري،الذي يمثل بداية النهاية للدولة الإسلامية؛ لازدياد شوكة القواد من الأتراك، وتفاقم خطر الدولة المستقلة، فقد ازدادت شوكة بني بويه وبنو حمدان بالموصل السابقة الذكر([4]).

لقد تضافرت عدّة عوامل أدّت إلى هذا الضعف في عهد الخليفة المتوكل، ولعلَّ أولها انتهاجه سياسة العنف مع العلويين، ثانياً الغزوات الرومية التي كثفت نشاطها

---

[1]- ابن الأثير (مرجع سابق) ص261.

[2]- ياقوت الحموي - معجم البلدان(مرجع سابق)، ص176-177.

[3]- عماد الدين الأصفهاني - تاريخ دولة آل سلجوق ،ص9.

[4] - المرجع نفسه ، ص10.

نتيجة للضعف الذي أخذ طريقه إلى السلطة الحاكمة في بغداد، ثالثاً النفوذ التركي الذي أخذ في الازدياد حتى كانت له السيطرة على الخليفة نفسه ،مما حدا بالخليفة إلى التفكير جدياً في نقل العاصمة ومقر الخلافة إلى الشام حيث الأغلبية العربية[1].

ومن الآفات الطبيعية التي وقعت في عهد المتوكل،هبوب عاصفة شديدة على بغداد والبصرة والكوفة،فاحترق الزرع والماشية، وانتشرت المجاعة،وهُلك كثير من الناس[2]

[1]- حسن إبراهيم - تاريخ الإسلام ، ص247.
2- ابن الأثير الكامل في التاريخ ، ص 67.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية

يقول الدكتور طه حسين :"تريد بالحياة الاجتماعية ما يُؤلِّف بين أفراد الأمة من الصلات والأسباب"[1] فالحياة الاجتماعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياتين السياسية والاقتصادية؛ ذلك أنهما يسهمان بشكل كبير في صياغة الحياة "فإن الحياة الاجتماعية الصالحة، ليس إلاّ مزاجاً يأتلق من سياسة مستقيمة، وعدالة شاملة، ونظام اقتصادي معقول، وأَمن محيط بالضعفاء والأقوياء على السواء؛ فإذا فقدت هذه الخصال كلها فلا بد من تدابر وتقاطع[2]. فإذا بحثنا عن الحياة السياسية، في ذلك العصر فيكفينا ما فاضت به كتب التاريخ من مظالم قائمة،ومحارم منتهكة، فالخلفاء غارقون في اللذة ومباهج الحياة،"وكان العباسيون في العراق، والفاطميون في مصر، يتفانون في سبيل رفاهيتهم عن سعة،ويعيشون عيشة قوامها البذخ والإسراف،وحب الظهور"[3]. هذا بالإضافة إلى الفتن التي تسعي بين الناس حكّاماً ومحكومين،"فالخليفة المقتدر قتل مذبوحاً، والخليفة القادر. ويذكر ابن الأثير حوادث "375هـ" أن في هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم ، وكان سببها أن أسفار بن كرديه، وهو من أكابر القواد استمال كثيراً من العسكر إلى طاعة شرف الدولة،واتفق رأيهم على أن يولوا بهاء الدولة أبي قصر بن عضد الدولة العراق نيابة عن أخيه شرف الدولة[4].

يقول الدكتور طه حسين: "أن استقامة الحال الاقتصادية في بلد من البلاد موقوفة على الأمن والسِّلم والعدل، وقد حرمت الأمة الإسلامية في عصر أبي العلاء هذه الخصال الثلاث"[5].

فالثروة ليس موزعة توزيعاً عادلاً، فقد حُظي الخلفاء بالقدر الأكبر منها بينما كان نصيب بقية الشعب البؤس الشديد والفقر.

---

[1]- طه حسين _تجديد ذكري أبي العلاء،ط6(مرجع سابق) ص72.
[2]- حسن إبراهيم حسن، ط5،ج2، ص421.
[3]-المرجع نفسه، ج3، ص428.
[4]- حسن إبراهيم حسن- تاريخ الإسلام،ج3 ، ص53.
[5]- طه حسين- شروح سقط الزند، تحقيق الأساتذة: مصطفي السقا- عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون، إبراهيم الأنباري، بيروت، المطبعة الأدبية، 1945م،ج2، ص19.

يقول صاحب كتاب (النجوم الزاهرة) ذاكراً حوادث سنة 439هـ: "واقع البلاء والغلاء بالموصل، والجزيرة،وبغداد،ووصل كتاب من الموصل أنهم أكلوا الميتة"[1].

وقد سببت هذه الحالة الاقتصادية السيئة في تقسيم الأمة إلى طبقتين متميزتين،لا توسط بينهما طبقة الأغنياء المثرين، والفقراء المعدمين، مما أدي إلى قيام عدد من الثورات مثل: ثورة الزنج، وثورة القرامطة التي يري المؤرخون إن دوافعها اقتصادية في المقام الأول وإن كان ظاهرها دينياً[2]، وكان من الطبيعي أن يشهد عصر أبي العلاء عدداً من الفتن والصراع بين الملك والرعية.

وقد أورد صاحب النجوم الزاهرة في حوادث سنة 372هـ "أنه لم يحج أحد من العراق في هذه السنة إلى سنة ثمانين؛ بسبب الفتن والخلاف بين خلفاء بني العباس وبين خلفاء مصر بن عُبيد"[3].وظهرت مقالات علمية لم يعهدها المسلمون من قبل، ويعتبر ظهور هذه المقالات أول العهد بعلم الكلام، وقسِّمت الأمة إلى طرق مختلفة، وأحزاب سياسية، لكل منها مقالات خاصة في الدين، وكان الخلفاء كثيراً ما ينصرون فريقاً على فريق، فنشأت المحن والفتن.

قال الدكتور طه حسين :"إنك لا تجني من الشوك العنب" وحسبك ما تذخر به كتب الأدب من انتشار المغنيين ومجالس الشراب. وشيء آخر اشتد أثره في فساد الحياة الاجتماعية ألا وهو "الرق، وتعدد الزوجات، وما يتبع ذلك من تباين في الطباع والأخلاق عند الأبناء،وأثر ذلك على النساء"[4]. وقد حفلت دواوين الشعر بكثير من يُدلك على سوء وفساد الحياة الخلقية في العصر العباسي الأول والثاني. ومن ذلك ما فاض به شعر بشار من فاحش القول وبذيئه.

في هذا العصر نشأ أبو العلاء، وكان من الطبيعي أن يؤثر هذا في شعره ونثره، ولعلَّ لزومياته تعكس لنا ذلك بوضوح. وإلى هذا المعترك الصاخب مضي أبو العلاء ليجد نفسه هناك في دوامة الموج الهادر، وفى ذلك المناخ تنفس، وأقام يختبر طاقته، ويكتشف نفسه إلى أن انتهي إلى عزله وانفرد[5].

---

[1]- طه حسين- تجديد ذكري أبي العلاءط6(مرجع سابق)،ص66.
[2]- جمال الدين أبي المحاسن- النجوم الزاهرة، كطبعة دار الكتب، ص42.
[3]- المرجع نفسه ،ص43.
[4]- طه حسين _ تجديد ذكري أبي العلاء ، ص73.
[5]- المرجع نفسه، ص75.

إن فساد الأسرة وضعف أثر الدين هما الظاهرتان البارزتان في هذا العصر الذي يعيش فيه المعري، كذلك نرىَ التفرق في هذا العصر، واندثار الأخلاق والمثل السامية وانتشار الجوع والفساد؛ فساعده على عوامل عدّة تفكك المجتمع وتمزيق أوصاله، منها تولي الأعاجم وكثرة الجواري. ونحن نرَ نوعاً من التميز العنصري وفقدان العدالة هناك، كلام مأثور عن النبي "الناس سواسية كأسنان المشط"([1]). ولكنك تري الناس يتضورون جوعاً، والحال بعضهم يشكون في البدانة وكثرة العملة، والذهب، والفضة.

إن المعرِّي يدلي بدلوه، ويعبّر عن رأيه لحل هذه المشكلة وهي الزكاة[2]

قيل عماه كان سبباً للزهد وإيثار العزلة، ولكن ينكر عبد القادر المازني يقول: (لكنني لا أري القائلين يرد كل شيء إلى فقدانه، إلاّ أنها مفتاح شخصية المعري، فليس يحدث ذهاب البصر هذا الأثر، وقد عمي بشار جنينا ولم يرّ ضوء النهار، وتحسّر، وتألم ،ونقم،وسخط؛ ولكنه لا تزهّد ولا اعتزل ،بل نزل إلى المعترك وخاض الغمار، وضرب في الزحمة).[3]

وورد لدي ابن مجر في عقيدة المعري يقول ناقلاً عن أبي الفتح "دخلت على أبي العلاء بالمعرة فسمعته ينشد شيئاً، ثم تأوّه مرات ،وتلا آيات، تلا قوله تعالي : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ)[4]. ثم صاح وبكي،وطرح وجهه على عرضه ،ثم رفع رأسه مع وجهه، وقال: سبحان من تكلّم بهذا في القدم، فصبرت ساعة ثم سلمت عليه، فرد علىَّ وقال متى أتيت؟ فقلت بساعة، فقلت أري في وجهك أثر لغيظ، فقال: يا أبا الفتح، تلوت شيئاً من كلام الخالق، وأنشدت شيئاً من كلام المخلوق، فلحقني ما تري، فتحققت من صحة دينه وقوة يقينه[5].

إذا أمعنا النظر في آراء أبي العلاء خاصة في ديوان "لزوم ما لا يلزم" نرى آراءه وأفكاره نابعة من التشاؤم، هذه الظاهرة التي أسلفنا عنها فيقول، ومالي للناس؟ لو لقد

---

[1] - حمزة حسن سليمان _ أسس الحضارة الإنسانية في القران الكريم ، شؤون الأوسط ، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث والتوثيق _بيروت ، 1995، ص 66.

[2] - أبو العلاء_ ديوان اللزوميات، تحقيق: حامد عبد المجيد، ، ط1، 444- 521ه، ج2،ص410.

[3] - أبو العلاء المعري _ المهرجان الألفي، 5 شباط، 2010م، ص55.

[4] - سورة هود ، الآية 103.

[5] - شوقي ضيف _تعريف القدماء بأبي العلاء، ص313.

لقد بلوت أخلاقهم. فلم (ألق) إلاّ أثراً، واختبرت طباعهم فلم أجد إلاّ نكراً، فلتقربن بيني وبينهم الحجاب[1].

[1]- أبو العلاء المعري- ديوان اللزوميات(مرجع سابق)،ص76

المبحث الثالث: الحياة الثقافية

يقصد بالحياة الثقافية حركة النفس الإنسانية في أنواع العلوم والأدب، وليس من العدل أن نحكم على الحياة الثقافية في هذا العصر حكمنا على غيرها من ألوان الحياة، وقد كان الدكتور طه حسين محقاً حيث قال: "إن عصر أبي العلاء لم يُظلّ الأمة الإسلامية حتى كان قد تم لها نقل ما أورث اليونان من أنواع الفلسفة والحكمة"[1]. وقد انتظمت الدولة في ذلك العصر حركة ترجمة نشطة، فترجمت كتب أرستطاليس، وأفلاطون، وأقليدس، وما كاد في القرن الرابع، حتى آثرت هذه العلوم في المسلمين آراءها، فكان منهم الفلاسفة والحكماء، وقد أنشأ المأمون مدرسة للترجمة في بغداد ، نقل حنين بن اسحق وابنه اسحق كتب العلم والفلسفة في حركة من أكبر الحركات العلمية على مدي القرون[2] ،وطبيعي أن يأخذ التراث اليوناني طريقه إلى الثقافة العربية والإسلامية.

أما عن التصوّف في عصر أبى العلاء فقد صنّفه طه حسين في ثلاثة صور:

إحداهما: الصور الفلسفية الخالصة التي أطلق فيها حظه من الحرية، فلم تفيده سياسة، ولا دين، وأشعر من مثل هذه الصورة هو أبو نصر الفارابي[3].

الصورة الثانية: الصورة الفلسفة.

أما الصورة الثالثة: فقد تمثلت في فلسفة المتصوّفة التي تداخلت فيها عناصر فلسفية مختلفة،منها العنصر اليوناني المتمثل في فلسفة الوجود وعنصر ثاني يوناني الأصل، وهو الإشراف الذي يعود إلى أفلاطون الذي نادي بهجرة اللذة تطهيراً لجوهر النفس.

أما عن النشاط الأدبي في عصر أبي العلاء فإن القارئ لديوان الشعر العربي يلاحظ جزالة الألفاظ، وقوة المعاني، وتنوّع مواضيعه وأخيلته،أنها لم تُفسد الشعر،ولم تذهب بدونه، وبدأ جلياً "أن انتشار العلوم الفلسفية وحرص الشعراء على درسها قد أثر في لفظ الشعر إلى حدٍ كبير"[4].

---

[1]- طه حسين- تجديد ذكري أبي العلاء، ط7، ص76.

[2]- علي سامي النشار _ نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام، ط7، 1977م، ص107.

[3]- طه حسين- تجديد ذكري أبي العلاء، ص76-77.

[4]-المرجع نفسه، ص93.

بيد أن ما ذهب إليه أغلب الباحثين من ارتباط ظهور الشعر الفلسفي بأبي العلاء فيه كثير من التفلسف؛ لأن مصادر أبي العلاء الثقافية كانت تعمل عملها قبل ميلاده بقرون،"فقد وجدت مصطلحات علم الكلام طريقها إلى المعجم الشعري نتيجة للأفكار التي كانوا يبثونها في ثنايا نظمهم ونثرهم"[1].وقد أفرز العصر العبّاسي الذي شهد تبدلاً في النِظام الاجتماعي، وتبايناً في الثقافات عقلية متمردة على القديم، فكان ما رأيناه من بشائر التجديد عند أبي نواس ،وإيثار المعني دون اللفظ ،والجنوح إلى الغموض عند أبي تمام.

أما عن النحو والصرف فقد شهد عصر أبي العلاء مرحلة التأليف بين المدرستين البصرية والكوفية، كما كان عصر الفلسفة اللغوية "ففيه ظهر أبو علي الفارسي، السيرافي، وغيرهم، فقد بحثوا عمّا بين أصوات اللغة وأصوات الطبيعة من المحاكاة، وعمّا بين الألفاظ ومدلولاتها من التشابه، وعن عِلل التصريف والإعراب"[2].

أما عن علم الصرف فقد حُظي باهتمام خاص من أبي الفتح عثمان بن جني صاحب الخصائص،الذي اشتمل على "دراسة جيِّدة للاشتقاق اللغوي"[3].

أما عن اللغة فقد كانت لهذا العصر ميزة خاصة؛ وهي وضع المعجمات التامة الصحيحة المؤلفة على طرق سهلة ميسّرة، وقد ألّف الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب (العين) في العصر الأوّل، وجمعوا ما تفرّق من صغار كتب الأولين، جميعاً مرتباً سهّل درسها، وحفظها من الضياع"[4].

أما عن الكتابة في عصر أبي العلاء ،فقد حظيت بإيثار البديع؛ مما ذهب برونقها، وحسبك ما ذخرت به رسائل ابن عباد، والمعتمد، حتى أن ابن خلدون نعت هذا الأسلوب بافتقاره القدرة على التعبير حيث قال:(وما حمل عليه أهل العصر استيلاء العجمة على ألسنتهم).[5]

---

[1]- انظر: قضايا معاصرة في أدب أبي العلاء، ص53-54.
[2]- طه حسين، _ ذكري أبي العلاء ط6(مرجع سابق)،ص94.
[3]- أحمد أمين _ ظهر الإسلام ، مكتبة النهضة،القاهرة ، 1932م،ج2،ص58.
[4]- شوقي ضيف _ المدارس النحوية ، ص151.
[5]- المرجع نفسه، ص152.

المبحث الأول : الشعر في العصر العباسي

مفهوم الشعر العباسي :

يعرف الشعر العباسي على إنه إبداع فني ظهر في فترة العصر العباسي والذي كان يتأرجح منذ بدايته بين الطابع الأموي والطابع العباسي ([1]) ويجدر بالذكر أن العصر العباسي هو العصر الذي يمتد من عام 750م إلي عام 1258م ،حيث بدأ حكم خلفاء بني العباس الذين بلغ عددهم 37 خليفه بدءاً بالخليفة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب المعروف بالسفاح، إنتهاءً بالخليفه أبي أحمد عبد الله المستعصم بالله ([2]).

انتقل الشعر في العصر العباسي من هدوء البادية إلي ضوضاء المدينة ، من الصحراء المجدبة إلي بيئة بها البساتين ، ومن الرصانة العربية إلي الانغماس في الملاهي الحضرية) [(3)].

فكان لذلك أثر في أغراضه وفنونه ومعانيه ،وأفكاره فضعفت وبادت الأغراض القديمة ، وأما النواحي الجديدة وأغراض الشعر الفلسفي ؛ والشعر الصوفي، واستقلال بعض الأبواب بالزهد ، والخمر الذي سار به أبو نواس شوطاً بعيداً، ووصف الصيد وما إليه.

تطور شعر الوصف في العصر العباس تطوراً واسعاً بسبب تفتح الحياة وتنوعها فتداخلت الثقافات العربية بغيرها من الثقافات كما اختلطت بالألفاظ الأجنبية الجديدة على اللغة العربية بسبب ارتباط الشعر بالحياة وأصبح هناك تغيير في طبيعة الشعر لما طرأ من تغيرات على الحياة في العصر العباسي فأصبحت مخيلات الشعراء تتسع باستمرار وتتسع أفاقهم وتكثر مواضيعهم وفنونهم الشعرية ، فظهرت الأغراض الشعرية الأخرى ،وأكثروا من التشبيهات الأدبية والألفاظ الرقيقة واستعملوا الألفاظ الأعجمية .فابتعدت اللغة الشعرية عن الألفاظ ،التقليدية البدوية الغليظه ،ومالت لتكون سهله رقيقة المخارج وبسيطة الصياغة والتعبير ([4])

---

[1] - سكينه قدور، محاضرات في أدب العصر العباسي،قسطنطينية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2013م ،ص19 أطلع عليه بتاريخ 21-10-2018م.

[2] نظرات في العصر العباسي22-5-2011م أطلع عليه بتاريخ 21-10-2018م بتصرف .

[3]- عمرو فروخ _ تاريخ الأدب العربي ، ط4 ، ص688.

[4] -شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني ص 60.

شعر الوصف في العصر العباسي

لقد كان الوصف في الأدب الإسلامي والجاهلي يمثل معظم قصائد الشعراء ويصور مظاهر الطبيعة حية وجامدة غير أن الشعراء العباسيين اهتموا بتصوير الجانب المادي والحضارة الجديدة وتعددت الموضوعات الوصفية لتشمل جميع مظاهر الحياة عند العباسيين حتى أن الشعراء يسجلون الحياة داخل البيوت والقصور والطبيعة وما فيها من وسائل اللهو والتسلية.

*وصف الطبيعة الصامتة في الشعر العباسي :

الشاعر العربي القديم ان معروف بأنه شاعر طبيعة ، وذلك لكثرة تأملاته بها ، فهو يتخذها مصدراً للتنفس عن آلامه وأحزانه ، ويشاركها افراحه ومسراته ،وتستهويه الصحراء برمالها ونجومها وبريقها .

ولقد صنفت الطبيعة الصامته لطبيعة أرضية كالروض والشجر والنهر والثمر . والطبيعةالعلوية النجوموالكواكب والمطر وفصول السنه والطبيعة الصناعية هي التي عمل الإنسان في تأليفها وتنسيقها كالقصور والعمائر والبساتين.

1-الطبيعة الأرضية في الشعر العباسي نظراً لإختلاف البيئات والثقافات فيما بعد تطورت نظرة الشاعر العربي إلى الطبيعة أو البيئة التي يعيش فيها ، فقد نجد أن الشاعر العباسي في أحيان كثيرة كان يتحول من وصف الصحراء وحيوانهاإلى وصف الأشجار والزهريات والورود .

إعتنى شعراء بني حمدان بالأنهار والبحار وخاصه كشاجم ،وكان كشاجم مفردات عديدة لمائيات كالنيل والفرات ودجلة ؛ولكنه كان متأثراًكبيراً بنهر قويق ،وهذا النهر يعرف بنهر موسمي ؛أي أن مائه تجف صيفاًوتفيض شتاءً،ويروي الروضيات وتسل فيه السفن ويصتادون منه الأسماك ويشبه دورانه بدوران (البركار الهندسي)فوصف ذلك قائلاً([1]):

إذا ما استمد قويق السماء**بها فأمدته أمطارها

وأقبل ينظم أنجادها **بفيض المياة وأغوارها([2])

[1]- كشاجم ، ديوانه ص 178-179

[2] - المرجع نفسه،ص 180

يرى كشاجم أن نهر قويق رمزاً للعطاء والكرم فهو لا يبخل بالعطاء عندماتمده السماء بالأمطار ويفيض بالماء فيوزع المياة علىماحوله من أراضي وبساتين ورياض بالعدل وبدون بخل وان لنهر قويق محبه خاصه في قلب كشاجم فعلى ضفتيه ان يتغزل ويشرب الخمر ويتمتع بجماله وارتبطت صورة النهر لديه بالمحبوبة([1]) .

2-الأشجار المثمرة : أبدع الشعراء العباسيون في وصف الأشجار والثمار ؛لأنها من اهم مزايا الروضيات ، فوصفوا لونها ومذاقها وشكلها، كما أنهم أبدعوا في وصف الفاكهة المتنوعة الموجودة بالروضيات وهذا الأمر ليس غيباً في أن الشعراء يتفقون في وصف الأشجار والثمار نظراً لما تحويه بيئتهم العربية من أشجار ونخيل وخاصة تلك المنشرة في جزيرة العرب والعراق .ما صور الشاعر الرمان بألوانه المختلفة الأحمر الأصفر والجوهر والمرجان .([2])

3-الزهريات: من اكثر المفردات المستخدمه في وصف الطبيعة في العصر العباسي ووصفها الشعراء العباسيين باختلاف أنواعها ،وساعدهم في ذلك البيئة المطرة التي تزيدجمالها جمالاً.اتخذ كشاجم الأزهار ورائحتها العطرة ومناظرها الجميلة رمزاًلأغراض التشبيه والوصف في شعر الغزل، فشبه عيون محبوبته بالنرجس وشبه جوجنتيها بالبنفسج،ووصفه للأزهار في صور جمالية مجتمعة ومنفردة من شدة لعه بأشكالها وألوانها وروائحها ولعاًيشبه ولع الن المعتز بها.([3])

الطبيعة العلوية في الشعر العباسي :

لقد التفت شعراء العصر العباسي إلى السماء وزاد اهتمامهم بالبرق والسحاب والغيث والكواكب والنجوم مايحدث من تقلبات في الليل والنهار.([4])

وخير نموزج كشاعرنا أبوالعلاء المعري وهو الفلك الذي يدور حوله موضوع بحثنا في ديوان سقط الزند وصف الطبيعة العلوية وابدع في وصفه وصف الطبيعة قبل دراسته للفلسفه، وذلك الوصف كان نتيجة للطبيعة الصراوية التي نشأوا بها ،فجعلتهم

---

[1] -كشاجم (مرجع سابق)ص130

[2] - المرجع نفسه ص 317

[3]- عوض علي الغباي : شعر الطبيعة في الأدب المصري ، ص 33

[4] - كشاجم (مرجع سابق)ص162

يتأملون كل مايحيط، ووصل الأمر عند بعض إلى حفظ جميع اسماء النجوم والكواكب .

*الليل والصباح :-

التفت شعراء العصر العباسي إلى السماء وعبروا عن شدة إعجابهم بجمال الليل والنهار،وصوروا الليل بأجمل اللوحات المزينة بالنجوم والبدر([1])، كشاعرنا أبي العلاء اكثر ما وصفه الليل لأنه جاء إنعكاس لحالته الصحية وسنتطرق علية في الفصل الثالث.

اما كشاجم فكان يعبر عن الليل في شعره بأنه تارةً يمتعه وتارةً أخرى يرهقه ويسهره كالحبيب ،ويشعر كشاجم بطول الليل أما محبوبته تشعر بقصره وتنعم فيه بالسكون والراحه قول كشاجم:

ينام الليل أسهره **وأشكـوه وأشكره

وليل الصب أطوله **على المعشوق أقصره([2])

كانت النجوم صديقة لكشاجم يسهر معها ويناجيها ، ويصفها بعيون الليل تارةً يمر طويلاً وتارةً سريعاً ويرى الشاعر الليل والكواكب في صورة أخرى بأنه متقلب بين شرق وغرب .

وكذلك وصف ابو العلاء النجوم والكواكب والهلال كثيراً في ديوانه سقط الزند كقوله:

كأن هلال يهوى الثريا **فهما للوداع معتنقان([3])

؛ ولأنه الفلك الذي يدور حوله موضوع بحثنا سوف نتطرق له بإماطة اللثامة في الفضل اللاحق.

الثلجيات البرق والسحاب والغيث

إن الثلجيات من الفنون المستحدثة في الشعر العربي وقد استخدمت للمرة الأولى عند شاعري بنى حمدان (كشاجم والصنوبري)([4]).

---

[1] - كشاجم (مرجع سابق)ص 442.

[2] -كشاجم (مرجع سابق)ص162

[3] - ديوان سفقط الزند(مرجع سابق)ص 93.

[4] - مصطفى الشكعة : فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1958م ، ص 363.

الفصليات:

شعر الفصليات من الموضوعات المستحدثة في الشعر العباسي ، وظهر نتيجة لامتزاج الحضارات والثقافات وظهور مجالس اللهو والغناء ،فلقد دجذبت فصول السنه وتغيراتها انتباه الشعراء وخاصة فصل الربيع ،فهو بمثابة عروس الفصول في نظر الشعراء، لمايضفيه على الكون من نيات وأزهار مختلفة،يقول صاحب الأغلاق الخطيرة عن وصفه للربيع في حلب : "وماؤها صاف وسعدها وافي ،وأنوارها مشرقة وأزهارها مؤنقة ، وأنهارهاغدقة ،وأشجارها مثمرة جامعة لأشتات الفضائل ماتعجز عنه الأوقات ،فالربيع مصدراً للسعادة والراحة ،وفيه تتلون الأرض وتضيء بأزهاره الجميلة المختلفة الأشكال والألوان الأنواع ، ويدعو كشجام إلى استقبال فصل الربيع والترحيب به ([1]).

الصناعة في الشعر العباسي

اتخذ الشاعر الجاهلي من البيئة مصدر الإلهام وفتن بجمالها ، وأخذيعبر عن حبه لها في اصدق التعبيات وشغف بالروضيات وما بها من أزهار وثمار وورود وثمار وصف ألوانها المختلفة ورائحتها العطرة ،وكان يعيش حياة الرفاهية ويذهب إلى الديارات المنتشرة في جميع الأنحاء،وبها يقضي أفضل الأوقات ويلهو ويتمتع ويشرب الخمر .

**الديارات

موضوع الديارات من المضامينالجديدة المستحدثة عند شعراء بنى حمدان وأثرت في الحياة الأدبية ،فوصفوا دير الزعفران، ودير زكي وغيرها ن الديار واوضح الدكتور مصطفى الشكعة إلى أن، " الأديرة لعبت دوراً خطيراً في الحياتين الإجتماعية والأدبية ،فقد كانت بلاد الشام والجزيرة حافلة بالأديرة الكبيرة الغنية، التي كان يتردد عليها الشعراء، وطلاب المتع يعبون من خمرها المعتقة ويستمتعون بمغانيها وبساتينهاويقضون فيها أيامها نظير أجرمعلوم"([2]).

[1] - ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم):الأعلاق الخطير في ذكر امراء الشام والجزيرة ،تحقيق:يحي زكريا عبادة، طبعة وزارة الثقافة ،دمشق،ط1، 1991م ،ج2،ص 364-

[2] - مصطفى الشكعة : سيف دولة الحمداني أو (مملكة السيف ودولة الأقلام مكتبة المتنبي) القاهرة ،ط2، 1977م ،ص 171.

الروضيات

لفظ الروضيات من اهم الألفاظ المستخدمة في شعر الطبيعة في العصر العباسي ،ذلك ؛لأنها مصطلح يشمل وصف البساتين والحدائق والأشجار والور ،ومختلف أنواع النباتات والفواكة .

إهتم كشجام وابن واكع التنسي بالروضيات اهتماماً كبيراً، فكانوا يقضون فيها اجمل اوقاتهم ويلجئون إليها طاتلبين المتعة واللهو وشراب الخمر ،أي انهم كانوا يهربون من احزانهم وهمومهم ،ويتخذونها مصدراً لراحتهم النفسية ،ويستوحون من جمالها إلهام شعرهم ([1])، ويرسم كشجام صور جميلة للروابي والبقاع وهي تتزين بجمال الطبيعة([2]).

الطبيعة المتحركة في الشعر العباسي

الشاعر الجاهلي استطاع أن يعبر عن الطبيعة أصدق التعبير وساعده في ذلك أنه كان بدويا ، وحين تحرر من قيود الماضي واواختلفت الثقافات وانتقل إلى بيئة أخرى غير بدوية، أيضاً استطاع أ، يصور الطبيعة مثلما صورها الأوربيين من بعد في بيئة مشابهة. وفي نظر الشعراء العباسيين أن الطبيعة الحية أوالمتحركة تشمل كل ماهو حي ماعدا الإنسان كالحيوانوالطير والحشرات ،وهناك آراء اختلفت مع رأي الشعراء العباسيين في هذا الأمر ويرون بأن أصناف الحيوان ليست ملائمة لمفهوم كلمة الطبيعة ،وليست مثيرة للحس الذي ينبض بجمالها([3]).

لم يكن وصف الطبيعة قبل هذا العصر قائماً بذاته أو فناً مستقبلاً بل كان كثيراً ما تبدأ به القصيدة ثم ينتقل الشاعر إلى المدح أو أي غرض أخر وقد أصبح هذا الفن في هذا العصر قائماً بذاته عن بعض الشعراء مثل أبي العلاء وبشار وأبن الرومي والبحتري والصنوبري ،وكذلكوصف القصور اتبع الشعر التجديد إلى وصف الليل والنهار والسماء وكواكبها ولقد منح الشعر العصر العباسي ألواناُ مختلفة وعديدة من الأوصاف التي كانت في العصور القديمة ومدت لها يد الحضارة في التهذيب والتطور الحضاري أثر لتنوع الوصف برز في العصر العباسي العديد من الشعراء

[1] - عوض على الغباري، شعر في الأدب المصري (القرن الرابع الهجري)ص11.
[2] - كشاجم (مرجع سابق)ص257
[3] - المرجع نفسه ص 32.

الكبار حيث كان لهم الحضور البارز في الأثر الواسع في تطور وظهور شعر الوصف في العصر العباسي على مستوى واسع من أشهرهم أبو العلاء ،بشار بن برد ، المتنبئ، أبو نواس ، الأعمى الطلي ([1])

أما الوصف فقد مال فضلاً عن الموضوعات القديمة إلي (ذكر المباني والمصنوعات كالبركة والفوارة والشمعة وأنواع الأطعمة، وإلي ذكر البساتين والرياض تحفُّ بالقصور).[(2)]

كان الشعر في صدر الإسلام ينبع من العين التيتتبع منها أئمة العربية وفخول الفصاحة أعنى بذلك الجزيرة العرب والعراق والجزيرة الفراتية،فلما استقرت دولة العربفي العراق والأندلس أصبحت بغداد وقرطبة الشعراءوالأدباء ومحط رجالهم فمن لم يقصدها منهمل لإقامة فيظل الخلفاء و المملوك قصدها للنعجة الارتي احول ميمضعلى بغداد وقرطبة قرن من تأسيس دولتيهماحتى صارت معين الرواد الأدب وميدان التشابك جيدالمفعول في كلف نوع لم ولا سيما الشعر ، فقد كان له عند الخلفاء والوزراء والقواد والولاة سوق نافقة ومكانة مرفوعة حتى عند رؤساء العباسية ،وذا العناية به كثرة قبائلية والمتخلية تفنى الناس وأدخلواعليه فنون المتع هدفيه ،واستعملوه في كل عرض حتى في تعبد ، وتشكل أسلوبه وتنوعت معانية بما يطابق أغراض استعماله ولكنه ملم يخرجوا فيها عن أسلوب العربفي ابتدائهم بالنسبة بالديارا لأطلال، تحننا على قديم لمواطنه،وتظرفا بالتشبه بالأعراب([3]) .

الشعر فهو المظهر الذي نحكم حقابأنه قد نما في هذا العهد وزاد عما كان عليه في العهدين السابقين ،فقد رأين المصر شعراء نشئوا وعاشوا فيها وتتبعوا حوادث في جلوها، وإن كانوا طبقة دون طبقة .هؤلاء الشعراء الطارئين الذين كانوا يقدمون لمدح الأمراء أوالبقاء في كنفهم مدة ولايهتم .فهؤلاء الشعراء نشئوا بالعراق حيث الرواية الكثيرة والشعر المهذب،و حيث الحصافة المستفادة بالعلوم الكثيرة التيشا عتب العراق في تلك الأيام([4]).

---

[1]- شوقي ضيف _ الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، القاهرة – ط6-1119م ، ص44

[2]- المرجع نفسه ، ص 61

[3] - خير الله طلفاح ، كنتم خير أم أخرج للناس،الجزء الثالث،) الطبعة الخامسة، بيروت :دار الكتاب بالعربي،(1975 ص.747

[4] - محمود مصطفى، الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى أية العصر الأيوب،)دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1387 ه 1967 -م، ص73

انتقل الشعر في الدولة العباسية انتقالا كبيرا مثلاً إنتقال الأمة العربية من البداوة إلى الحضارة،ومن شظف العيش إلى الرخاء،ومن الملابس الخشنة إلى الناعمة . فتحضر كثيرون من الشعراء وشاركوا أهل الحضارة بأخلاقهم وشعورهم وبعد أن كانوا يقيمون في المضارب لا تقع عين أحدهم إلى على صحراء قاحلة تسفي الرياح رمالها يبيت فيها حذرا خائفا من غارات الأعداء ودبابات ،لا عشيرة له إلا جوداه أوناقته،أصبح وقدركن إلى الرخاء يقيم في القصور في العصر العباسي.

فقد ترك الشعراء البوادي .واتجهوا إلى المدن وفازت بغداد والبصرة والكوفة بنصيبوا فر منهم ،وينبغي ألا ينسى في هذا الدور ظهور طبقة من الشعراء الموالى فهم أساس اليسوامن أهل البوادي ولا من عشاق المثل الأعلى في الحياة العربية .

الطبيعة العلوية في الشعر العباسي

والليل والنهار زاد اهتمام شعراء العصر العباسي بالسماء والبرق والسحاب والغيث بها،فجعلته ميت أملون كلمايحيط بهم،ووصل الأمر

يحدث من تقلب اتفي الليل والنهار،وذلك نتيجة للطبيعة الصباح اروية نشابها، فجعلتهم يتأملون كلما يحيطبهم، ووصل الأمر والنجوم والكواكب والثلجيات والفصليات وما عند الصباح والليل بعضهم إلى حفظ جميعا سماءالنجوم والكواكب

التفت شعراء العصر العباسي إلى السماء وعبروا عن شدة إعجابهم بجمال الليل والنهار،وصوروا الليل بأجمل اللوحات المزينة

بالنجوم والبدر ،أما كشاجم فكان يعبر عن الليل في شعره بأنه تارة يمتع هو تارة أخرى يرهقه ويسهرهكذا لحبيب العاشق،ويشعر كشاجم

أماالتغييرات التي طرأت على الشعر أبان االدولة العباسية فهي:

1- ما يتعلق بفنون الشعر وأغراضه

وما يتعلق بلفظ هو أسلوبه

وما يتعلق بمعانية وأخيلته

ومايتعلق بأوزانه وقافيته([1])

[1]- الشيخ احمد الإسكندري و الشيخ مصطفى عناني ، الوسيط في الأدب العربي و تاريخه،ص245

أسباب نهضة الشعر في الدولة العباسية:

مِنْ خلال دراستنا لمظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولةالعباسية

يُمكن إجمال عوامل بضة الشعر في العصر العباسي فيا لنقاط التالية:

النهضة الثقافية والفكرية، وتطور الحركة العلمية.

فقد أسهمَ التطورالفكري والثقافي في إمدادالشعراء بمعانٍ جديدة وتفتيق آذهامع لصور وتشبيهات مُستقاة من الحوارات العلمية والثقافية، فشعراء كل عصر يتأثر ونبيئ تهموي ستقون منها معانيهم وأخيلتهم ،فكما كانت الصحراء مَثار خيال والشاعر الجاهلي فكانت معانيه في أغلبها معا نِحسية،أصبحت الحضارة والثقافية العلوم مثار خيال الشاعر العباسي فشاعت في شعرهم المعاني العقلية.

التطور الحضاري الذي أسهمَ فيبضة فن الوصف فقد شاعَف يهذا العصر وصف القصور والموائد والمآكل والمشارب .كما أثَّر التطور الحضاري في لغة الشعر فاستخدموا الألفاظ الرقيقة .وابتعدوا عن الغريب والمهجور .النهضة الاقتصادية والحياة المتُرفة التي عاشهاالخُلفاء ، فقد زادت عطاياهم للشعراء وازدهر بذلك فن المديح .كما نما نتيجة لهذا الترف شعر الغزل واونونما كذلك شعر الزهد كاتجا همضاد للمجون والتهتك.الامتزاج معالأممالأخربو امتدادعلاقات التأثير والتأثر([1])

وأسهم هذا في نمو اتجاها تشعرية جديدة تحاولا لتمردعلى البناء التقليدي،كما

أدَّى إلى ظهور المفردات الفارسية في الشعر العباسي نتيجة للامتزاج القوي فيما بين العنصرين العربي والفارسي .تطور الحركة النقدية في العصر العباسي فصارَا لشعراء محاسب ونعلى النواحي الجمالية والهفوات الفنية مِن قبل النقاد يعد النقد فطرياً انطباعيًا كما كان في العصر الجاهلي .فلقد صار النقد منهجيًا له أصوله وقواعده([2]).

ضعف الشعر في نهاية العصر بسبب:

1- انتشار العجمة

2- عدم تشجيع الحكام للشعر والشعراء

---

[1] - الشيخ احمد الإسكندري و الشيخ

[2] - ا المرجع نفسه ص 246

3- إغراق الشعراءفي الصنعة اللفظية .([1])

ولم يقصر الشعر على الموالى في صدر الدولة العباسية كالكتابة،بلاشتركوا فيهم وغيرهم من أعراب البادية أحيانا ،ومن سائرالعرب بالأمصار أخرى ،غير أن بضعة من فحول صدر الدولة كانوا موالى مثل بشار وأبى نواس ومسلم وأبى العتاهيةوابن الرومي، ومع ما بلغه الشعراء من تفنن في الأغراض فإنهم حافظوا علي بناء القصيدة، وعلي الأوضاع الموروثة عن الأقدمين من التزام الروي الواحد، فتركوا الابتداء بذكر الأطلال إلي وصف القصور والخمور ، وفي الحرص علي التناسب والترابط بين أجزاء القصيدة والميل إلي هجر الغريب من التراكيب والألفاظ والتزام البدء، وأساليب البيان والاستكثار منها. يمكن القول بأن الشعر في عهدالدولة العباسيةانتقل إلى تطور جديدة بعد تطور الحياة إلى مسارها الجديد في هذا العهد ،ويمكن تحديدهذا التطور في خطين رئيسيين([2]):

أولهما : ظهور أغراض واتجاها تجديدة في الشعر منها مثلا:

التحليل الكلى،ولا نعنى بذلك شعر الحكمة بالشعر التجارب الإنسانية والخوض فى تفسيرها وتحليلها.وكذلك الشعر الصوفي الذي يتجه بالغزل الإنساني وبعبارة أدق بالحب الإنسان إلى وظيفة روحية عليا تربط الإنسان بوجود بخالقه الأعلى،وهو شعر لا يقف عند حدود التأمل الجزئي بليت عداه إلى نظرة فلسفية شاملة.

وظهر كذلك الشعر التعليمي الذي عمد إلي كبار أساتذة الفنون والعلوم تسهيلا على الطلاب في حفظ مفرد اتا لمادةا لعلمة، وظهر أيضا شعر القصص والحكايات ،والشعر الهزليو التهكمي . وقد اقتضى هذا التطور في الأغراض والموضوعات استقلال الفكرة الواحدة بقصيدة كامله ،وكانت هذه السمة الفنية في بناء القصيدة بابا جيدا لتخليد قيمة الفن الشعري([3])

ثانيهما : تطور يتعلق بالأغراض الكبرى في الشعر القديم كالغزل والمدح وطبيعي أن يهتم بالقول فيهما الشاعر العباسي،لكن التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية أثرت تأثيرات مختلفة على العناصر الفنية التيبنى منهاالشاعر هذه الأغراض

---

[1]- أبو الفرج ، الأغاني ، ط بيروت 1965م ،ص4.

[2]-أبو الفرج ، الأغاني (مرجع سابق) ص 26،

[3]- المرجع نفسه ، ص 26.

المألوفة، ومن ثم نجدأنواع امن التطور داخل هذه الأغراض يمكن أن نستوضحها في إجمال فيغرض المدح الذي كان يحتل رقعة واسعة في الشعر العباسي لأن الشعر الخلفاء والأمراء بالرزق الواسع للشعراء ومدرجةالطموح إلى مراكز الدولة ([1]).

تفنن الشعراء في الشعر العباسي في تصير المثل الأعلى للقيم التييم دحونا كالسماحة والكرم والحلم والحزم والشجاعة والبأس وغيرها،وقد استطاعوا بعقولهم الخصبة وتوليد امن الذهنية ومبالغا موقدر التخيل والتصوير الفني تجسيد هذه المعاني ، وكانوايرسمو نصورة مثالية للصفات التي يتحلى الممدوح حتى لو كان الممدوح ونذلك([2])

عوامل ازدهار الشعر العباسي:

تعددت عوامل ازدهار الشعر في العصر العباسي ومنها ما يأتي :

حب الخلفاء العباسين للشعر وتقديرهم للشعراء حيث مساهمو في تشجيع الشعراء على نظم الإشعار وإنشادها.

الثقافة العالية التي كان يكتسبها خلفاء العصر العباسي ،ولقد شارك بعض منهم في نظم الشعر وتدبيج النثر وأصبحت مجالس الخلفاء ملتقى الأدباء والشعراء.

التطور والتقدم الحضاري في كل جانب من جوانب العصر العباسي حيث تطورت التقاليد والغناء، والطرب والأدوات المستخدمة في الأكل والشرب والفراش والترف وأدوات الزينة وما إلى ذلك، وقد أدى هذا إلي تنوع موضوعات الشعر في العصرالعباسي ، ونظم الشعر في موضوعات حديده.

الحرية الواسعة التي دفعت الشعراء إلي النظم في مواضيع متعددة بعيدة عن الدين والخلق الإسلامي والمتمثلة في المجون ([3])

موضوعات الشعر العباسي :

يمكن إجمال موضوعات الشعر في العصر العباسي كالأتي :

الوصف ، المدح ، الفخر، الرثاء، الهجاء ،الغزل، المدح ،الشكوى ،العتاب ،الاستعطاف. ([4])

---

[1]- أبو الفرج ، الأغاني(مرجع سابق) 26.

[2] - ناظم رشيد الأدب العربي في العصر العباسي ، 1989م،الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر ص18-21 بتصرف

[3] - المرجع نفسه ، ص18-21 بتصرف.

[4] - ناظم رشيد الأدب العربي في العصر العباسي ، 1989(مرجع سابق) ص21-

المبحث الثاني : الشعراء الذين عاصروا أبا العلاء المعري

أما الشعراء فقد كثروا جداً ، وإما النابغون القليلون فأشعرهم المتنبي وأبو العلاء المعري وهو الفلك الذي يدور حوله موضوع بحثنا.([1])

الناس يتفاضلون في الأوصاف كما يتفاضلون في سائر الأصناف فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف آخر ، ومنهم يجيد الأوصاف كلها ، وإن غلبت عليها الإجادة في بعضها كامرئ ألقيس قديماً ، وأبي نواس في عصره والبحتري وابن الرومي في وقتهما وابن المعتز وكشاجم، فإن هؤلاء كانوا متصرفين مجيدي الأوصاف ، وليس بالمحدث من الحاجة إلي أوصاف الإبل ونعوتها.[(2)]

اشعر شعراء العصر العباسي الذين عاصروا أبو العلاء المعري:

من أشعر الشعراء الأمصار الذين الأمصار من العرب أبو العلاء المعري ، أبو تمام والبحتري وابن المعتز و المتنبئ وأبو فراس أبو العلاء المعرّى أبوتمام والبحترى وابن المعتز والمتنبئ و، وأبو فراس وابن هانئ الأندلسي والشريف الرضي.([3]) .

1- أبو العلاء المعري :

هو الفلك الذي يدور حوله موضوع بحثنا،تحدثت الباحثه عن حياته سابقاً في الفصل الأول وسيرته الزاتية

2-بشار بن برد:

هو أبومعاذ بشار المرعث بن برد أشعر مخضرمى الدولتين ورأس الشعراء المحدثين ،وممهد طريق الاختراع والبديع للمتفننين،واحدالبلغاءالمكفوفين.

واصله من فرس طخارستان .منسب بالمهلب بن أبى صفرة ووقع ملك أبو يهلبنى عقيل بن كعب ،فنشأ بشار فيه موتربيفى منازلهم، واختلف إلى الأعراب الضاربين بالبصرة حتى خرج نابغة زمانه فى الفصاحة والشعر.

3- أبونواس:

هو الحسن بن هانىءبن عبد الأولالحكمى .يكنى بأبى نواس لأن خلفاا لأحمر كان

---

[1] -أبو العلاء المعري شرح التنوير على سقط الزند (مرجع سابق) ص 46.

[2]- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، ص94.

[3] - الشيخ احمد الإسكندري و الشيخ مصطفى عناني ، الوسيط فى الأدب العربي و تاريخه،ص254 .

لهولاء باليمن .هو الشاعر المتفنن،الجاد الماجن،صاحب الصيت الطائر ،والشعر السائر،ورأس المحدثين بعد بشار وهوفارسى الأصل ولد بقرية منكورة خوزستان سنة 145هـ .ونشأ يتيماً، فقد متبهامهالبصرة بعد سنه تين من ولده،فتعلمالعربية ورغبفى الأدب فلم تعبأ أمه بحاله وأسلمته إلى عطار بالبصرة،فمكث عندها يفترع نمعانة الشعر([1]).

4-أبو العتاهية

اسمه إسماعيل بن سويد بن كيسان ، مولى عنترة وكنيته أبوإسحاق وأمه بنت زياد المعاري مولى بني زهرة ولد أبي العتاهية ، ولد بين التمر سنة 130هـ .

5- .مسلم بن الوليد

هو صريعا لغوانى أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصارى،احد الشعراءالمفلقين و البلغاء المبدعين.

ولد بالكوفة نحوسنة 140 ،وانشأ،ثمان تقل إلى البصرة،وكان له أخ يدعى سليمان يترددعلى بشار بن برد، ويروي شعره،ويسلك مسلكه.

6-أبوتمام([2])

هو أبوتمام حبيب بن أوس الطائى أثبق ثلاثة الشعراءالذين سارت بذكرهم الركبان، وخلد شعرهم الزمان،ثانيهم البحترى،وثالثهم المتنبى .والمشهور فى نسبه أنه عربي طائى ولد سنة 190 هو مات سنة 231 هـ.

7- البحترى:

هو أبو عبادة الوليدعبيدالطائى الشاعر المطبوع،أشهر من استحق لقب) شاعر على الإطلاق بعد أبى نواس .ولد سنة 206 هـ بناحية من بجفى قبائل طئى وغيرها من البدو الضاربين فشوا طئ الفرات،ومات سنة 284 هـ ([3]).

8- ابن الرومي:

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جرجس مولى عبيد الله بن على رومي الأصل.

---

[1] -ابن قتيبة الشعر والشعراء (مرجع سابق)ص 496

[2]- المرجع نفسه ص 496

[3] - ابن قتيبة ، الشعر والشعراء (مرجع سابق) ص 496

ولد ببغداد وفيها نشأوتأدب حت بشعر ونبغ .ثم قضى حياته أكثر الشعراء في انتجاع السراة والولاة .وقد حمل الناس بلسانه على بره وتكرمه ،إما رغبة وإما رهبة، كان ابن الروم يشرها كما يظهر من غضون شعره .وله أشعار كثيرة في الطعام والشراب.([1])

9-ابن المعتز:

هو أمير المؤمنين أبو العباس عبدالله ابن أمير المؤمنين محمد المعتز بالله،أشعر بني هاشم،وأبرع الناسفي الأوصاف والتشبيهات.

ولد سنة 248 هجرية في بيت الخلافة،وتربى تربية الملوك،وأخذعن المبردو ثعلب ومؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي وغيرهم،ومهر في العربية والأدب وكل علم يعرفه أئمة عصره وفلاسفة دهره،حت بها بوزراء الدولة وشيوخ كتاب، و عملواعلى أن لا يقلدوه الخلافة خشية أني كف أيديهم عن الاستبداد بالملك،و ولوا المقتدر صبيا.([2])

10 .أبوالطيب المتنبي

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفى الكندي الكوفي المتنبي،الشاعرالحكيم صاحب الأمثال السائرة،والمعانيا لنا درة،, خاتم ثلاثة الشعراء،وأخر من شارف شعره غاية الارتقاء.وهو منسلالة عربية منقبيلة جعفى بن سعد العشيرة :إحدى قبائل اليمانية ولد بالكوفة سنة 303 هـ .([3])

وكان الشعراء يضيفون إلى الصورة المثالية التي يرسمو القيم الحديث عن المناسبة الخاصة التي ادت إلى مدح الممدوح ، حيث يسجلون انتصاراته في الحرب والسياسة والأعمال الكبرى التي سجلها الشاعر العباسي في مدائحه([4]).

لكي تتبين طبيعة التطور الفني الذي طرأ على قصيدة المدح في العصر العباسي نحاول أن نضع بعض الظواهر الفنية في في قصيدة المدح موضع التحليل والمقارنة،ومعلوم أن قصيدة المدح في العصر الجاهلي وما بعده كانت تعتمد في افتتاحها على مقدمة النسيب ، ونظراً لأن الشاعر العباسي كان علماء اللغة ونقد

[1]- المرجع نفسه 498
[2] - ابن قتيبة ، الشعر والشعراء (مرجع سابق)ص 489
[3] - ابن قتيبه (مرجع سابق)ص 499
[4] - المرجع نفسة ،ص 500

الشعر يذكرونه دائماً بالشعر العربي القديم مثلاً أعلى في طرائق إبداعه،فإنه كان يتجه إلى هذا التقليد الفني الموروث ، إذ نجد الشاعر العباسي أحيانا قد بلغ في الوقوف على الأطلال حدا بعيداً من السهولة ورشاقة الأسلوب ، وقصر الوزن وخفته كان العربي قديما يدعو بالسقا يا لمنازل الأحباب ، ويصف ما نبت من خضرة وعشت.

أما الشاعر العباسي فقد توسع في ذلك إلى حد بعيد حتى أصحت هذه السعة ظاهرة عامة، ولعل مرجع توسع الشاعر العباسي في في وصف المطر والخضرة بديار المحبوبة يمثل طبيعة الفرق بين بيئة الشاعر البدوي القديم ، وبيئة الشاعر البدوي القديم وبيئة الشاعر الحضري الذي عرف الحدائق والبساتين ، وبرك المياة والنافورات داخل القصور وفي بيوت السر ([1]) .

[1] - ابن قتيبة (مرجع سابق) ص 500

المبحث الثالث : شـــاعـــرية أبـــي الـــعـــلاء الـــمـــعـــري

تميزت شاعرية أبي العلاء بخصائص شوهت بعضها آفة العصر، إن للشعر في حياة أبي العلاء منزلة خاصة ، فهو المتنفس الذي يلتجئ إليه للترويح عما في صدره من هموم ، وهو العالم الذي وجد فيه ذاته ، وكان في مرحلة مبكرة من حياته قراءة، وحفظاً، ونظماً ، فقال الشعر وهو صبي في سن الحادية عشرة [1] أو الثانية عشرة.[2] علي أقوال وهو شاعر (خنذيذ مُفْلقٌ)[3]

خنذيذ: مجيد ومنقّح، مُفْلقٌ: مبدع[4].

بموهبته منذ طفولته وهو والشعر لبان استطاع بموهبته وذكائه أن يحتل الطبقة الأولى بجانب المتنبئ وأبي تمام وابن الرومي، وأن يتميز بشخصية فذّة فريدة: (يتشابه الآخرون في أشياء كثيرة حتى كأنهم أبناء عصر واحد ، ويختلف عنهم جميعاً في أشياء كثيرة كأنه ابن عصر وحده ، أو كأنه يمت إلي أدب غير أدبهم وتراث ثقافي غير تراثهم ، وهذه أهم صفات أبي العلاء).[5]

مما صقل موهبته وشاعريته واهتمامه بأشعار الشعراء وأساليبهم، ومتابعة وتحري الموثوق والصحيح منها ، والشعر عند أبي العلاء يختلف عند غيره من الشعراء ؛ لأنه كفيف البصر لا يستطيع أن يصور الأشياء تصوير العالم به والمحيط بكل أركانها([6])

فقدان العمي بصره في الرابعة من عمره ، وذكائه الحاد،وسعة حافظته ، ورحلاته المتعددة إلى طرابلس وحلب ، وأنطاكية ، وبغداد ولقائه عددا ن الأدباء، الشعراء ،الفقهاء ،الإطلاع ،الواسع على علوم اللغة العربية ،والثقافات المتعددة في عصره :

---

[1]- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج 3، ص162.

[2]- أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، نزهة الألبا قي طبقات الأدباء ، تحقيق :إبراهيم سامراتي ، مطبعة المعارف، بغداد ،1959م، ص45.

[3]- محمد سليم الجندي _ الجامع في أخبار أبي العلاء ، علق وإشراف علي طبعة عبد الهادي هاشم ، دمشق ، المجمع العلمي 1382هـ ، ج2ص144.

[4] - إبراهيم مصطفى أحمد النجار، المعجم الوسيط ، دار الدعوة مدينة النشر ، ج1 ، ص18.

[5]- فخري أبو السعود _ أبو العلاء بين شعراء العربية ، مجلة هلال، ط40 ، 1938م ،مج6 ،ج10، ص911.

[6] - المرجع نفسه،ص 912.

كالديانات ، والفلك أثر كبير في بناء قصائده ، ولغتها،وأفكارها، فقد سمي بالغوي الشاعر لقدرته الفائقه على التعبير والتصوير واستخدام الاساليب المختلفة .

فلسفاء البلاغة الترصيمية ، والتعلق الشديد بلعبة المجانسة والإزدواج والتلوينات الصوتية والتباهي بالقدرة على نبش قبور الكلمات الميتة لا بقصد احيائها ونفض غبار الموت عنها بل بقصد تحنيطها ونقل رفات رميمها من ضريح التاريخ ... إلى ضريح القالب التعبيري الأجوف ... وحين أدلى أبو العلاء بدلوه برز ماتعاً كبيراً بل نابشاً قديراً للدفين الأقدم من مواتها.. لعل الخيال هو الجاني هذه المرة الى جانب الثقافة اللغوية المعمقة.

على يد أبي العلاء خرج الشعر من دائرته القديمة الضيقة :دائرة العبث والفردية والقبلية والقدح والمدح والارتزاق الرخيص ..ليدخل دائرة أوسع مداها الكون والإنسان حيث يتم تسجيل المواقف من القيمة ..والحقائق وكشف الزيف فيه بقصد التغيير ..وهاذا هي الدائرة العالمية للشعر، ولم يعد الشعر على يد أبي العلاء وسيله للعيش الرخيص أو الكذب المغلف والشتمالصبياني الأخرق ؛ بل أصبح وسيلة للفكر المتأمل وبوثقة يسكب فيها الوجدان الصادق تعبيراً مشعاً عن حقائق الوجود والموجود ونقداً ساخراً لكل ما يشوهه الحظة انبثق ألقا نورانيا من الكائن الإنساني المشع فكرا ووجدانا وحسا لقد قرب من ان يكون فلسفة أو شيئاً من فلسفة.. ([1]) .

والشاعرية الحقة– حتى في شعرة والنثر الفني– فلذة حباة سكب حباة سكب سكبا ايقاعياً في كلام ايحائي ..بل في حروفف ونقاط مشعة .. وهاذا مانسمية بالقيم التعبير والرؤية والظلال النفسية المحيطة بها وكيفية التعامل التقني مع الشخصية ذات الأرضية الواقعية المعاشة والأبعاد الإنسانية جمعا([2]).

حين راح يرفده بالكثير الغزير من ميت الألفاظ ووحشي الكلام ومستغرب الصيغ والتراكيب حتى إنه راح يعبث في باللغة في اللزوميات وبالشعر.. وينحت ويخترع ، ويضع لروي القافية نظاماًخاصاً وهوفي كل هذا أقرب إلى عبث الوليد من((عبث الوليد))عبث أبو العلاء في لزومياته.على هذا العبث لم ين صفه دائمة في

[1] خليل شرف الدين ، أبوالعلاء مبصرين عميان، في سبيل موسوعة فلسفية ،دار ومكتبة الهلال ،1995م،ص31.
[2] - المرجع نفسه ،ص27.

اللزوميات و لا خاصة ملامة لأبي العلاء في كل شعره فهنالك قصائد تأملية ةأخرى ساخرة ، وثالثة ناقدة متفلسفة يبث فيها جميع حمته وآراءه ومواعظه ..وهو قد أحس بذلك حين قال : أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر الشاعرالبحتري ..كأنه يعتبر الحكمة أوالفلسفة في العر أرفع من الشعر أو هي تخرج به عن دائرة "شاعرية"البحتري المسطحة في نظره...([1]) ،ومهما كان موقفنا من رأي أبي العلاء هاذا ،فإن له فلذات شعرية يقف بها إلى جانب كبار الشعراء العالميين ، لما فيها من توثب وصفاء وحرارة نفس إنساني ، وشطح ملحمي يرود الاسطورة ويتخطى التاريخ ..ولما يغلفها أو يشع فيها من روح قلقة ،وشك ،وعمق احساس بالفاجعة .. أو المصير المأساوي للإنسان ..وسخرية الأقدار .. وعبثيةالحياة .. وجبريتها..وقسوتها، حول هذه الأسرار حول شعر أبي العلاء، وهام بروحه وفكره فوقها وتحتها محاولاً– كالخيال– اختراقها.. فلم يستطع ..وحسبه أنه دنا منه اكثر من غيرها ..ورنا بك فكره وروحه إليها .

امام كل هاذا وقف أبو العلاء الشاعر المتأمل..فأبصر ما لم يستطع المبصرون أن يروه ..أو لعلهم رأوه ..لكنهم أغمضوعيونهم عنه زلفى ..أو دجلا..أو رياء ..أما هو فقد أبصر ..ولميغض طرفه ؛لأنه لم يرَ مثلهم بعينين ..بل رأى بأصغرين.. وكان صادقاً مع نفسه حين كذبو هم مع أنفسهم.. وربهم .. وحقيقتهم ...([2])

[1] - خليل شرف الدين ، أبوالعلاء مبصرين عميان (مرجع سابق)ص 30-31.
[2]- المرجع نفسه ، ص 32.

المبحث الأول : مفهوم شعر الطبيعة والغرض الذي استخدمه الشاعر في شعرهٍ

أولاً : مفهوم شعر الطبيعة :

ارتبط فهم القدامى للطبيعة بالتصوير الشعري بالفهم السلبي لنظرية المحاكاة ، أي بوصف الشعر نسخاً أونقلاً للواقع الخارجي الحال على ما هو علية إلى أن تغيرت النظرة إلى الفن عامه والشعر خاصه ، إذا أدرك بعض النقاد مفهوم التخييل على نحو واضح ([1])

يعد شعر الطبيعة أحد أنماط الشعر وسمي هذا النوع من الشعر بهذا الاسم ؛ لأنه جعل من الطبيعة الخلابة ركيزة أساسية تبني عليه القصائد المختلفة ، وهذا ما جعله متميزاً عن الأنواع الأخرى من الشعر كافة،من حيث إن خصائص شعر الطبيعة متنوعة الجماليات ، وتحتوي العديد من الأساليب اللغوية والتعبيرية التي تمزج الشعر بالطبيعة الكونية على نحو مدهش.

شعر الطبيعة هو شعر يتخذ من الطبيعة الصامتة والطبيعة الحية([2])

إن شعر الطبيعة كمصطلح تعبير جديد في أدبنا لكن شعر الطبيعة كظاهرة وغرض وفن،موجود في الشعر العربي من قديم لكن الجديد الذي أدخله الغربيون على الشعر الذي كان من أهم الحركة الإبداعية الرومانسية في أواخر القرن الثامن عشر وقد وجد عند العرب كان صورة لما تراه العين أكثر من كونه مشاركة للعواطف التي توحي بها الطبيعة حساً وذوقاً وانفعالاً ذاتياً للشعور([3]).

وكذلك في ظلال العباسيين استطاع بعض فحول الشعراء أن يضيفوا إلى الأوصاف المادية للطبيعة حساً وذوقاً فائتلفوا معها أي : مع الطبيعة – واستغرقوا في نشوة جمالها ،وبادلوها عاطفة بعاطفة وحباً بحب،ومن هؤلاء الشعراء العباسيين الذين أضافوا الأوصاف المادية حساً وذوقاً ": أبو العلاء وبشار بن برد وأبو تمام والبحتري و ابن المعتز وابن الرومي و الصنوبري".لم يكن جمال الطبيعة هو وحده الذي ساعد على ازدهار شعر الطبيعة ؛ بل أن حياة المجتمع العباسي أثرت في هذا الشعر ، الذي يمثل تعلق الشعراء العباسيين ببيئتهم وتفضيلها على غيرها من البيئات ولكون

---

[1] عصفور جابر (مرجع سابق)ص 184

[2]- شعر الطبيعة في الأندلس ، ص32

[3]- المرجع نفسه ص 32

الشعر عندهم يصف طبيعة العصر العباسي سواء الطبيعة الصامتة أو المتحركة فهم يصورونها عن طريق الطبيعة كما أبدعها الله في السماء والنجوم والهلال.([1])

ثانياً: الغرض الذي إستخدمه الشاعر في شعره

مفهوم الوصف، استخداماته، وأصوله

الغرض الذي استخدامه أبي العلاء المعري في شعره الوصف فوصف الطبيعة في حب واعجاب ونشوى.

الوصف لغة : هو (الكشف والظهور).[2]

اصطلاحاً : (هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات).[3] قال صاحب اللسان: وصف الشيء له وعليه ، وصفاً وصفة: حلاّه ، والهاء عوض عن الواو ، ووصف الشيء بحليته ونعته قال تعالي: (...وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)[4]؛ أراد ما تصفون من الكذب.

قال طرفه بن العبد:

إني كفاني من أمْر هممت به؟ ** جارُ كجارٍ الحُذاقيّ

أي صار موصفاً بحسن الجوار.

قال حنا الفاخوري : الوصف هو ذكر الشيء، وشرح هيئتهِ لإحضاره في ذهن السامع[5].

والوصف جزء من منطق الإنسان ؛ لأن النفس محتاجة من أصل الفطرة إلي ما يكشف لها من الموجودات بتمثيل الحقيقة، وتأديتها إلي التصوير في طريق السمع والبصر[6].

ويشير أحمد الهاشمي في كتابه عن الوصف،هو شرح حال الشيء وهيئته علي ما هو عليه في الواقع وإحضاره في ذهن السامع، كأنه يراه أو يشعر به[7].

---

[1]- لطيفه العياطي وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري شعر بن خفاجة أنموذجا ، الجزائر ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،ص 58

[2]- ابن منظور _ لسان العرب ، مادة ،(وصف) بيروت _لبنان ،1956م _ 1375ه ،ج5، ص130.

2- أبو الفرج قدامة بن جعفر _نقد الشعر، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ،ط1– 1980م ،ج1،ص190.

[4]- سورة يوسف الآية 18

[5] - إيليا حازمي _ فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ط1 ، 1959م ،ج1 ص59 .

[6] - حنا الفاخوري _ تاريخ الأدب العربي ، ص41

[7] - أحمد الهاشمي _ جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، ص41

قال بعض المتأخرين:(أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً ،وأصل الوصف الكشف والإظهار)[1]. يقول أيضاً أحمد الهاشمي: (الوصف عباره عن بيان الأمر باستبيان أحواله وضروب نعوته الممثلة له)[2].

يقسم الأدباء الوصف واستخداماته إلي قسمين:

1_ وصف الظواهر الطبيعية التي هي من خلق الله القادر المبدع.

2_ وصف الآثار الإنسانية التي هي من صنع الإنسان الحاذق المخترع، ومن إخراج اليد الطبيعية...الصناع ، ثم هم يتناولون الظواهر الطبيعية، فلا يجدونها متماثلة في جميع الخصائص، فيعقدون بينها موازنة ، تنتهي إلي قسمين:

أ_الظواهر المتحركة : وهي كل ما يجري فيه ماء الحياة ، وينبض بالحركة من حيوان أليف كالناقة، والفرس ، والكلب، و الماعز، أو الوحش المفترس كالأسد، والذئب ، الحشرات ...الخ).

الظواهر المتحركة إما خارجية كهذا الذي قدمنا أمثلة له ويسميه الغربيون الوصف الموضوعي وأما الظواهر الداخلية ، فهي ، تلك التي تمثل أحوال قائلها ، فتصف خواطر نفسه ، أو خفقات قلبه ،تقرح كبده ، أو تحرق فؤاده[3]، أو هجسات وجدانه أو همسات شعوره ، أو لمحات أفكاره ، ومضات إنسانه ، إلي آخر ما يصوره من تلك التموجات النفسية ، والاهتزازات العاطفية ، وهو الوصف الذاتي.

إن الوصف أثر الطبيعة في النفس وتصوير فعل الظواهر في الخاطر ، فلا بد أن يكون بلغة أرقى وأسلوب أكثر اتساقاً ، وأعظم انسجاماً من سواه وهو الشعر[4].

أصول الوصف:

وأصوله ثلاثة:

الأول : أن يكون الوصف حقيقته بالموصوف.

الثاني : أن يكون الوصف ذا رونق.

الثالث: أن لا يخرج إلي حدود المبالغة والإسهاب ويكتفي بما كان مناسباً للحال.

---

[1]- ابن رشيق القيرواني _ أبي علي بن الحسن القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و أدبه ونقده، ج2 ، ص295 .

[2]- أحمد الهاشمي _ جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، ص265

[3]- قدامة ابن جعفر _ نقد الشعر، ص190.

[4]- عبد العظيم قناوي _الوصف في الشعر العربي ، طبعه مصر ، 1949م ، ص45.

أحسن الوصف ما نعت الشيء حتى تكاد تمثله عيناً [1] . وقد تمثل شعر المعري في جانبين :

جانب حسي أو عقلي ، وجانب وجدانيوعلي هذا كان التصنيف وبه يمكن التعريف علي ما تميزت به كل فئة وما تميز به المعري عن غيره.

الجانب الحسي: اتسم الجانب الحسي عند المعري بالتفكير؛ طلباً للجدة شأنه في ذلك شأن بقية الشعراء منذ عهد عنترة ومعلقته واتسم بالحفظ تفادياً للعثرة.[2]

والكفيف إما أن يكون عيالاً علي غيره من أوصاف المبصرين فيأخذ عنهم ما قالوا ويتضح فيه من نظمه روحا خاصا وليس هدف هذا الحال ، ((واصفا ولا شاعرا إنما هو نظام، و أما أن تملكه الضرورة ويأخذه العجب فيتناول الأشياء المبصرة بالوصف والتفصيل من غير أن يأتم بغيره...))[3].

وذلك شأن أبي العلاء وغيره من المكفوفين فيما تري لهم من وصف.

تصَدّقْ على الأَعَمى بأخذِ يمنِيهِ* لتَهدِيَهُ وامنُنْ بإفهامِكَ الصُّمَا

وإنشادُكَ العَوْدَ الذي ضلّ سعيه**عليكَ فما بالُ امرئٍ حيثما امّا [4]

إذا كانت العين للإنسان سبيلاً رئيسياً من سبل الإحساس بالجمال والاستمتاع به، فإنها عند الفنان خاصة أداة أولى للوصف والفن منه السمعي كالموسيقى والآداب ، ومنه البصري كالوصف والتصوير الذي يعبر عن الجمال بالخطوط والظلال والألوان ، وقد يستعين الفن السمعي بالبصري فيعرض الصورة المرئية والأوصاف الحسية التي هي من صميم الفن البصري ، عرضاً سمعياً وبالتالي تصبح عنصراً مهماً من عناصر الأسلوب في الأدب، وأبو العلاء الذي أصبح منذ سنته الرابعة رهين هذا المحبس عندما أصابه الجدري وأغمض عينيه دون جمال الطبيعة ، وهو لا يعرف من الألوان إلا الأحمر؛لأنهم ألبسوه ثوباُ أحمر، ويضيف أبو العلاء(لا أعقل غير ذلك) وهكذا حيل بينه وبين رسائل الوصف وإجادته كما

---

[1]- ابن رشيق القيرواني _ العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده ، ص294.

[2]- مجلة الأديب شباط، ص 76.

[3]- طه حسين _ تجديد ذكرى أبي العلا ، ط2 ، ص198.

[4]- أبو العلاء المعري ، _ديوان اللزوميات ،ج2 ، ص289.

يقول بهيج عثمان: (أن هذه المأساة جعلت منه رجلاً يحرص علي الامتياز في نفس الميدان الذي ضاع فيه سلاحه فخاض موضوع الوصف)[1].

وهو في تناوله للموضوعات المبصرة، كغيره من الأكفّاء، يقلد الشعراء السابقين في تصويرهم ويحدثنا الدكتور طه حسين عن قصور الكفيف و إجادة الوصف في الشعر فيقول طه حسين:(إن إجادة وصف الشاعر لشيء من الأشياء تقتضي أن يحدق الشاعر فيما يريد). فيظهر علي دقائقه في نفسه رسما يمس عواطفه ، وخياله حتى ينطلق لسانه بوصف هذا الشيء نقلاً عما تركت صورته في خياله وقلبه من الشكل المفضل والتأثير الشديد). ، ومن الواضح أن ضريراً كأبي العلاء ليس له إلي ذلك من سبيل[2]

ولعلنا نرى أن هذا القول صائب؛ لأن التحديق يجعل الشاعر المبصر يكتشف جوانب أكثر جمالاً قد لا يكتشفها الكفيف.

ولكن نقول إنه مع ذلك وبالمشاهدة ما شاهدنا شخصاً له همة قعدت به عما يريد لفقده حاسة اللمس أو الشم أو الذوق مذكوراً...فالدكتور طه حسين نفسه بلغ عمادة الأدب وهو للعين فاقداً ، وبالنسبة للمعري لم يفقد غير حاسة البصر وبفقدها قويت بقية الحواس فيه كغيره من العُمىّ ، ولا نعني بقويت أنه زاد السمع سمعاً، أو الشم شماً والذوق ذوقاً كما يعبر البعض؛ ولكن نعني أنه اعتمد عليها فزادت قوة بالاستخدام أو المران.

(فالشيء كلما خفت سرعته خف وزنه أو ضغطه ، وهذه الإبل من فرط سرعتها تمر علي الماء الراكد دون أن تقدد ثوبه المتطحلب). وهذه حقيقة علمية تؤكد ما أشار حوله الدكتور طه حسين ، وقد عدد الدكتور طه حسين المصادر التي يستعين بها المكفوف في وصفه فقال : (أولها ما يقرءون ويستظهرون من الشعر والنثر التى أنشأها المبصرون، والثاني ما يرثون من الأساطير القديمة ، والثالث ما يسمعون من أحاديث الناس ، والرابع ما يجدونه في كتب العلم من خصائص الأشياء)[3]).

---

[1]- مجلة الأديب شباط_بيروت ، لبنان ، السنة الثالثة ، 1944م ،ج2، ص75.

1_ طه حسين _ تجديد ذكرى أبي العلاء ، ط2 ، ص194.

[3] -طه حسين _تجديد ذكرى أبي العلاء ، ج2، ص194.

أكثر ما وصف أبو العلاء المعنويات، وهو في وصفه لسواها متوكئ على غيره حسّى في صوره، وفي وصفه على غيره حسّى في صوره وفي وصفه استطراد وتشبيه أو تمثيل .

سمع أبو العلاء الناس يقولون البزاة بيضاء، والخيل عرقها أبيض إذاً يمكن وصف عرق الخيل بشأن البزاة، وبحكم المقارنة وربط المعلومات بعضها ببعض جعلته يبتكر قدر المستطاع، وقد يعكس الجانب فيجعل المشبه به واضح وهو بذلك يكون قد كسر القاعدة التي توجب قوة وجه الشبه في المشبه به وتطبيقاً لذلك نذكر بعض الأمثلة: مثلاً (سمع طرفة يجعل من السيفين جانب يصف به الظعائن) فقال هو[1]:

علي نجاة من الغرصاد أيدها ***رب القدوم بأوصالٍ وأضلاع[2]

الغرصاد : شجرة التوت[3].

النجاة أصلها الناقة السريعة وهي سفينة صغيره جرت عادة العامة ان تسميها الزورق. الغرصاد: شجرة التوت وهذا الزورق متخذاً من خشية.

ورب القدوم النجار؛ أي أنه صنع لهذه النجاة بقدومه أضلاعاً من دفوف ، والأوصال جمع وصلٍ، وهو العضو المتصل بغيره[4].

فالمعري في هذا البيت عكس الوضع فجعل من النابقة المعبر عنها بكلمة (نجاة) هنا جانب يصف به الزورق الذي انحدر به الفرات إلي بغداد تجنباً للعثرة فالعلاقة التي جعلت طرفة المبصر يجعل من الظعائن سيفاً؛ هي بعينها التي جعلت المعري يعكس الوضع.

فقال هو[5]:

كأن جناحها قلب المعادي **وليتك كلما أعتكر الجنان[6]

اعتكر: انعطف. والجنان هاهنا! الليل، وقيل لليل الجنان وأصله المصدر من قولهم جن علينا الليل جناناً وجنوناً.أي كأن قلب الذي عادي وليّك لشدة خوفه جناح غطاة

---

[1]- طه حسين _ شروح سقط الزند، ص(مرجع سابق)743.
[2]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند، ص290.
[3] - إبراهيم مصطفى أحمد _ المعجم الوسيط ، ص 25.
[4]- مجلة الأديب شباط ، ص76.
[5] - طه حسين _شروح سقط الزند(مجع سابق) ، ص204.
[6] - أبو العلاء المعري _ديوان سقط الزند (مرجع سابق)، ص95.

لا يستقر في حال اضطراب سرعة جناح الغطاه بالروح عندما يقبل الليل بقلب المعادي لولي هذا المخاطب كلما اعتكر الجنان وقوله[1] :

كأن دنياك ماء حوضٍ***أخره اجن خبيط[2]

اجن الماء : به رائحه عفنه ، الخبيط الضرب[3]

والمعني الماء تعجنه الإبل عند الشرب بأرجلها ، وفي هذا جانب شعري مأخوذ من الماء والحوض[4] جعل منها تشبيهاً بليغاً، ومع ذلك فهي ليس من الوضوح بدرجة أمثلة السقط ؛لأن كلمة الماء والحوض من المظاهر الثقافية التي يتحدث عنها كثيراً بالشعر والنثر والحياة اليومية.[5] ولعل ما أراده منها فكرا وعاطفة يبعد حداً عما أراده عمرو بن كلثوم ، وما هو مألوف من استخدام جوانبها.

وتعليل هذا التناسب الطردي كما يقول حامد عبد القادر في كتابه فلسفة أبي العلاء :(إن المعري كان يتلمس الكلمات والمعاني ببدء حياته كالطفل يحاكي الكبار ، فلما استقرت بذهنه، وأخذت تصوراً معيناً بذهنه لا يختلف معناه عن فهم المبصرين له ، وأن اختلف شكله عن الواقع وتصورهم له اكتسب ثقة فأخذ يقول بلا تحفظ وبأصالة مكتسبة في البصريات).

وقد استخدم شاعرنا بُصاق الجراد جانب شبه به ظلام الليل بقوله[6]:

كأن بُصاقَ الدّبى فوقها ** إذا وقدتْ في الأُنوف البُرَا [7]

البرى حلقة من معدن أفضله البرنز بأنف البعير تترك به ، يوصل بها الزمام عند الشد، وعندنا بالسودان تستخدم في شمال كردفان الجلد مكانها واحدتها برة والدبى: الجراد الصغير، والمعني كما جاء في شرح التنوير: (كأن لون ظلام يصاق الجراد بغايظ عندما تتقد البرى وتحمي بأنوف المطايا)[8] ومنه أنه استخدم ريش الطير لا يبلله الماء ، وهو يروح عن نفسه في غايظ الحر بقطرات الماء بتقطر من سدادات الخزانات والمزايد والقِرب والأزيار جانب قابل به أهداب جفونه.

---

[1] طه حسين _شروح سقط الزند ، ص204

[2]- أبو العلاء المعري _ديوان اللزوميات ، ج2 ، ص72.

[3] - إبراهيم مصطفى أحمد _ المعجم الوسيط ، ص29.

[4]- طه حسين _شروح سقط الزند، ص204.

[5]- المرجع نفسه ص204.

[6]- حامد عبد القادر _فلسفة أبي العلاء ، موقع دار النشر الجيزة ، بيروت _لبنان ، عبد العزيز الكناني ،ط1 ،1950م ،ج1،ص35.

[7]- أبو العلاء ديوان سقط الزند، ج2 ، ص28.

[8]- أبو زكريا يحي بن علي بن محمد الشيباني _شرح التنوير لسقط الزند ، ط2،ج1، ص76.

ومنه استخدام خطوات المواشي علي قصرها تقطع المسافات البعيدة جانب شبه به أنفاسه تقطع العمر الطويل [1]:

أفنى زماني بأنفاس، كما قطعتْ ** مدي بعيداً، مواشٍ في السُّرى دُلف[2]

وهو قريب من المثل القائل : (أن رحلة طولها ألف ميل تبدأ بخطوة واحدة).

الجانب الوجداني:

البعض يسميه النفسي، ومنهم الدكتور طه حسين ،والبعض يشققه إلي إحساس سطحي، وعميق وأعمق، ويدخل في تفاصيل هي بعلم النفس أشبه، والأفضل أن يقال الوجدانّي ؛لأن الوجدان يقال العقل[3].

أما النفس فتشمل الاثنين معاً، الوجدان ليس العقل وهذه المرحلة هي التي تهمنا ومنها التقط الجانب الوجداني للمعري بالسقط واللزوم فبالسقط مثلاً : استخدام المعري الخوف من الجمر جانب شبه به بأس علي بن الحسنبقوله [4] :

تهابُ الأعادي بأسهُ وهوْ ساكنُ ** كما هِيبَ مَسُّ الجَمْر قبل اضطرامهَ [5]

التبريزي: البأس الشدة، اضطرمت النار التهبت استخدام المعري النجوم كثير بالسقط ، والدرعيات أو فترة الوجد باللزوم أي فترة العقل ، وعن الليل قال :

بسبع إمَاءِ من زغاوة زوجتْ ** من الروم في نُعماك سبعةً أعبدِ [6]

التبريزي: زغاوة قبيلة من السودان ، والمعني أن الأيام والليالي عبيدُك ، والدّهر كلّه مبني من سبعة أيام وسبع ليالي ، ويقول أيضاً [7]:

كأنّ دُجاهُ الهجرَ والصّبحُ موعِدُ ** بوصل وضوءْ الفجرْ حبٌّ مماطل[8]

يتحدث المعري عن الليل كثيراً يصف حلكه بحيث لو أن كان بياض العين صبح وسوادها الليل ما بعثر ظلام ذلك الليل علي كثرة البياض وقلة السواد بالعين ،وتارة يصف طوله بجانب وجداني فيصور سواده بالهجر ، وصبحه بموعد حبيب طال هجره ولكن أنّى له به وبينهما فجر يمثل ضوءه طلعة حبيب مماطل.

---

[1]- المرجع نفسه، ص77.
[2]- أبو العلاء _ديوان اللزوميات ، ج2، ص125.
[3]- فؤاد كامل_ دراسات في علم النفس ، بيروت _ لبنان، ط1، 1407هـ - 1987م ، ص172.
[4]- طه حسين _ شروح سقط الزند ،ص433.
[5]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند، ص79.
[6]- المرجع نفسه ، ص433.
[7]- طه حسين ، شروح سقط الزند ، ص54
[8]- ديوان سقط الزند ، ص 434

ولعلنا نرى أن مرجع هذا الإكثار من الحديث عن النجوم والليل ، والإجادة فيهما وفي النور بالمثل أن المعري علي الرغم من فقده حاسة البصر لم يفقد بعض مدركاتها أما حقيقة أو تصوراً يعوضه ما فقده يخلف له بعض الثقة والاطمئنان ، والمعري لم يفقد حاسة البصر إلا في الرابعة من عمره وهذا يعني أنه رأى النجوم والقمر في حياته ، أما الظلمة فهي واقع يعيشه[1].

وبُؤنِسُني في قلبِ كُل مخوفةٍ ** حَلِيف سُرىً لم تصْبح منه الشمايلُ[2]

التبريزي:حليف سرى يعني الليل ؛ لأن السُرى يكون فيه ، أي يؤنسني الليلُ في البرية إذا استوحش منه غيري ، الشمائل :الخلائق واحدها شمال.

قال الشاعر(...وما لومي أخي من شماليا).

ويعني بهذا أنه حليف نوم لا يستيقظ لعلته، والبياض والنور يتصوره بقانون الضندية والنقيض، ومن الأشياء التي تحدث عنها المعري الألوان ، وهي سبعة وقد استخدم المعري الأبيض صراحة في شعره مرة وضمناً مرة أخرى قال[3]:

كأنّ غَبوقهُ من فرطِ ريٍّ ** أباهُ جسمهُ فقدا مسيحا[4].

إنَّ هذا الفرس كأنه ما يصبقهُ من اللّبن، أي سقاه بالليل قد صار سيحا من فرط ربّه هذا الفرس يسقى اللّبن كثيراً فليفظه عند الجري عراق أبيض.

ولكننا نرى أن عرق الخيل أبيض والفحل من الإبل أسود إلا أن المعري لم يرجعه إلي هذه الفطرة ولكن إلي ما يقدم إليه من لبن وسخاء . وقد استخدامه الأبيض صراحة وذلك في قوله[5]

تحتى مُصَصْلكهُ الربيع وفوقها** بَيضاءُ عَزَّ بذوبها الصعلوك[6]

عِزَّ المُحصنات، أمامَهُ ** لينٌ كما ضحِكتْ إليكَ هَلُوك

أي جمعت هذه الدروع بين الخشونة واللين، الهلوك: الفاجر.

---

[1]- طه حسين _شروح سقط الزند(مرجع سابق)، ص434

[2]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ، ص195.

من بيت عبد يغوث وهو: الم تعلما أن الملامة نفعها **قليل وما لومي أخي من شماليا.

[3]- طه حسين _ شروح سقط الزند، ص434 .

[4]- ديوان سقط الزند (مرجع سابق)،ص76.

ميسحا من فرط ربّه أي عرقاً يجري من جسمه رفيد في التنوير فقدا

[5]- طه حسين _ شروح سقط الزند، ص192.

[6]- ديوان سقط الزند ، ص303.

والحديث في البيت الأول عن فرس ودرع ،الربيع عني به نبت الربيع لا الربيع؛ لأن الجزيرة العربية لإحاطتها بالسواحل البحرية تمطر شتاءً مصصلكة التصصلك :الفقر، الهلوك الفاجر[1].

وينبت عشبها ربيعاً وقبل أن يقوي عودها تتلهفه البهائم ، فتضمر بطنها امتلاء وهذا ما عناه المعري بمصصلكه الربيع القوة والضمور والسمن.

أما البيت الثاني : يركب الفارس فرساً ضامراً ، ويتدرع درع بيضاء كالفض لو ذاب لجينها فرضاً لصار الفقير غنياً ، والذليل عزيزاً كالمحصنات لا تنال علي ما بعث من لين كذلك هذه الدروع لينه كالضحكات العابثة إلا أن دارعها لا ينال فهي قوية علي ضعف أو قوية بهذا الضعف ومساق القول كلمة بيضاء([2]).

وكذلك استخدم المعري اللون الأسود في شعره صراحةومن ذلك قوله[3]:

يا منْ لهُ قلمٌ حَكى، في فعلهِ ** أَيْمَ الغضى، لَوْلا سوادُ لُعَابه[4]

الأيم : الحيه ، الغضى :شجرة نسبها إليه[5].

يقول: قلمك إذا جرى في الكتاب، يحكي الحية في الفعل ويخالفها في اسوداد لعابه وبقدر ما كان المعري بعيداً عن الفلسفة ،بل كان قريباً من الشعر، فكما إننا لا نجد عنده أي نزعة إيجابية ، وأن كل ما ظهر عليه من ابتعاد عن الحياة لم يكن عن الحياة لم يكن عن إرادة وإنما كان عن ضعف في الإرادة فكذلك نجده يطلق لنفسه العنان في الانتقال من عاطفة إلي أخرى، وقد نجده في القصيدة الواحدة يصف حالتين نفسيتين فأكثر، كما نلاحظ ذلك في قصيدته[6]:

طرّبت لضوءِ البارق المُتعالي ** ببغداد وهناً ما لهُنّ ومالي[7].

فنجد في هذه القصيدة مثالاً عالياً للشعر الكامل الذي يصف بكل إخلاص، وبكل دقة تطور الحالات النفسية، ومتطلباتها فهو يتبعها بكل أمانة وسذاجة دون أن يدخل فيها أي تنظيم أو توجيه ، وقد قال: هذه القصيدة وهو راجع من بغداد إلي وطنه

---

[1] - إبراهيم مصطفى أحمد النجار _ المعجم الوسيط ، ص 36.

[2] _ طه حسين- شروح سقط الزند(مرجع ابق) ص 193.

[3] - المرجع نفسه، ص193.

[4] - ديوان سقط الزند ، ص126 .

[5] - إبراهيم مصطفى أحمد النجار - المعجم الوسيط ، ص 24.

[6] - طه حسين- شروح سقط الزند ، ص1902-1003.

[7] - ديوان سقط الزند، ص 244.

يذكر أنه ظهر في برق الأفق، ومراقبة مشاعره وإحساسه؛ بل أنه يري أن الإبل التي صارت تسرع في سيرها خوفاً من البرق أنما تريد أن تطير لتصل في أقرب وقت إلي وطنها. ونلاحظ أن الأسلوب فيه شيء من التعقيد ، وفي اللغة شيء من الغموض وهذا دليل علي سلبية الشاعر الذي لم يحاول أن يبحث أو ينظم يقول المعري:

ندمتُ على أرضِ العواصمِ بعدما** عدوتُ بها في السوم غير مفالِ[1]

فإن في هذه القصيدة مرآة وصورة صادقة للشعر الحي كمرآة النفس البشرية ينعكس عليها كل حركاتها الطبيعية ،ومختلف الموجات الانفعالية وهذه أصدق صورة لنفسية شاعر يساير شعوره وإحساسه،ويظهر في ذلك موقفه سلبياً محضاً لا فاعلية فيه؛ بل كله انفعال ونجد ذلك يتجلى في انتقاله من حاله الشوق القوي نحو الوطن المتمثل في قوله[2]:

فهلْ فيك منْ ماء المَعَرَّة قطرةُ ** تُغيث بها ظمآن لبْسَ بسال

دعا رجب جيش الغرام فأقبلت ** رعالُ ترودُ الهمّ بعد رعال

يُغرنَ علىّ الليل إذْ كل غارةٍ ** يكونُ لهاْ،عند الصّباح توالِ[3].

نجده ينتقل إلي حالة عاطفية أخرى مغايرة تماماً للأولى فإن رؤية الهلال ترتبط في ذهنه بوصف الجمال والمرأة وفي هذا يقول[4] :

فذَكرّني بدر السّماوة بادناً ** شفا لاح من بدر السَّماءة ، بالِ

وقد دميت خمسْ لها عَنميةُ ** بإدمانها، في الأزم شوْك سيال[5]

الأزم : العرض، السيال: شجر شائك يشبه الإنسان[6].

السماوة: أراد بها بادية بنى كلب، وبدر السماوة امرأة فيها، البادن :السمين[7].

واسترسل في وصف عواطف حبيبته نحوه ، وقد يخيل للقارئ أنه لا توجد صله معقولة بين موضوع العاطفة الوطنية أو عاطفة الشوق والحقيقية توجد هناك علاقة نفسية إذا تأملنا حالة الشعور بالضربة والإنفراد فإن نرى من المعقول أن يشعر

---

[1]- ديوان سقط الزند ، ص247.
[2]- طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص1903.
[3]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند، ص247.
[4]- طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص1904.
[5]- ديوان سقط الزند ، ص247.
[6]- إبراهيم مصطفى أحمد النجار _ المعجم الوسيط ، ص44.
[7] _ المرجع نفسه ، ص 44.

الشخص في مثل هذه الظروف بحاجة ماسة إلي المرأة وعطفها ، ولولا أن المعرى كان يترجم العقل لا الوجدان أو بعبارة أخرى لولا الكهولة ، واعتزال الحياة ومناخ العقل ذهب بوجدانه أو بالمعادلة الطبيعية بين العقل والوجدان فكان لنا منها لوحات جميلة ؛ إلا أن هذا الوضع حسد عليه الأمر وبالمقارنة بين الجانب الحسي والوجداني اتضح أن هنالك توافقاً وتساوقاً ، ومنطقيه بها يدل علي وحدة المعري وتكامل شخصيته[1] ؛فالشاعر الذي يظهر مقدرة فنيه في نقل صورة موصوف وتجليتها وتوضيحها للسامعِ، يكون ذلك دليلاً علي تفوقه وبراعته ومدى دقته ومهارته في فن الوصف.[2]

[1]- طه حسين _ شروح سقط الزند،904.

[2]- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق: عبد المجيد هنداوي ، لمكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، ص294.

المبحث الثاني : نمازج لصور الطبيعة الصامته ، المتحركة و الحية في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري :

لا يوجد شعر طبيعة لا يتطرق ناظمه ولو بلمحه بسيطة إلى السماء وما تضمنهمن مظاهر وظواهر تكون مادة إبداعه ومصر الهامة يمزج بين مكونات الطبيعة من جهة وما يجده من دلالات ورموز ومعان وحركة وثبات ظهور وتغير اشكال واختلاف أوقات وتنوع مواعيد وغير ذلك يريد إيصاله إلى المتلقي بأوجز تعبير وابلغ تصور فقد اختلفت رؤية الشعراء للكوكب والنجوم بحسب وقعها في النفس ولا سيما في الشاعرية منها وأضفوا عليها ما يختلج صدورهم وما تختزنه عقولهم من أراء وأفكار تظهر ملكة الخيال والإبداع و إسقاط مكنونات النفس ورؤاها على تلك الطبيعة الصامتة بمظاهر بمظاهرها الحية بمعانيها مولدة رؤى فكرية ونفسية ونفسية وعاطفية فضلاً عن تأثرها بالموروث القديم ومنهل القرآن الكريم الذي لا ينضب فاختلف توظيفها مابين محاكاة القديم ([1]).

وصف أبي العلاء الظواهر الطبيعية التي هي من خلق الله القادر المبدع. فأبدع في وصف مظاهر الطبيعة الصامته المتحركة(الطبيعة العلوية) فوصف السماء والليل والنهار ،الفجر ،النجوم الكواكب ،الهلال، والبرق والماء والسحاب وكذلك الخضرة والمياة والحيوان مثل: الأبل والطيور والنعام ووصف الدهر وذلك دليل على براعته وتفوقه ونبوغه في فن الوصف([2]).

منذ أن قامت العبقرية في الدنيا سعي الفنان إلي وصف الطبيعة في حب وإعجاب ونشوةٍ، وانتثى بمحاسنها واتخذها مثلاً يعتز به ، ويصفه فخلف في متاحف الفن صورة لإبداعه ومثلاً من خلقه. والشاعر العربي فنان مبدع سار علي ركب هؤلاء العباقرة فرسم ما رأى ، ووصف ما أحس.[3]

للمعري مقام فريد بين شعراء العربية؛ لا من حيث أسلوبه وفنه بل من حيث روحه ونظره إلي الدنيا ، وتظهر حياته الشعرية في طورين مختلفين.[4]

الطور الأول : سقط الزند

---

[1]- شعر الطبيعة ،في العصر العباسي ،ص 87

[2] - المرجع نفسه ، ص87.

[3]- ابن منظور _لسان العرب ، ج 1، ص130.

[4]- أنيس المقدسى _امراء الشعر العربي ،ط7- بيروت – دار الملايين ، 1967م ، ص401-433.

سقط الزند ديوان شعر لأبي العلاء المعري وهو الفلك الذي يدور حوله موضوع بحثنا هو ديوان شعر في المدائح والمراثي، وما يتصل بها من الفنون الوجدانية الوصفية ، تحدث فيه عن شعر الطبيعة وأصدره قبل دراسته للفلسفة ،والسقط هو ما سقط من القدح على النار والزند العود الذي يقدح به النار وشبه ديوان سقط الزند بالشرر المتطاير قاله في ريعان شبابه ، ويجمعه شعر الشباب.

ويشتمل علي أكثر من ثلاثين قصيدة،وفي أكثر من ثلثيها نجده يصف الطبيعة واكثر ما وصف الليل.

وأسود لم تعرف له الأنس والداً ** كساني منه حلة وخمارا[1]

وينسج مقدمته علي هذا النسج البدوي ثم يتقدم إلي الممدوح ويعين بأسه في الحرب ثم يتناول خيله.

الطور الثاني : درعياته

أما درعياته هي قصائد في وصف الدروع يصفها علي لسان رجل أسنّ ، أو علي لسان رجل رهنها وقد يصفها علي لسان درع تخاطب سيفاً ، أو رجلاً يبيع درعاً ، أو رجل خانه أخر في درع إلي غير ذلك مما له علاقة بالموضوع[2].

[1]- أبو العلاء المعري _ديوان سقط الزند ، ص175.
[2]- أنيس المقدسى _ أمراء الشعر العربي ، ص433

اولاً : صور الطبيعة الصامتة والمتحركة " التي هي من خلق الله القادر المبدع"

نموذج لها قصيدة "ابن مستعرض الصفوف" – نبذه عن القصيدة :

تشكل القصيدة قصيدة ناجحه؛لأنها شكل عناصر إبداعيه فهي اقدر هذه العناصر على تجسيد اخيله الأديب واطوعهاعلى التعبير عن دواخله ورؤاه البعيده ومخيلة الاديب فهي الاداة الفاعله في رسم صورة اقتربت مخيله الشاعروابعدت وافتنت في رسم اخيله الشاعر وتجسيدها في القصيدة فكانت اقدر على اصطحاب ذهن المتلقى في رحلة الشاعر؛لان ابا العلاء رسم اخيلته وجسدها على هيئة صور المجاز وما يتولد بوساطتة من استعارة وتشبيه وكناية تطور البناء الفني لقصائد أبي العلاء المعري بعد عودته من بغداد واعتزاله في المعرة أواخر حياته مدة خمسين سنه ، فظهرت شخصية المعري الناضجه والمستقلة والإبداع([1]).

القصيد من الخفيف والقافية المتواتر مناسبة القصيدة يجيب الشريف ابا إبراهيم موسى بن إسحاق لاعن قصيده أولها

غير مستحسن وصال الغواني * بعدستين حجة وثمان

عللاني فان بيض الأماني * فنيت والظلام ليس بفاني ([2])

التعليل : سقى بعدسقي يأمر صاحبيه بسقية دواء الصبر مرة بعد أخرى فقد عيل صبره بتطاول الليل يقول بتطاول ففزعت الى أحاديث النفس ومخادعتها بالاماني البيض أي الكاشفة للكروب التي تسلو بها ففنيت أفانين الأماني وظلام الليل باق بحال ليس يفنى ([3])

وإن تناسيتما وداد أناس * فاجعلاني من بعض من تذكران([4])

أي أنكما إن نسيتما الأحباب ولم تفيا بعهودهم فلا تنسياني واذكراني في من تذكران

رب ليل كأنه الصبح في الحسن * وان كان أسود الطيلسان ([5])

---

[1] - محمد النويهي _ قضية الشعر الجديد،(مرجع سابق) ص59

[2]- ديوان سقط الزند (مرجع سابق) ص 134.

[3]- شرح التنوير على سقط الزند (مرجع سابق) ، ص 134.

[4]- ديوان سقط الزند (مرجع سابق) ص 134

[5]- المرجع نفسه ، ص 134

أي كثير من الليالي قد نعمنا فيه بنيل الأماني وطبنا بلقاء الأحباب وكل ليلة من تلك الليالي كانت في الحسن كالنهار وإن كانت حالكة اللون.([1])

قد ركضنا فيه إلى اللهو لما * وقف النجم وقفة الحيران ([2])

أي جرينا في ذلك الليل إلى طيب العيش وملكنا أعنة الأماني حين وقف النجم يعني الثريا وقفة إنسان متحير لا يهتدي لسبيله أي لطول الليل كان النجم قد

تحير فلم يهتد للسرى كأنه قصد المطابقه بين الجري والوقوف ([3])

كم أردنا ذاك الزمان بمدح * فشغلنا بذم هذا الزمان([4])

أي خمدنا العيش في ذاك الزمان ثم كم أردنا مدحه ما دفعنا اليه من ذم ما نحن فيه من الزمان .

فكأني ما قلت والبدر طفل وشباب الظلماء في عنفوان ([5])

أي لما ذممت العيش في هذا الزمان وانقضى طيب العيش بانقضاء ذاك الزمان صرت كأني لم أقل رضاء بذلك الزمان ليلتي هذه عروس من الزنج وحال البدر في تلك الليلة أنه طفل أي هو في أول الشهر هلال بعد لم يبدر وشباب ظلمة الليل في العنفو أي في أوله لم يقتحم بعد غمرة الليل.حرص أبو العلاء على وصف الليل، ذلك الليل بعروس من الزنج ([6]).

ليلتي هذه عروس من الزّ *** نج عليها قلائد من جُمان[(7)]

الجمان : خرز يصنع من فضة([8]).

شبّه الليل والنجوم بعروس من الزنج، وتشبيه الليل بالزنج معروف لدي السابقين غير أن أبي العلاء زاد عليها قلائد من النجوم، والقلائد جمع قلادة وهو ما تتقلده الفتاة من الذهب والفضة، والنجوم التي تبدت بالسماء وهي كالقلادة على صدر تلك العروس أو الوشاح، فهل لمبصر أن يلائم بين هذا الخيال الذي نقله أبو العلاء وبين الصورة الواقعة؟

---

[1]- أبي العلاء المعري، شرح التنوير ، ص 134

[2]- ديوان سقط الزند (مرجع سابق) ، ص 134.

[3]- أبي العلاء المعري ، شرح التنوير على سقط الزند ، ص 135.

[4] - ديوان سقط الزند(مرجع سابق) ، ص 135.

[5] - المرجع نفسه ، ص 135.

[6] - طه حسين ، شروح سقط الزند ، ص 99

[7]- ديوان سقط الزند، ص247

[8] -إبراهيم مصطفى أحمد _ المعجم الوسيط ، ص44.

وكيف يتسنى لتلك النجوم أن تتجمّع لتكون قلادة على صدر حسناء أبي العلاء؟ وهذا وصف لا يتسنى لمبصر، فكيف تيسر ذلك لشاعرنا الذي لم يرَ تلك النجوم إلاّ وهو صغير، لا يميز بين شيء وآخر، فهذا الليل تتخلله تلك النجوم كأنها قلائد نُثرت على صدر حسناء.

ثم يواصل شاعرنا حديثه عن تلك الليلة الشديدة الظلمة التي تشبه الزنجيفيقول[1]:

هرب النومُ عن جفوني فيها ** هرب الأمن عن فؤاد الجبان[2]

فقد هرب النوم عنه؛ أي لم يستطيع النوم في هذه الليلة وكأن النوم قد هرب عن جفونه كما يهرب الأمن مِنْ فؤاد الجبان، بيد أن الجبان دائماً في حالة عدم أمن، ولكن شاعرنا لسبب معين هرب النوم عن جفونه. وكأن ذلك النوم إنسان ؛لأن الهروب من لزوم الإنسان.

ما دام شاعرنا قد تحدّث عن الليل فلا بد له من وقفة قصيرة مع النجوم والهلال فلا يُذكر الليل مفصولاً عنها لأنها من الظواهر اللصيقة به فهو يقول[3]:

وكأن الهلال يهوي الثريا ** فهما للوداع معتنقان[4]

وقد وصف الشعراء قبل شاعرنا ولكنهم لم يبدعوا كما أبدع برغم علته، والثريا مأخوذة من الثروة بمعني كثرة العدد ؛أي أنها ستة أنجم، فالهلال بشكله المعروف المنحني وأمامه تلك الأنجم كأنه رجلاً محباً، والثريا من أسماء النساء، قد جعلها شاعرنا مُحبة. فمنظر ذلك الهلال بشكله المعروف وأمامه تلك الأنجم كأنه يمد يديه ليعانقها، كما الصورة التي كان عليها الهلال أو التي هي أصلاً من شكله، وهي صورة تحتوي هذه الأنجم ويعانقها، وهي صورة لصيقة جداً وشبيهة بصورة الحبيبين عندما يتعانقان، فشاعرنا قد وُفِّق إلى حدٍ ما فى صورة قد تخفي على إنسان مُبصِر يطالع الهلال يومياً ولا ينتبه حتى للأشياء الواضحة كشكله الظاهر[5].

قال صحبي في لجتين من الحندس * والبيد إذا بدا الفرقدان ([6])

---

[1]- طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص905.
[2]- ديوان سقط الزند ، ص95
[3]- طه حسين- شروح سقط الزند ، ص905.
[4]- ديوان سقط الزند (مرجع سابق)، ص94.
[5]- طه حسين- شروح سقط الزند، ص905.
[6] - ديوان سقط الزند ،(مرجع سابق) ص

الحندس : الليل المظلم ، والليل المظلم يشبه البحر ، كذلك البرية تشبه به ايضآ ، واللجة غمرة الماء ، أي قال : أصحابي حين تحيرنا في البحرين ظلمة الليل والبرية حين لاح الفرقدان وهما النجمان المضيئان في بنات نعيش الصغرى ([1]).

نحن غرقى فكيف ينقذنا نجمان * في حومة الدجى غرقان ([2])

وهذا مقول قول صحبي أي حالنا أنا غرقي في بحر البيد فكيف ينقذنا من الغرق هذا النجمان الغريقان في حومة الدجى أي في معظمها ([3]) مثلاً: لليل ونجومه شأن عظيم عند المعري، وسهيل أيضاً له مكانة لا يستهان بها يقول شاعرنا.

وسُهيل كوجنةِ الحِبِّ في اللَّو ن وقلبِ المُحِبَ في الخفقانِ [(4)].

فمن علامات المُحب ومن شأنه خفقان قلبه عندما يري من يحبه، ويستحي وتحمّر وجنتاه، فاللوّن الذي يكسو سهيل يشبه اللون الذي يكسو وجنة المحب عند رؤيته من يحبه، وليس هذا فحسب فهو يشبه المحب إلى حدٍ ما فسهيل فى اضطرابه يشبه قلب المحب في سرعة ضرباته وخفقاته عند رؤيته من يحبه، وكل ما كان المشبه به لا يخطر على بال كل ما كانت الصورة فى غاية الإبداع والجمال.

وسُهيل هذا بالإضافة إلى لونه الأحمر، واضطرابه فهو يتّصف بصفة أخرى، وهو في هذه الحالة وإنما هو مستبد كما صوّره شاعرنا بقوله[(5)]:

مُستبِّداً كأنّهُ الفارسُ المُعلِمُ* يبدُ ومعارِض الفُرسان [(6)]

المستبد المنفرد ، المعارض الذي يكون في عرض الفرسان أي جانبه. سهيل يُري دائماً منفرداً فى الأفق عن الكواكب.

وكذلك شأن الإنسان المستبد وكأنه ليس منها فقد شبه سهيل بالبعير ضمت إلى إبل وهو ليس منها أو من جنسها فهي لذلك منعزلة عنها منفردة كالمستبد، فكيف عرف شاعرنا أن سهيل يقف بعيداً عن تلك الكواكب منفرداً كالمستبد؟

---

[1]- شرح التنوير على سقط الزند ،(مرجع سابق)، ص 137.

[2] - ديوان سقط الزند (مرجع سابق) ، ص 137.

[3] -أبي العلاء ،شرح التنوير على سقط الزند ، (مرجع سابق)، ص 136.

4 - ديوان سقط الزند ، ص95.

5 - طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص433.

6 - ديوان سقط الزند ، ص95.

إما أن يكون ذلك اقتباساً من غيره من الشعراء، أو أن يكون سمِعه من غيره، وعلى كُلٍّ فقد أبدع شاعرنا حتى إذا اقتبس ذلك من غيره فليست العِبرة في المشبه[1] ولكن في الصورة التي أتى بها كمشبه بهومن ذلك قوله[2]:

يُسرِعُ اللّمعَ فى احْمِرارٍ كما ** تُسرِ عُ في اللمعِ مُقْلَةُ الغضْبانِ[3]

فإذا وصف شاعرنا الهلال وعرف شكله بالاقتباس من غيره فكيف تنبّه إلى تلك السرعة، فهو يشبه لمعان سهيل في سرعته بلمعان عين الغضبان في سرعتها وحمرتها، فبعد أن كان سهيل محارب، معارض الفرسان، شبّه لمحه بلمح الغضبان. والمشبه صورة قريبة من المشبه به، وهي صورة في غاية الجمال والجودة، ولم يسبقه شاعر مبصر إليها.

ثم صوّر لنا سهيل في صورة أخرى حيث قال:

ضرّجتهُ دَماً سُيُوفُ الأعَادِي ** فبكن رحمةً لهُ الشّعْريان[4]

الاحمرار الذي يكسوه هذه اللحظة ليس ناتجاً عن خجل لرؤيته الحبيب ولكنه في هذه اللحظة انهمر هذا الدم الذي كان يجري في عروقه من الخجل خارجاً ؛لأن سيوف الأعداء أصابته ونالت منه، فأصبح قتيلاً فأصاب تلك المجرة الحزن، فصمتت من البكاء أي كثر القذى في عينيها. واللون الأحمر ليس غريباً على شاعرنا فقد ألبس قميصاً أحمر عندما أُصيب بالجدري فأكثر منه في وصفه، ولكنه مع ذلك أجاد وأبدع[5].

ويبدو أن سهيلاً هذا له في نظر شاعرنا دلالات متعددة فهو كما يقول:

قدماهُ وَرَاءَهُ وَهْو في العَجْزِ كساعٍ ليستْ لهُ قَدمانِ[6]

قدما سهيل: هما كوكبان أسفل منه شبههما الشاعر بقدميه، ولكن لا فائدة منهما، لا تؤديان الغرض، فهو لا يبرح مكانه كالعاجز. وقد أراد شاعرنا أن يستدل بذلك على طول الليل، فسهيل والكواكب عندما يذكران يذكر الليل بجانبهما، ووجودهما دلالة على استمرار الليل، فالعاجز لا يتحرك كثيراً ومدّة بقائه في مكان معيّن قد تطول

---

[1] - طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص437 .
[2] -المرجع نفسه ، ص437.
[3] - ديوان سقط الزند ، ص95،
[4] - المرجع نفسه، ص95.
[5] - طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص433.
[6] - ديوان سقط الزند، ص95.

لعجزه، ووجود سهيل دلالة على بقاء الليل وطوله مع توافر السُبُل التي يمكنه بها أن يبرح، فأراد الشاعر أن يعبّر عن طول الليل بتلك الصورة، وبالفعل وفق إلى حد ما.

وتتقدم الأيام سريعة الخطي فتتحوّل تلك الليلة التي كانت في شكل زنجية عليها قلائد من الجُمان، ويترك الزمان بصماته على الدجى ويعبر شاعرنا عن ذلك بقوله:[1]

ثم شاب الدّجي وخاف من الهَجْرِ فغطي المشيب بالزعفران[2]

يشيب الدجي عند طلوع الفجر، وتلك الحُمرة التي تبدو مع طلوع الفجر تشبه الزعفران، فلمّا جعل شاعرنا تلك الليلة عروساً من الزنج، فقد وصف هجر الحبائب فخضّب ذلك الشيب بالزعفران، فعندما ينسحب الليل ويتنفّس الصبح يظهر ذلك اللون الأحمر الشبيه بالزعفران مع ظهور الفجر وكأنه أراد أن يغطي شيبه به فيخضبه بذلك اللون.

وهو من الأشياء اللصيقة بحياتنا فالمرأة عندما تشيب تصبغ شعيراتها بنوع من الحناء أو بالصبغة هروباً من ذلك اللون الأبيض؛ لأنه نذير سوء فقد يكون سبباً في الهجر كما عبّر عنه شاعرنا ثم يذكر تأثير ذلك على النسر فيقول[3]:

ونضا فَجْرُهُ على نسْرِهِ ألْو ** قِع، سيفاً فَهَمَّ بالطيرانِ[4]

نضا سيفه :إذا سلّه "ومنه نضا الخضابُ ينضو، إذا نصل ونضا ثيابه ألقاها".

وعندما طلع ذلك الفجر كأنه سيف مسلول من غِمده وهو الليل، فهذا الفجر يبدو للنسر،و يجمع بينهما البياض فى كلٍ، ويبدو أن الفجر أيضاً كانت له مكانته فى شعر أبي العلاء حين يقول [5]:

وبلادٍ، وردتُها ذنب السرحانِ ** بين المهاةِ والسرحانِ[6]

السرحان يقصد به الفجر، المهاة والسرحان دلالة على أن هذه البلاد ليس فيها أنيس إلاّ الذئاب وبقر الوحش.

---

[1] - طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص438.
[2]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند، ص95.
[3] - طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص438.
[4]- ديوان سقط الزند ، ص95.
[5] - طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص439.
[6] - ديوان سقط الزند،ص 95.

فهذه البلاد؛ أي سلك هذه البلاد المقفرة وذلك بعد دخول الفجر، المعبر عنه بقوله ذنب السرحان كما سُل السيف من غمد الدجى في بيت سابق ثم ماذا عن تلك البلاد يقول المعري[1]:

وعُيونُ الرَّكابِ ترْمُقُ عَيناً ** حَوْلها مَحجِرٌ بلا أجْفانِ[2]

العين هي عين الماء، فهذه العين كالعين الحقيقية ولكن يبدو أن شاعرنا قام بعملية مقارنة خرج منها أن هذه العين ليس لها أجفان كالعين الحقيقية ليدل بذلك على أنها ليست عين حقيقية، ومن المعروف لدينا أن الجفن يشكل حماية للعين وغطاء لها، ما دامت هذه العين ليس لها أجفان إذن هي عين منكشفة لا شيء يسترها، وهذه العين هي عين ماء أوردها ركابه. فهي ترمقها وتنظر إليها نظراً خفياً وهى تحتوى ذلك الماء، وكما للعين محجر فكذلك لهذه العين محجر إلاّ أنها ليس لها أجفان كما صورها شاعرنا. ولا ندري هل كل عين من هذا النوع أي أقصد العين التي أرادها الشاعر دائماً تختلف عن العين الحقيقية بفقدها لتلك الأجفان أم أنه أراد لهذه العين أن تكون كذلك؟

ولنضع تلك العين جانياً، وننظر إلى الليل مرة أخرى فالظلمة كما أسلفنا هي واقع يعيشه شاعرنا فبين الفينة والأخرى يتذكر ذلك الظلام فلا بده عن واقعه فيرجع إلى الليل مرّة أخرى بيد أنه فى هذه المرة لا يتحدث عن الليل وبذاته يقول[3]:

وعلى الدهر من دِماء الشهيديْ نِ علىٌّ نجله شاهدان

فهما فى أواخرِ الليلِ فجرا نِ، وفى أولياته شفقان[4]

فالحسرة التي تظهر فى الآفاق عند الغروب آخر الليل وهي ما تُعرف بالشفق، وجعله البعض نوعاً من حسن التعليل، فقيل أن هذه الحمرة التي تظهر فى ذلك الوقت هي من آثار قتل عليٌّ وابنه رضي الله عنهما[5].

فجعل علي ونجله شاهدان على الدهر، فهما فى أواخر الليل دليلان على الفجر وفى أولياته كما هو معلوم شفقان. ونحن نطلق على ذلك اللون الأحمر الذي يظهر فى

---

[1]- طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص440.
[2]- ديوان سقط الزند ، ص96.
[3]- طه حسين- شروح سقط الزند ، ص440.
[4] - ديوان سقط الزند ، ص96.
[5] - أنظر: طه حسين- شروح سقط الزند ، ص464.

أوائل الليل بالشفق وفى هذا يستند شاعرنا بذكره للشفق على حقيقة علمية وهي إحدى المصادر التي عدّدها دكتور طه حسين التي يستعين بها المكفوف فى وصفه، وشبه الشفقان بالدم، وهما من أول الليل كالفجرين من آخره، وإن كان أحد الشفقين أبيض، وهو البياض الباقي فى الأفق بعد الحمرة المذكورة، وكأن الشفقين دماء، أو من أثر دماء الشهيدين، وهذه الدماء تقف شاهدة على الدهر وهما فى أواخر الليل ونهايته يمثلان فجرين، وفى أوليات الشفق المعروف لدينا الذي ينتج مستنداً على حقيقة علمية فى ذلك.

وكما وصف المعري الليل، والنجوم وتحدث عما يحدث فيها من ظواهر، فقد وصف الدروع، ووصف السيف كثيراً ، وأتي بتشبيهات لا تقل جمالاً وبراعة عمّا سلف ذكرها. فهو يشبه السيف بآلة المجوس، فما هو وجه الشبه؟

قال[1]:

وإلهُ المَجُوسِ سيْفُكَ، إنْ لم ** يرغَبُوا عنْ عِبادةِ النِّيران[2]

ومن المعروف أن المجوس يعبدون النار؛ فهي إلههم، وهذا السيف من شدة لمعانه يشبه النار. إذن هذا السيف فى نظر شاعرنا هو إله المجوس ما داموا يعتمدون على النار كإله لهم، فشبّه السيف بالنار بجامع اللمعان فى كلٍ، كما شبّه السيف أيضاً بالماء فى صفائه فى أبيات أخر.

ثم ينتقل من حديثه عن السيف إلى صاحب السيف، فإن وجهه يمثل شيئاً آخر للذي يعبد الدهر، يقول:

ومُحيّاك، للذي يَعْبُدُ الدّهْرَ، ** وإهباءُ طرفِكَ الفتيان[3]

المحيا: الوجه. ويبدو أن هناك طائفة أخرى أيضاً تعبد الدهر "الدهريين".

يقال أهبي الفرس : إذا أثار الغبار، وطبيعي أن يشبه وجهه بالنهار؛لأن الموضع يستوجب ذلك فيذكر الليل بجانب النهار كما ذكر قبل ذلك الليل مع النجوم، فوجهه كالنهار، وذلك الغبار الذي أثاره فرسه كالليل، فهما الاثنان عبر عنهما شاعرنا بالفتيان وهما الليل والنهار ومحيّاه السيف فى نضارته ورونقه ولمعانه وذلك الغبار

---

[1]- طه حسين- شروح سقط الزند ، ص464 .

[2]- ديوان سقط الزند ، ص96.

[3]- المرجع نفسه ، ص96.

المثار، فذكر "الليل والنهار"؛ لأنهما يمثلان الليل والنهار، أي شبه محيّاه، وذلك الغبار المثار بالليل والنهار؛لأن شاعرنا يعلم مما سمعه من غيره وهو أن كل شيء واضح حسن، أبيض وكل شيء قاتم، أسود. فجمع بينهما وأتي لكل منهما بمشبه فى غاية الإبداع وهو نوع من التشبيه الرائع الذي صاغه شاعرنا مستعيناً بغيره من الشعراء. وإن استعان شاعرنا بغيره فى هذا إلاّ أنه أبدع، فالجميع يعلم أن الليل قائم ولكن محط الإبداع هو أنه أتي بمشبه به قد لا يهتدي إليه المبصر، وهو الغبار.

وننتقل مع المعري من ذلك الوجه المشرق المضيء، والغبار المثار كالليل إلى مكان تحدث عنه شاعرنا فى قوله[1]:

معانُ مِنْ أحبّتنا معانُ ** تُجيبُ الصاهلات به القيان[2]

يقصد بمعان: موضع بعينه وهذا المنزل ليس ككل المنازل فهو منزل أحبته.

القيان: جمع قينه وهي المغنية، وليس فحسب بل أن لهذه خيول تمهل بالإضافة إلى عزفهن، أي المغنيات فتتبعث من منزل أحبابه تلك الأصوات ممتزجة مع بعضها صهيل الخيل، وغناء الجواري.

ومعان الثانية تدل على أنهم كثرُ يعاين بعضهم بعضاً أي يحدقون؛ وهذا البيت يدل على تملكُ شاعرنا للغة، فالكلمات تأتيه مندفعة، لا يلتفت للبحث عنها، وهذا يدل على معرفته بأسرار اللغة.

فهو يقف فى هذا المكان ما دام أحبته به فلا بد من ردّ فعل ليعبّر به عن مدى رده. يقول[3]:

وقفتُ به بِعونِ الودِّ حتى * أذلتَ دُموعَ جفنٍ ما تُصانُ[4]

وقف شاعرنا بهذا المكان ليعبر عن وده لهؤلاء الأحباب، ولكن يبدو أن هنالك معني أكثر تعبيراً عن هذا الود، نلاحظ ذلك فى قوله: "أذلت دموع الجفن" فانهمرت تلك الدموع دليلاً على صوت ذلك الود، ولعلنا نرى أن انهمار الدموع فى هذه الحالة لا يكون شعورياً بل يحدث بطريقة غير شعورية، وفى سبيل حفظ الود تصبح تلك

---

[1]- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين _ لسان العرب ،ج 1، ص67.
[2] - ديوان سقط الزند، ص96.
[3] - طه حسين- شروح سقط الزن، 465
[4] - ديوان سقط الزند، ص96.

الدموع رخيصة لا تصان فتجود بها عينا الشاعر معبرة عما ما بداخله، فهذا هو الوضع أو الموقف الذي يجب أن تمتهن فيه هذه الدموع ولا تمتهن فى غيره.

ولا نجد فى ذلك غرابة إذا كان هؤلاء الأحباب يستحقون ذلك الود، ولم يفت على شاعرنا أن يوضّح لنا ذلك فوصف أحبابه الذين يقيمون فى ذلك المكان[1].

ولاحت من فروج البدر بُعداً ** بدور مهاً تبرجها اكتنان[2]

التبرج كما هو إظهار المرأة مفاتنها.

والاكتنان هو التستر والبروج الاثنا عشر أولها الحمل. هذه المنازل التي ظهرت منها النساء هي كبروج البدر بجامع البهاء فى كلٍ فهي عالية ممتنعة بعيدة لا يصل إليها كل من يرغب فيها، وما دام أن لهذه المنازل تلك المنزلة والمكانة العالية، فللنساء اللاتي ظهرن منها نفس المنزلة فهنّ بدور معاً يشتهون المهان بحسب المشي، والعيون ولكن مع ظهورهن هنالك بعض التحفّظ. فهنّ مستترات غير متبرجات، وهذا فارق بينهنَّ وبين المها: وهو عدم التبرج والتكشف فهنّ كالشيء السهل الممتنع كما يقال. وتتضح استحالة الوصول إليها بقوله[3]:

فلو سمح الزمان بها لضنت ** ولو سمحت لضنَّ بها الزمان

ليلتي هذه عروس من الزنج عليها قلائد من الجمان ([2])

لضنت بخلق هذه الآلهة على منعها أو عزتها حتى لو سمح بها الزمان فهي تبخل بنفسها وتمتنع، وحتى لو سمحت بنفسها فإن الزمان يبخل ولا يجود بها. فهي فى الحالتين ممتنعة لا تنال.

والحديث لا يدور حول "بدور المها" فهي ظاهرة أمامه يجدها وينظر إليها كما ينظر للبدر ولكن الوصول إليها مستحيل وحتى إذا أصبحت قريبة منه وسمحت بنفسها فإن الزمان يبخل بها.

وفى رأي أنه ليس هناك سبيل أو أسلوب عن التعبير عن عزتها وتمنعها مثل ما عثرعنه شاعرنا، فالإنسان يسير وفق ما قُدِّر له ولا يُخالف القدر، ولكن أبا العلاء

---

[1]- طه حسين- شروح سقط الزند ، ص175.

2- ديوان سقط الزند ، ص64.

3_طه حسين- شروح سقط الزند ،ص197.

4_ديوان سقط الزند ،ص.64

يرى خلاف ذلك لا لشيء ولكن ليدل على استحالة الوصول إليها حتى إذا تدخّل القدر وقُدِّر لها أن تسمح بنفسها فالزمان يبخل بها.

فشاعرنا لغوي متمرّس، وهذا ليس بالشيء الغريب فقد عبرنا بحور شعره من خلال منهجه، وعرفنا عنه ما يكفي لإثبات إمكانياته وإتقانه للغة وكنتيجة حتمية رُزقن مكانة أو تمكناً من كل قلب يدل على ذلك قوله[1]:

رُزِقنا تمكُناً مِنْ كُل قلبٍ ** فليس لغيرهُنَّ به مكانُ[2]

فقد كان لهؤلاء النسوة مكانة في كل قلب فتلك القلوب تكنُّ لهن الود والمحبة؛ لأنها لا تعرف؟ وفى رأي أن كلمة تمكناً هذه أكبر دلالة على أنهن لهنَّ مكانة لا تتزحزح. وأبدع شاعرنا حين عبّر عن ذلك بكلمة (تمكناً). وكيف لا يرزقن ذلك التمكّن وكيف لا تكون لهنّ تلك المكانة، فهنَّ ممتنعات، وقصورهن كذلك كلما ازدادت بُعداً كلما زاد الشوق في الوصول إليها، فاحتلت كل واحدة منهن مكانها في القلوب، ودام مدار الحديث عن الحبيب وعن البُعد، ومكانة الحبيب في قلب محبه، فلا بد أن يظل علينا الوفاء لنتعرّف علي طبيعة تلك الرابطة، ويبدو أن هذا لم يفت على شاعرنا الذي تنبّه قبل ذلك لأدقّ الأشياء وهو يقول[3]:

وفيتُ وقد جُزيت بمثله ** فها أنا لا أخون ولا أهانُ[4]

فشاعرنا وفى بعهد الود، فهو لا يخون ذلك العهد، وهذا الحبيب يبادله وفاءه بمثله، إذن هو لا يخان ولا يخون، فكل منهما يفي بالعهد ولا يخون. والحياة عند المعري كالنار؛ ولكن خير الأمور أوسطها. يقول المعري[5]:

وكالنار الحياةُ، فمن رمادٍ ** أواخرها وأولها دخانُ[6]

والنار أولها دخان، وآخرها رماد؛ إذن فالفائدة فى وسطها حيث لا دخان ولا رماد، وكذلك الحياة تبدأ بمرحلة الطفولة، فالطفل فى هذه الفترة لا يميز بين الأشياء ولا يتبيّن حقيقتها ولا يحسُّ بجلادتها، وآخرها فترة الشيخوخة والخرف ثم النهاية، إنما العيش التلذذُ بالحياة ومباهجها يكون فى فترة الشباب، فالصورتان متشابهتان إلى حدٍ

---

[1]- طه حسين- شروح سقط الزند، ص465.
[2]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند، ص64.
[3]- طه حسين- شروح سقط الزند، ص465
[4]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند، ص64.
[5] - طه حسين- شروح سقط الزند، ص465.
[6] - أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند ، ص64.

ماولعلنا نرَ أن شاعرنا قد يقصد بهذا التشبيه أن فترة الشباب فترة حيوية ونشاط، والنار قمة اشتعالها تكون فى وسطها بعد خمود الدخان، وقبيل أن تصبح رماداً.

فاضت الجمان لطيرٍ مُثّلتْ شبحاً ** مُخولاتٍ من الأبصار ياقوتا[1]

أي فاض الدمع الذي يحكي الجمان وهو حرز يعمل من الفضة كالدر؛ أي أنها بعينها أفاضت الدمع خوف البين كما هو عادتهم فى نسبة الفراق إلى غراب البين يعني سالت الدموع كالجمان البيض لطير كالشبح السوداء، وقد خولت أي أعطت عيوناً كالياقوت، وذلك أن عيون الغراب توصف بالزرقة؛ فلذلك شبهها بالياقوت[2].

شغلت الصورة الباحثين القدماء والمحدثين محاولين الوقوف علي معرفتها وسبل تمييزها، والصورة مصطلح حديث وفد إلينا من النقد الغربي، يقول الجرجاني: (وأعلمأن قولنا الصورة إنما تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا علي الذي نراه بأبصارنا[3] ولقد حرص الشعراء علي الصورة الشعرية في العقيدة وهي في الشعر كالشمس في الحياة [4] ؛ لأنها الضوء الكاشف عن كفاءة المبدع الفنية، وروحه الشفافة الرقيقة [5].

وكذللك قد تحدث أبو العلاء عن شعر الطبيعة في قصيدته "ألا في سبيل المجد " قالها في الطويل والقافية من المتدارك قوله:

واغدو ولو أن الصباح صوارم **وأسرى ولو أن الظلام جحافل([6])

أن الصباح سيوف لم يثني عن قصدي والصبح يشبه بالسيف لبياضه زأسرى في الليل المظلم لما يهمنيولا تمنعني ظلم الليل عن همي ولو كان الظلام جحافل .

وهي جمع جحفل وهو الجيش العظيم ، والظلام يشبه بالجيش والجيش بالظلام أيضاً([7]). أي انه لا يتصرف عن غايته ، و لو كان الصباح سيوفاً

وقال السهى للشمس أنت خفية **وقال الدجى ياصبح لونك حائل([8])

---

[1] - أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند، ص65.

[2] - طه حسين _ شروح سقط الزند،ص66.

[3] - عبد القاهر الجرجاني- دلائل الإعجاز ، صححه وعلق عليه أحمد مصطفي المراعي ،المكتبة المحمودية التجارية ، مصر، ط2 ، ص365.

[4] - عبد الإله الصائغ- الصورة الفنية معياراً نقدياً ، ص15.

[5] - أحمد حسين الصغير- الصورة الفنية في المثل القراني (دراسة فنية بلاغية) بغداد ، 1981م ، ص32.

[6] - ديوان سقط الزند(مجع سابق) ص195

[7] - أبي العلاء المعري ،شرح التنوير على سقط الزند،ج1 (مرجع سابق)ص163.

[8] - ديوان سقط الزند(مرجع سابق)ص195

السهى : كوكب خفي تمتحن به الأبصار،أي وحين ينعكس الأمر بأن يصف السهى الشمس بالخفاء مع بهائها ويصف الدجا الصبح بأنه حائل اللون أي متغير([1]).

وطاولت الأرض السماء سفاهةً**وفاخرت الشهبَ الحصى والجنادلُ([2]).

أي إذا كانت الأرض تباهي السماء من جهلها وتفاخر الحصى والحجارة الكواكب في العلو([3]).

وقد أغتدي والليل يبكي تأسفاً ** على نفسه والنجم في الغرب مائل([4])

يقول حالى في تقضي أيامي أني أعدو وليلى المنقضى يبكي تلهفاً على مفارقتي إياه وهذا في المعنى كقوله: * ينافس يومى في أمسى تشرفاً*

والواو في والنجم واو الحال أي وحال النجم أنه مائل إلى الغروب أي في آخر الليل([5]).

وليلان حال بالكواكب جوزه **وآخر من حلى الكواكب عاطل ([6])

أي وحاضر ليلان أحدهما محلى الجواز بالكواكب وجوز كل شيء وسطه والآخر عاطل عن حلى الكواكب أى لاحلى عليه يعني فرساً أدهم سماه ليلاً لسواده وفضله عن الليل بعطله عن الكواكب ([7]).

كأن دجاه الهجر والصبح موعد**بوصل وضوء الفجر حِب مماطل([8])

أي كأن دجى الليل الحالي بالكواكب الهجر شبهه بهجر الحبيب لطوله والصبح وقت لحصول الوصل ووعد به عنده وضوء الفجر كأنه حبيب يماطل بالوفاء بموعد الوعد(والمعنى) أن الليل طويلاً لا يكاد أن يطلع صبحه ([9]).

قطعت به بحراً يعب عبابه ** وليس له إلا التبلج ساحل ([10])

---

[1] - أبي العلاء المعري ،شرح التنوير على سقط الزند (مرجع سابق)ص166

[2] - - ديوان سقط الزند(مرجع سابق)ص195

[3] - أبي العلاء المعري ،شرح التنوير على سقط الزند، ج1 (مرجع سابق)ص166

[4] - ديوان سقط الزند(مرجع سابق) 195

[5] - أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند ، ج1(مرجع سابق)ص167.

[6] - ديوان سقط الزند (مرجع سابق)ص195

[7] -أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند،ج1(مرجع سابق)ص168

[8] - ديوان سقط الزند (مرجع سابق)ص195

[9] - أبو العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند،ج1(مرجع سابق) ص168

الحِب: بكسر الحاء الحبيب الحبيب

[10] - ديوان سقط الزند (مرجع سابق)ص195

التبلج : طلوع الصباح

شبه الليل بالبحر لطوله ، وجعل التبلج وهو إضاءة الصبح ساحل بحر الليل إذ بالصبح ينقضي الليل كما أن بالساحل ينقضي البحر والعباب: ارتفاع الموج واضطرابة؛أي قطعت بالليل العاطل يعني الفرس الأدهم بحراً ([1]).

يؤنسني في قلب ل مخوفةٍ **حليف سرى لم تصبح من الشمائل ([2])

حليف السرى :أراد به الليل ،والشمائل :الخقلائق لم تصبح من أي أنه متقلب لا يبقى على حال فهو حيناً مقمر ، وحيناً مظلم .

أي يونسني في كل برية مخوفةٍ يخاف فيها الهلاك حليف سرى يعني الليل ؛لأن السرى يكون فيه أي يؤنسني في البرية الليل إذا استوحش منه غيري لألقى السرى ،وقوله لم تصبح منه الشمائل أي الخلائق ،يعني أن الليل لا يبقى على حالَ واحدة بل يتغير تارةً يكون مظلماً وأخرى مقمراً وواحد الشمائل شمال وقال:

وما لو أخي من شماليا([3])

بدل من قول حليف سرى ، شبه الليل بالزنج لسواده ، وشبه نجومه بشيب رأس الكهل في مفرقه من الزنج وشبه الليل بالكهل من الزنج قد شاب رأسه وقد قيل فثقل نهوضه أي طال الليل فليس ينقضي ([4]).

كأن الثريا والصباح يروعها **أخو سقطة أو طالع متحامل([5])

جعل الثريا خائفة من الصبح،تتعثر في سيرها كأنه موثق مقيد ، وصف الليل بالطول أي كأن الثريا ترتاع من الصبح فصارت تعثر في سيرها وتسقط أو كأنها أعرج أصاب ب رجله آفه فصار يتثاقلاي المشي أي طال الليل وتباطأت الثريا عن الغروب فكأنآفة تمتنعها عن السير ([6]).

يؤجج في شعاع الشمس ناراً**ويقدح في تلهبها زنادا([7])

أي يباريني ويجاريني إلى أمد كمن يوقد ناراً يباهي بها شعاع الشمس ،كما لا يوازيني أحد في المنصب كما لايوازيني ضوء النار شعاع الشمس([8])

---

[1]- أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند،ج1(مرجع سابق)ص168

[2] - ديوان سقط الزند(مرجع سابق)ص195

[3] - أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند،ج1(مرجع سابق)ص168

[4] - أبي العلاء ، ، شرح التنوير على سقط الزند،ج1(مرجع سابق)ص169

[5] - ديوان ان سقط الزند(مرجع سابق)ص 196.

[6] - أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند،ج1(مرجع سابق)ص169

[7] - ديوان سقط الزند (مرجع سابق) ص198

[8] - أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند(مرجع سابق)ص174.

أقول وقد طال ليلي علىَ **اما شباب الدجى من مشيب([1])

إذا طال ليلي تكاثرت علىَ الهموم ونبرمت بحالي اما يشيب شباب الليل

أي مايطلع الصبح فيتبدل ظلام الدجى بضيائه ([2])

وقوله قي قصيدته بدر وصباح:

هي قالت:

لما رأت شيب رأسي **لما رأت شيب رأسي وأرادت تنكراً وازورارا([3])

أي لما رأت شيبي واعرضت الاعراض عني والتنكر لي قالت :

أنا بدر وقد بدا الصبح في** رأسك والصبح يطرد الأقمارا([4])

قالت انا بدر ولمعاني دجا الليل وإذا ظهر ضوء الصباح استترت النيران وكذلك شيب رأسك صبح وإذا بدا ولاح طرد الأقمار فلا تبقى الأقمار مع بدو صبح المشيب.

لست بدراً وإنما أنت شمس ** لا ترى في الدجى وتبدو نهاراً([5])

هذا جواب المحب يقول قد قلت أنا بدر ورأسك الصبح للشيب الذي بدا فيه ولا يجتمع البدر مع الصبح يقول ليس انت بدراً بل أنت شمس والشمس لا تكون إلا بالنهار ([6])

كأنما هي إذا لاحت كواكبها خود من الزنج تجلى وشحت خضضا([7])

الحضض : خرز صئغار بيض تلبسها الأماء ، شبه الليل لما بدت نجومه بإمرأة زنجية سوداء تقلد وشاحاً من هذا الخرز الأبيض([8]).

---

[1] - ديوان سقط الزند (مرجع سابق) ص226

[2] - أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند،ج1(مرجع سابق)ص200

[3] - ديوان سقط الزند (مرجع سابق) ص207

[4] - ديوان سقط الزند(مرجع سابق) ص207

[5]- ديوان سقط الزند (مرجع سابق) ص207

[6] - أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند، ج1(مرجع سابق)ص200

[7] - ديوان سقط الزند(مرجع سابق)ص295

[8]- - أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند ،ج1(مرجع سابق)ص 295

الجبال والماء:

فليت سنيرا بان منه لصحبتي **بروقى غزال مثل روق غزال([1])

سنير: جبل وعلى شاطئ الفرات موضع يعرف بقرني غزال ، وروق الغزال قرنه يتمنى أن يبدو لأصحابه من هذا الجبل الذي هو بقرب وطنه وهم بالعراق بالموضع المعروف بقرني غزال مقدار يسير قدر قرن غزال ، أي إذا برح الشوق إلى الوطن بأصحاب فليته يبدوا لهم من هذا الجبل قدر يسير ليكون مؤذياًلهم بقرب الوصول إلى الوطن([2]).

ثانياً: صور الطبيعة الحية :

الطيور:

كأنما النسر قد قصت قوادمه **فالضعف يكسر منه كلما نهضا([3]).

يصف الليل بالطول أي كانهقطعت أجنحة نسر النجوم يعني النسر الطائر فليس يستطيع النهوض وكلما نهض أدركه الضعف فوقع

النـــعـــــام:

قوله عن النعامة ويشبه السحب بالنعام قال الشاعر:

ومن لى في جناح غمامة **تشبهها في الجنج أم رئال ([4])

أم الرئال النعامة وبعض السحب ويشبهها بالنعام قال الشاعر([5]):

كأن الرباب دوين السحاب **نعام تعلق بالأرجل ([6])

أي من يضمن لى بأن أركب جناح غمامة إلى وطنى إذا رأيت تلك الغمامة في الليل ويشبهها بالنعامة ، تمنى أن يركب غمامة لتبلغه إلى وطنه أسرع ما يكون([7])

الحـــمـــام :

سجع الحمام تكلم فيه على لسان حمائم أربع[8].

---

[1] - ديوان سقط الزند(مرجع سابق)ص 195

[2] - أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند، ج2 (مرجع سابق)ص58

[3] - ديوان سقط الزند (مرجع سابق)ص207

[4] - ديوان سقط الزند(مرجع سابق)ص195.

[5] - أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند،ج2(مرجع سابق) ص 59

[6] - ديوان سقط الزند (مرجع سابق) ص195

[7] أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند،ج2(مرجع سابق) ص 59

[8]- أحمد تيمور باث (مرجع سابق) ص100.

وقال يخاطب الحمام: ويعاتبهن على لبس البياض، والأطواق ، وهن في حداد على (الهديل) وهو جد للحمام ، هلك في الزمان الأول رغم أن الحمائم لا يزلن يُبكيه فيقول[1]:

أبنات الهديل أسعدن ** أوعدن قليل العزاء بالإسعادِ

إيه لله دركنَّ فأنتنَّ ** للواتي تحسنّ حفظ الودادِ

ما نسيتن هالكاً في الأوان ** الخالي أودي من قبل هُلك إيادِ[2]

له كثير من الشعر يناقض بعضه في حقيقة العالم، والشرائع المعبودة، أنه كان شاكاً متحيراً وهو أحكم الشعراء بعد المتنبئ، ويفضل عليه في الطبيعيات والاجتماعيات، والأخلاق والقوانين، والفلسفة، والشرائع، والأديان.

الإبـــــــل:

ثم ينتقل شاعرنا من هذه الفترة إلى الحديث عن الإبل، ويشبهها بالخيل ولكن ما هو وجه الشبه بين النخيل وبين الإبل؟ فيجيب شاعرنا وهو على ظهر هذه الإبل عن هذا السؤال قائلاً[3]:

وإلامَ وفيمَ تنقُلُنا ركابٌ ** وتأملُ أن يكونَ لنا أوانُ

وكانت كالنخيل فظلَّ كُلٌّ ** ومشبهه من الضمير الإهانُ[4]

الإهان: عدد الكباسة. تلك الإبل كانت تنقلهم فى أسفارهم الكثيرة، فهي قوية، عظيمة الأجسام كالنخيل تماماً، ولكن يبدو أن كثرت السير جعلتها تصاب بالهزال، فأشبهت ذلك العود فى هزالها.وإن كان شاعرنا قد وُفّق فى وصف الإبل فى النخيل، غير أنه وفق إلى حدٍ ما حين وصفها بعود الكباسة ساعة هزالها، ثم ماذا عن هذه الإبل، وقد كان الوقت صباحاً؟ ولكن يبدو أن الإبل تخيلت هذا الصباح شيئاً آخر، فقد شبّه شاعرنا الصباح بمعين الماء كما تخيلته هذه الإبل، ووجه الشبه واضح. فأبو العلاء وإن كان أعمى إلاّ أنه يدرك اللون الأبيض تماماً، كما يدرك اللون الأسود تماماً فماذا قال[5]:

---

[1] - شوقي ضيف _ تاريخ الأدب العربي (مرجع سابق)، ص293.

[2]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ، ص8.

[3] طه حسين- شروح سقط الزند، ص46

[4]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ، ص64.

[5]- طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص466

تخيلتِ الصباح معين ماءٍ ** فما صدقت ولا كذب العيانُ[1]

ويبدو أن هذه الإبل التي تحدث عنها شاعرنا كانت عطشي فتخيلت هذا الصباح ولكنه حقيقة ليس ماءً، يستدل على ذلك بقوله: "ما صدقت لأنه؛ هو فى الحقيقة ليس ماءً". ولكن ما الذي جعلها تتخيله ماء، وما الذي دفع شاعرنا للجمع بين الماء والصبح؟ فالسبب عند الإبل، وشاعرنا واحد وهو أن الصبح بياضه ونقاءه يشبه الماء فى مرأى العين، فقد يشبه الصباح بالماء فى اللون فقط أو لكونه غير قاتم، ولكن ليس للدرجة التي جعلت تلك الإبل تتخيله ماء. فمن الممكن أن يشبّه السراب بالماء([2])

كما فى قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ"[3].

ولعلنا نرى أن أبا العلاء قد وفّق هذه المرّة ولم يوفق تماماً. وما دامت هذه الإبل عطشى، وتخيلت الصباح ماءً فلا بد لها أن تروى ظمأها، فقد كادت هذه الإبل تشرب الفجر؛ لأنها تخيلته ماءً وليس هذا فحسب بل أنها تخيّلت أصحابها يقترفون منه فيملون أسقيتهم منه.

فالشاعر شبّه الصباح بالماء، وحتى يؤكّد ذلك التشبيه، زعم أن هذه الإبل كادت تشربه، وتخيلت أصحابها يملون أسقيتهم، وفى بيت سابق شبّه المعرى تلك الإبل بعود الكباسة في ضعفها وهزالها نتيجة؛ لكثرة الأسفار فعاد مرّة أخرى ليوضح لنا مظاهر هذا الهزال، فالمعري مع علّته إلاّ أنه دقيق في وصفه دقة يتساوي فيها مع غيره من المبصرين، فانظر إليه وهو يقول[4]:

وقد دقت هواديهن حتى ** كأنّ رقابهنَّ الخيزرانُ[5]

الهوادي: الأعناق، الخيزران: نبات دقيق[6].

هذه الإبل ظهرت عليها آثار السفر، فتركت بصمات على مواضع من جسمها، فأعناقها أصبحت كنبات الخيزران، فدقة الأعناق دليل على الضعف والهزال، وقد

---

[1]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ، ص64.

[2]- الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري ، ص 155.

[3]- سورة النور، الآية (39).

[4]- طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص66.

[5]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند، ص65.

[6] - إبراهيم مصطفى أحمد_ المعجم الوسيط ،ص 27.

أبدع شاعرنا حيث أتي بالخيزران كمشبه به، وشاعرنا كما هو معلوم لدينا لم يرَ الخيزران ولكنه قد علم بذلك ممن سبقه من الشعراء، فهو قد أخذ من غيره ،ولكن له فضل التنسيق، ووضع الأشياء فى أماكنها المناسبة وهذا يتطلب سرعة البديهة والخيال.[1]

الـــــطـــــيـــــور:

من أوصافه المشهورة في (الدرعيات) يقول المعري[2]:

وإصْباح فلينا الليل عنه** كما يُفْلى عن النارِ الْرماد

أبِل به الدُّجى من كلَّ سُقمْ **وكوكبُه مريُض مَا يُعادُ[3]

فهو مثلاً يصف السنان، ويشبهها بالطيور المحلقة في السماء باحثة عن مورد ماء حتي إذا بدأ لها ذلك المورد انتقل الشاعر إلي وصفه وأسهب في الوصف[4].

وفي تثيلم السيوف وتحطيم الرياح، وحياطة الدارعين، ولهجته في الدرعيات جاهلية، وأسلوبه بدوي، يكثر الغريب في الألفاظ[5].

هذا وصف يتساوى فيه الأكمه، المبصر، والكفيف يقول المعري[6].

الـــمـــــاء

وقطر كالبحار فلست أرضى **بقطرٍ صاب من خلل الغمام ([7])

صاب المطر يصب صوباً :إذا نزل ،وسقتك قطر أي مطر في الغزارة كالبحار فإ مقتضى ما يلزمني من حقها أن لا أرضى لها بالمطر الذي يترشش من تضاعيف السحاب([8]).

---

[1] - طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص66.
[2] - عمرو فروخ _الأدب العربي ، ص678
[3]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ، ص82 .
[4]- عمر فروخ _ الأدب العربي ،ص678.
[5]- درعيات المعري في مجلة المجتمع العلمي والعربي ، دمشق ، تشرين الأول ، 1948م ،ج23، ص538-543.
[6]- طه حسين _ شروح سقط الزند ، تحقيق مصطفي السقا – عبد الرحيم محمود – عبد السلام هارون – إبراهيم الأنباري – حامد – عبد المجيد ، ط2 ، 1364هـ.ج2ص 665.
[7] - المرجع نفسه ،295
[8]- أبي العلاء ، شرح التنوير على سقط الزند،ج2 ،(مرج سابق)ص134

المبحث الثالث : موسيقى شعره

الموسيقى أبرز عنصر جمالي في الشعر ، وأسرعه نفوذاً إلي نفوسنا؛ لأنها تقضي علي الشعر جرساً ونغماً، وانسجاماً يثير فينا انتباهاً عجيباً، ورغبة في سماع وقراءة وإنشاد الشعر، كما أنها تضغي علي الكلمات حياة فوق حياتها ، وتجعلنا نحس بمعاني الشعر، وكأنها تمثل أمام أعيننا تمثيلاً عملياً واقعياً، كما أنها تهب الكلام مظهراً من مظاهر العظمة والجلال ، وتجعله مصقولاً مهذباً تصل معانيه إلي القلب بمجرد سماعه[1].

كان أبو العلاء يهوى الموسيقى ، ويتقن ضروبها وكأنه يهتز لسجع الألفاظ وينفعل لتوقيعات التراكيب[2]. ولا غرابة في هذا الأمر ؛ لأن حياة العمى التي عاشها وثقت صلته بالأصوات والموسيقى فأصبح شغوفاً بها ؛ بدليل أنه أقام في جنته في رسالة الغفران مجالساً للطرب والغناء ، وجمع فيها أشهر المغنيين والمغنيات ، كما أنه قدم لنا في هذه الرسالة مشاهد لرقص الأوز علي مختلف الألحان[3].

وفي الدرعيات نجد أبا العلاء مترنماً مناغماً للحروف والأصوات ، في أسى وشجن، وكأنه أراد بهذه المنظومات مجرد التعبير عن نفسه بالدندنة والأنغام[4].

لابد لموسيقى أي شاعر أن تقوم على عدة عناصر أو أركان نذكر منها:

1_الوزن:

هو من أهم ركائز الشعر العربي ومن أهم الفوارق بين الشعر والنثر ، والذي لا يمكن أن نسمى الشعر شعراً بدونه فهو (لب الشعر، عماده الذي لا تقوم له قائمة بدونه)[5]

والإيقاع المتكون نتيجة هذه الأوزان والقوافي هو أبرز عنصر جمالي، يثير الانفعال والشعور بما يمتلكه من (جرس الألفاظ، وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بعد قدر معين منها، ما نسميه بموسيقى الشعر)[6]، من مجموعة (نقرات تتخللها

---

[1]- إبراهيم أنيس- موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو، ط3، 1965م ، ص168.
[2]- فاطمة الجامعي الحبابي _ لغة أبي العلاء في رسالة الغفران ، دار المعارف الثقافية العامة ، القاهرة _ بغداد،1889م ، ص95..
[3]- أبو العلاء المعري _ رسالة الغفران ،ص221.
[4]- عبد الله الطيب المجذوب _ المرشد إلي فهم أشعار العرب وصياغتها ، مصطفي الجامعي الحلبي بمصر، ط3، 1955م ، ج2،ص225.
[5]- شوقي ضيف _ فصول في الشعر ونقده ، دار المعارف، 2008م ، ص29.
[6]- إبراهيم أنيس _ موسيقى الشعر، ص13.

أزمنة محدودة المقادير علي نسب وأوضاع مخصوصة ...كذلك في الشعر، فهو كلام يستغرق التلفظ به مدة من الزمن متساوية في الكمية معروف شعر غنائي)([1]). (ذا طابع وصفي عالج عدد محدداً من موضوعات التقليدية)[2] وهذه الغنائية مكنته من ملامسة الوجدان العربي تلج إلي أعماق النفس تمتزج معها ؛لأنها وبطبيعة الحال (تجربة وجدانية عميقة تتصل بوشائج متينة...)[3].

تمكن الشاعر من التعبير عن هتاف النفس حين تضطرم بنوازع النشوة ،والألم، و والسرور، والحزن والرضا والبسط والقبض والخوف والرجاء، ينبع في يسر من أعماقها شيئاً سيالاً متداركاً كأنما تجد في تناغم ألفاظه ،وتأخر أوزانهُ، ورنين أجراسه اتساق نبراته، وتعاطف حروفه متنفساً لهذا الجيشان العنيف أو تلطفاً لهذه الثورة الصاخبة[4].

ومن هنا يتضح لنا أن الوزن ليس شيئاً زائداً في القصيدة نستطيع الاستغناء عنه ، وليس مجرد شكل خارجي يكسب الشعر زينة ورونقاً ، بل أنه يختص بالشعر الذي يختص بالعاطفة الإنسانية[5]. وهو(أعظم أركان حد الشعر وأولاها خصوصية)[6] لارتباطه بالإحساس والمشاعر الإنسانية فهو (يجعل الشعر أكثر عاطفة وأقوى إثارة في الانفعال[7]، ويكون تأثيره بالمتلقى أكثر من النثر بما فيه من جرس وإيقاع يضرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه) [8] مما يجعله ينفذ إلي أعماق الفؤاد ويعلق في القلب ، كما أن الوزن هو الصورة الخاصة للإيقاع[9].نظم المعري على معظم بحور الشعر العربي ، ونجح في تحقيق الإيقاع الخارجي المعتمدعلى الوزن والقافية، والتصريع، والإيقاع الداخلي المعتمدعلى التكرار.

---

[1] - مصطفي جمال الدين _ الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلي التفيعلة ، ص10.
[2]- لغوستفاف فون غونبا وم _ دراسات في الأدب العربي ، ترجمه إحسان عباس وآخرون ، ص133.
[3]- خليل إبراهيم العطية _ التركيب اللغوي في شعر السياب ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد،1986م ، ص183.
[4]- الجندي _ فن الإسجاع ، دار الفكر،القاهرة، 1951م ، ج1، ص9.
[5]- محمد النويهي _ قضية الشعر الجديد ، دار الفكر ،ط3، ص28.
[6] - أبوعلي الحسن بن رشق القيرواني _ العمدة في صناعة الشعر وأدبه ونقده ص26
[7] - محمد النويهي _ قضية الشعر الجديد،(مرجع سابق) ص9
[8] - طباطبا ، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم _ عيار الشعر ، ص15
[9]- محمد فتوح أحمد _ ظاهرة الإيقاع في الخطاب الشعري ، (بحث مقدم لنيل درجة الماجسنير من الدكتور إلي مهرجان المربد العاشر) ، 1989م ، ص7.

يعتبر أبرز عنصر جمالي في لغة الشعر[1].

حرص الشعراء العرب منذ جاهليتهم علي الاعتناء به في أشعارهم سواء كانت في وزن القافية أم في موسيقى الشعر الداخلية الخفية[2]. وحافظوا على وحدة الإيقاع في الوزن وزادوا عليه بأن التزموا قافية واحدة في جميع القصيدة[3].

أن الشاعر العربي القديم كان متجاوباً مع حالته النفسية والانفعالية (فإذا قصد الفخر حاكى أو إلي إيقاع معين ، وإنما يكون متجاوباً مع غرضه بالأوزان الفخمة الفاخرة الرصينة ، وإذا قصد في موضوع آخر قصدا هزلياً ، أو استخفافياً وقصد تحقير الشيء والعبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء)[4]

كان أبو العلاء علي معرفة ودراية لبحور الشعر إذ ليس في شعراء العرب عامة من المتقدمين والمتأخرين من يساوي أبا العلاء ويدانيه في معرفة الأوزان والقوافي[5].

قد سار أبو العلاء في درعياته علي نهج أسلافه بما عرف عنه من حب التقليد والمحاكاة وأكثر من النظم في بحر الطويل لأنه؛ أضاف إلي ذلك ما يتلاءم مع حالته النفسية آنذاك، وما كان يعانيه من ضيق وألم ؛ نتيجة لفقد والدته وفشله في تحقيق ما كانت تصبو إليه نفسه (فالشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع ويصب فيه من أشجانه ما ينفس عن حزنه وجزعه).والشاعر ينظم في البحور تجاوباً مع حالته النفسية وانفعاله كما مر سابقاً ، والبحر الطويل من البحور المهمة التي إمتازت بنغمة يرافقها الحزن.كما ان فيه قوة وبهاء[6]. يسع معاني كثيرة[7] ولهذه الأسباب جميعاً أكثر منه أبو العلاء في درعياته ويأتي البحر السريع في المرتبة الثانية بعد الطويل في كثرة الإستعمال حيث نظم فيه سبع درعيات في البيت[8]. وقد فضل البحور الطويلة علي غيرها من البحور، لما فيها من كثرة استيعاب للمعاني والصور التي تدور في ذهن الشاعر بالإضافة إلي التفعيلات

---

[1]- إبراهيم أنيس _ موسيقى الشعر،ص13.

[2]- نبيل خليل _ اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري ، ص378.

[3]- محمد غنيمي هلال _ النقد الأدبي الحديث ، ص346.

[4]- أبو الحسن حازم القرطاجني _ منهاج البلقاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب من الخوجه ، دار الكتاب الشرقية ، تونس،1966م ، ص262.

[5]- محمد سليم الجندي _ الجامع في أخبار أبي العلاء وأثاره ،ص931.

[6]- إبراهيم أنيس ، ص177.

[7]- أبو الحسن حازم القرطاجي ، ص269.

[8]- أحمد الشايب _ وأصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، 1994م، ط1، ص132.

الثقيلة التي تسمح بحشد ألفاظ مختارة يستطيع الشاعر من خلالها أن يعبر عما يريد بالمعني الدقيق الواضح[1]أن يطوع هذه البحور للتعبير الوجداني الذي يتصل بالعتاب والشكوى والتحسر؛ لأن الموسيقى هي لغة العواطف والوجدان فإن تخير الأوزان الطويلة هو الذي يعين الشاعر على التعبير عن عواطفه عما أتى به من فواجع ففي قوله [2] :

أراني وضعت السرد عني وعزني ** جوادي، ولما ينهض إلي الغزو أمثالي
وقيدني العودُ البطيء وقيل لي: ** وراءك ! إن الذئب منكَ على بالـي
وآثرتُ أخلاقَ السرّابيلِ بعدما ** أكونُ وأوفي أدرع القوم سرِبالي[3]

العود: المسن من الإبل ، وراءك : أي الي الوراء ، احذر على بالي : على حالي ، عزني : غلبني([4]).

ففي هذه الأبيات نلاحظ كيف استطاع الشاعر من خلال توظيفه من البحر الطويل أن يبُث حزنه وشكواه لما آلت إليه حال من كبر وضعف ووهن ، فأخذ يتحسر علي شبابه ، وأيام صباه وشبابه وكذلك في قوله[5]:

اسْتَغْفِرُ الله ولا أنْدُبُ الأَطلالِ ** فَذْ الْشخَص كَالتوأَمُ
ولستُ بالناسبِ غيثاً هَمى ** إلي السَمَاكَينِ ولا المرزمُ[6]

2_ القافية

هي الركيزة الثانية للنظام الإيقاعي؛ لأنها (شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر)[7]. فهي ركن مهم من أركان القصيدة في مبناها وموسيقاها، والوزن مشتمل عليها وجالب لها ضرورة[8]. وهي التي تتكرر في الأبيات الشعرية وذلك التكرار هو الجزء المهم من الموسيقى الشعرية [9]؛ لأن السامع يستمتع بأصوات تتكرر وكأنها فواصل موسيقية يتأملها ويتوقع ترددها بحيث تكون (كالموعود به المنتظر، يتشوقها المعنى

---

[1]- نوري حمودي القيسي _ الطبيعة في الشعر الجاهلي ، ص370.
[2]- أبو فراس الحمداني _ الموقف والتشكيل الجمالي ، د النعمان القاضي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، دار التوفيق النموذجية للطبع والجمع الألي ، 1982م ، ص480.
[3]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ،ص281.
[4] -إبراهيم مصطفى أحمد _ المعجم الوسيط ،ص65.
[5]- طه حسين _ شروح سقط الزند ،ص 1814.
[6]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ، ص .285
[7] - طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص1814
[8]- ابن رشيق القيرواني _ العمدة في صناعة الشعر وأدبه ونقده ، ص151.
[9]- إبراهيم أنيس_ موسيقى الشعر، ص273.

بحق)[1] وتكون القافية أخر كلمة في البيت الشعري (وإنما قيل لها قافية ؛ لأنها تقفو الكلام)[2] فتكسبه جمالاً وبهاء من خلال الموسيقى التي تضيفها عليه عذوبة ألفاظها، وتوافق أصواتها وللقافية في الشعر العربي خمسة أنواع[3]: المتكاؤس، المتراكب، المتدارك، المتوافر، المترادف. وست حركات [4]: الرس ، الحذو، التوجيه، المجرى، النفاذ، والإشباع.

وخمسة لوازم [5]: الروى، الأرداف، التأسيس، الوصل، الخروج.

أربعة عيوب: الإقواء، الإبطاء، الإكفاء، السناد. وقد اعرضنا عن التفضيل في مسائل القافية للتشابه بينهما في جميع الكتب ، وقد تحدث المعري عن قضايا القافية كثيراً في مؤلفاته ، وقد قسم القوافي علي ثلاثة أقسام من حيث كثرة الاستعمال أو قلته قائلاً : (... والقوافي تقسم إلي ثلاثة أقسام : الزلل والنفر والحوش...) [6].

فيصف لنا الحروف ويبين لنا أسباب استعمال بعضها وترك الآخر وفق هذا التقسيم[7].وقد استعمل أبو العلاء في درعياته حروف الروي التي تجئ بكثرة القوافي الشعر العربي مثل (الراء، اللام، الميم، الباء، الدال) وهي حروف الاذلاق[8]، وذلك لسهولة مخارجها وكثرة أصولها من غير إسراف[9].

وكذلك استعمل الحروف المتوسطة الشيوع في قوافي الشعر العربي مثل :(الكاف ، الهمزة ، والياء والجيم) إضافة إلي ذلك فقد استخدم أبو العلاء القوافي المقيدة ، وهي التى يكون فيها حرف الروي ساكناً مثل قوله [10]:

من يشتريها وهي قضاءُ الذّيلْ ** كأنها بَقيةُ من السّيلْ؟ [11]

في هذه القصيدة نلاحظ التزام المعري القافية المقيدة في شطري البيت وقد استعمل القافية المقيدة في هذا البيت بعد حرف المد (الياء) وهذا النوع نادر لا يكاد يجئ إلا

---

[1]- أبو محمد عبد الله خفاجى الحلبي- سر الفصاحة ، شرح وتصحيح عبد المتعال التعصعيدى ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر ، 1969م ، ص173.

[2]- سعيد بن مسعود الأخفش- ا لقذافي ، الأوسط ،ج3،ص65.

[3]- ابن كيسان- القوافي ، ص48.

[4]- بن جني- مختصر القوافي ،تحقيق :حسن شاذلي فرهود ، دار التراث ، القاهرة ،ص28.

[5]- المرجع نفسه ، ص 25و 3.

[6]- ابن جني- مختصر القوافي، ص25. .

[7]- وليد حمود خالص _ أبو العلاء المعري ، ناقداً ، دار الرشيد للنشر، بغداد ،ط1 1988م ، ص281-282

[8]- إبراهيم أنيس ، ص275.

[9]- عبد الله الطيب المجذوب ، ص44.

[10]- طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص184.

[11]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ،ص273.

في مشطورات السريع وقد يستعمل القافية المقيدة في غير مد ، كما في قوله[1]:

ما أنا بالوغبِ، ولا بابنِ الوغْبْ ** يا ثغبِ وادينا ! سلِمتَ من ثغبْ[2]

كما أنه استعمل هاءات القوافي وأبدع فيها أيما إبدع ، وأغرب فيها مع إجادة في ذلك كما في قوله[3]:

عليكَ السابغات فإنّهُنّهْ ** يُدافعنَ الصَّوارم والأسِنّهْ[4].

عليك السابغات أي إلوم الدروع الواسعة الطويله.

3_ التصريع والموسيقى الداخلية في الشعر

حيث يجعل الشاعر قافية صدر البيت (العروض) علي قافية عجزه (الضرب)[5] ، وهو في الشعر (بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنثور، وفائدته في الشعر ؛ أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها، وشبه البيت المصرع بباب له مصراعان متشاكلان)[6].

وقد علل ابن رشيق أسباب التصريع في الشعر قائلاً : (هي مبادرة الشاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منثور ، لذلك يقع في أول الشعر ، وربما صرع الشاعر في غير ابتداء ، وذلك إذا أخرج من قصة إلي قصة ، ومن وصف شيء إلي وصف شيء آخر فيأتي حينئذ بالتصريع اختباراً بذلك وتنبيهاً عليه)[7]. وقد بدأ أبو العلاء أولى درعياته بهذا التصريع. ومن أروع درعياته في مجال التصريع هي الدرعية الخامسة حيث جاءت كل الأبيات فيها مصرعه بالياء واللام الساكنة المسبوقة بحركة الفتححيث يقول فيها [8]:

من يشتريها ، وهي قضاءُ الّذيلْ ** كأنّها بقيةُ من السّيلْ

عيبتُها محسوبةُ أثر الخيلْ ** مزادةً مملوءة من الغَيل[9]

---

[1]- عبد الله الطيب المجذوب ،ص66.

[2]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ، ص296.

[3]- عبد الله الطيب المجذوب ،ص66.

[4]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند،ص330.

[5]- صفاء خلوجي _ فن التقطيع الشعري والقافية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط6 ، 1987م ، ص27.

[6]- ابن الأثير ، محمد بن عبد الكريم _الكامل في التاريخ ، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ، مصطفي البابي وأولاده بمصر_القاهرة ، 1939م، ص242.

[7]- ابن رشيق القيرواني _ العمدة في صناعة الشعر ونقده ، ص174.

[8] - طه حسين _ شروح سقط الزند ،ص1772

[9]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند، ص273.

شبه الدر بالمزادة المملوءة بالماء ؛لأن الدرع في العينية مشابه الماء.

عيبتها: زنبيلها الجلدي، الغيل : الماء يجرى على وجه الأرض[1].

كما يمكننا أن نلاحظ أن كلمات الضرب والعروض في هذه المقطوعة كلها جاءت مجرورة إما بحرف الجر أو بالإضافة[2].

4_ التدوير

يقصد به توحيد الشطرين صوتياً ودلالياً ، علي أن يحتفظ كل شطر بقيمته الوزنية من حيث احتوائه علي نفس التراكم من التفاعيل التي تقتضيها الأشطار السابقة عليه [3]. وأن استخدام التدوير في القصيدة يبرز بعض النواحي الموضوعية والنفسية[4]. فالشاعر كما أسلفنا يصب انفعاله في شعره ونتلمس من خلال كلماته وأبياته ووقفاته وسكناته ، إحساسه ووجدانه ، وهو من خلال استعماله للتدوير في شعره (يتجاوز البعد الحركي الظاهري ، الحسي، إلي أبعاد حركية ووجدانية فيواصل الشطرين ليعبر عن حالات فكرية متعمقة في ذاته ، فيستعمل التدوير للتعبير عن انفعاله ، أو تضمين دلائل نفسيه أو سرد تأملات يحصرها بنفس متصل)[5]. لذلك نجد أبا العلاء قد استعمل التدوير في درعياته مرات عديده توافقاً مع انفعاله وحالته النفسية. ومن هذا التدوير نذكر قوله :

صُنْتُ درعيّ إذ رمَى الدهر **صرعيّ بما يتركُ الغَنَّي فقيراً

كالربيعين خلت أن الربيعينِ ** أعارهما سراباً غزيراً [6]

وفي هذه القصيدة استعمل أبو العلاء التدوير في جميع أبياتها البالغة اثنتان وستون بيتاً عدا عشرة أبيات[7].

5_ لزوم ما لا يلزم

هو أن يبني الشاعر قوافيه علي حرف روي لا يعدل عنه في القصيدة كلها ، وأبو العلاء لم يكتف بأن يكون له في كل مقطوعة من شعره حرف روي واحد ، بل جعل ذلك علي حرفين علي الأقل ، مثل قوله في الدرعيه الأولى[8]:

---

[1] - إبراهيم مصطفى أحمد - المعجم الوسيط ،ص 66.

[2]- طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص1772

[3]- عبد القادر علي محمد _ لغة الشعر ديوان الحماسة لأبي تمام جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، رسالة جامعية 1999م ، ص158.

[4]- محسن أطيمش ، دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العربي المعاصر ، دار الرشيد للنشر ، 1982م،ص285.

[5]- المرجع نفسه ص274.

[6]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ، ص274.

[7]- طه حسين _ شروح سقط الزند،ص170.

[8]- طه حسين- شروح سقط الزند، ص171.

رأتني بالمطيرة لا رأتني ** قريباً والمخيلة قد نأتني
واخلقت الشباب وكان بردي ** وفارقت الحسام وكان حتني [1])
المطيرة:غابة تسمى المطيرة[2].

والمعري لم يبتكر هذا النوع من الجناس في القافية ؛ ولكنه التزمه في بعض من قصائد السقط وفي ديوان (لزوم ما لا يلزم) لم يحدعنه قط. لذلك قرن هذا الفن باسمه، نجد أبا العلاء قد حاول التزام ما لا يلزم ، لكن لم يتم له ذلك في جميع القصيدة ، بل في بعض أبياتها كما في قوله[3]:

أَبَني كِنانَةَ إنّ حشوَ كِنانَتي ** نَبْلاً ، بِها نبلُ الرَّجالِ هُلوُكُ[4]

ففي هذه القصيدة التزم المعري اللام ولواو والكاف في سبعة أبيات منها وهي علي التوالي :(هلوك، الوك، الصلوك، ملوك، هلوك) وهذه المجموعة متتالية في بداية القصيدة ، وفي البيت الثالث عشر، المألوك، والبيت الأخير ، دلوك.

ومن ما يلفت النظر في هذا الباب الدرعيه الثلاثون؛ لأن أبا العلاء كان قد بني فيها درعيته على (أي) ولكنه التزم في كل قافية حرفاً سابقاً وعلى غير مكرر في الدرعيه كلها. حيث قال فيها علي لسان درع [5].

قُلْ لِسنانِ القَناةِ : كيف رأى؟ ** أحْلَفَ ما كان في الطَّعان وَأي
يَحْلِفُ أن يَقتُلَ الكَمِيَّ وقد ** فاتَ إليه حِمامَهُ ، وَشَأَّي[6]
شأي: سبق[7].

حيث كانت قوافيه في هذه القصيدة كالأتي: (وأي، شأى، ثأي، صأي، لأي، مأي ، ذأي ، دأي ، فأي ، بأي) فالشاعر يلتزم هذه الحروف في قوافيه فيضيف إليها إيقاعاً وجرساً موسيقياً يتكرر في كل أبيات القصيدة ، إضافة إلي إظهار مقدرته اللغوية وبراعته في قرض الشعر [8].

---

[1]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند ، ص275.
[2] -إبراهيم مصطفى أحمد- المعجم الوسيط ، ص67.
[3]- عمر فروخ- حكيم المعرة ، دار البيان للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ص29.
[4]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند، ص303.
[5]- عمر فروخ- حكيم المعرة ،ص33.
[6]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند، ص95.
[7]- إبراهيم مصطفى أحمد- المعجم الوسيط ،ص69.
[8]- طه حسين _ شروح سقط الزند ، ص2008.

المبحث الخامس: الصورة الفنية عند أبي العلاء

تعد الصورة الشعرية من اهم ركائز الشعر إذ أن اهم مايميز الشعر هومادته التصويرية ،والشعر كما يقال هو "تفكير في صورة " كما يقول: "نعيم اليافعي" عن الصورة الشعرية ايضاً "إنها وسيلة الإنفعال الرئيسية وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة تنظيم في وحدات متعددة هي:لبنات في بنائها العام ، وكل لبنهمن هذه اللبنات هي صورة تشكيل مع اخواتها الصورة الكلية هي العمل نفسه([1])

ولمصطلح الصورة استخدامات وتعريفاتكثيرة متنوعة، شاركت في تطور الإتجاهات الفنية المختلفه والمناهج العلمية المتعددة ، وعلوم الأدب والفلسفه وعلم الجمال وعلم النفس ، وغير ذلك حتى اتسع مفهوم الحديث وكترت تعقيداتة نتيجه لذلك التوسع ، إذ كثيراً ما استخدام هذا المصطلح على نحو غير دقيق فحدث الخلط بين استخدام الصورة بوصفها مصطلحاً لسانياً وبين جعلهادااله على عملية التخييل الذهني التي من شأنها أن تؤثر فينفس المتلقى وتثير إحساسها([2])

شغلت الصورة الباحثين القدماء والمحدثين محاولين الوقوف علي معرفتها وسبل تمييزها، والصورة مصطلح حديث وفد إلينا من النقد الغربي، يقول الجرجاني: (وأعلم أن قولنا الصورة إنما تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا علي الذي نراه بأبصارنا[3] ولقد حرص الشعراء علي الصورة الشعرية في العقيدة وهي في الشعر كالشمس في الحياة [4] ؛ لأنها الضوء الكاشف عن كفاءة المبدع الفنية، وروحه الشفافة الرقيقة [5].

الصورة عند أبي العلاء تختلف عنها عند غيره من الشعراء ؛ لأنه كفيف البصر لا يستطيع أن يصور الأشياء تصوير العالم بها والمحيط بكل أركانها وإنما هو في وصف يستقي صورهُ من كلام غيره من الشعراء ،والأدباء، مما يطبع شعره بالجفاف وفقدان روح الحركة[6].

---

[1] - عصفور جابر (مرجع سابق)ص 184

[2]- بلنسكي،ف،غ، نصوص مختارة ، ترجمة يوسف حلاق ، وزارة الثقافة ، د، ط 1980م،ص 83.

[3]- عبد القاهر الجرجاني- دلائل الإعجاز ، صححه وعلق عليه أحمد مصطفي المراعي ،المكتبة المحمودية التجارية ، مصر، ط2 ، ص365.

[4]- عبد الإله الصائغ- الصورة الفنية معياراً نقدياً ، ص15.

[5]- أحمد حسين الصغير- الصورة الفنية في المثل القراني (دراسة فنية بلاغية) بغداد ، 1981م (مرجع سابق)، ص32.

[6]- محمد سليم الجندي- الجامع في أحبار أبي العلاء ، ج2 ، ص935.

1_التشبيه

قوله:

رهنت قميصي عنده وهو فضلة ** من المزن يعلي ماؤها برماد

أكنت قطاة مرة فظننتها ** جنى الكحص ملقى في سرارة واد[1]

أن الصورة في هذه الأبيات ليست من محسوسات الشاعر وإنما هو قد استقاها من كلام الشعراء قبله، فقد كثر عندهم تشبيه عيون الجراد ، وجنى الكحص بالدرع ،كما أن أبا العلاء كان كثيراً ما يستخلص من صورتين وصفيتين صورة وصفية جديدة ، فهو مثلاً رأى السيف يشبه بالملح لبياضه وأن الملح يشبه اللبن لبياضه ، ولدَّ من ذلك تشبيهاً جديداً ' فيقول[2] :

زَبدُ طارَ عن رُغاءِ المَنايا ** فاحتَسى البِيضُ كارتِقاء الحَليب[3]

فقد شبه الدرع في البياض والخفة واللين والمهابة بزبد المنايا ، والسيف بالحليب لبياضه بحيث صار الدرع يشرب رغوته، وهي من التشبيهات المبتدعة لأبي العلاء.

وفي كل ما تقدم من التشبيهات نجد المعري قد عقد مقارنات حسية مفردة غالباً توخي من خلالها تقريب المشبه من فهم السامع وإيضاحه له[4].

كأنّ الليلَ حاربها فقيه ** هلال مثل ما انعطف السَّنانُ[5]

شبه الهلال لانعطافه وبريقه بأسنان رمح انعطف بالطعان ، يقول خيل الممدوح بلغت شدة الإمكان وعلو القدر بحث يعارض الليل ويحاربه وكان الهلال سنان لرمح الليل انعطف. وقوله:

وكالنّار الحياةُ فمنْ رمادٍ ** أو أخرها و أولها دخان[6]

المشبه الحياة والمشبه به النار وأداة التشبيه هي الكاف.

---

[1]- ديوان سقط الزند، ص301

[2]- ابن الأصبع المصري- تحرير الخبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ص50 .

[3]- ديوان سقط الزند، ص302.

[4]- ابن رشيق القيرواني _ العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده ، ص290.

[5]- ديوان سقط الزند، ص 64.

[6]- المرجع نفسه، ص64.

قوله :

وَلاَ يَهُولنكِ سَيْفُ للصَّباح بَداَ ** فإنَّهُ لِلْهوادي غَيْرُ قَطَّاع[1]

يشبه الصباح في ابتداء طلوعه بالسيف لإضاءته واستطالته في الأفق.

كَأَنَّ بُيُوتهُ الشُّهْبُ السَّوَارِي **وُكُلُّ قَصَيدةٍ فَلَكٌ مُدَارُ [2]

شبه أبيات الشعر بالكواكب السيارات السبع والقصيدة بالفلك الذي يدار عليه.

وقوله:

كَأَنَّماَ الشُّهْبُ نَثارُ عَلَى ** الْخَضْرَاء مِنْهُ الْغَذُّ والَتوَّأَمُ[3]

المشبه النثار والمشبه به الشهَب.

كالدُّررُّ أيادٍ بِهاَ ** فَهُوَ شَتِيتُ الشُّمْلِ لاَ يُنْظَمُ[4].

لما شبه النثار بالشهب؟ وصف الشهب وشبهها بالدر ؛أي كان النجوم درر قد نثرتها الأيدي بالسماء فهي متبدد لا تنظم كما ينظم غيرها.

وفي قوله :

زُفَّتْ إِلي دَارِكَ شَمْسُ الضُّحَى ** وَحَوْلهَا مِنْ شَمَع أَنْجُمُ[5]

شبّه العقيلة المزفوفة إلي داره بشمس الضحى،وشبه الشموع المشتعلة حولها بالأنجم المكتنفة للشمس[6].

وقوله:

أَوْ نْسَوةُ الزَّنْجِ بِأَيْماَنهاَ ** لِلرَّقْصي قُضْبٌ ذَهَبَيأَّتُ[7]

شبه سواد السحب بنسوة من الزنج وشبه لمعان البرق فيها بقضب من الذهب بأيدي نسوة من الزنج، أي هذه السحب كأنها خيل يلق رماحه أو نسوة من الزنج ترقص في أيديها قضب من الذهب[8].

---

[1]- ديوان سقط الزند، ص73

[2]- ديوان سقط الزند، ، ص263.

[3]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند، ص138

[4]- المرجع نفسه، ص 73.

[5]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند ، ص137.

[6]- المرجع نفسه، ص26.

[7]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند ،ص203.

[8]- أبو العلاء المعري- شرح التنوير علي سقط الزند ، ص26.

2_الاستعارة

وهي ضرب من ضروب المجاز علاقتة المشابهة ، وتكون عن طريق نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلي غيره لغرض معين[1]. فيدع الإفصاح بالتشبيه وإظهاره ،ويجئ إلي الاسم المشبه به فغيره المشبه [2].

وقد تفق البلاغيون علي أن الاستعارة أفضل المجاز وأول أبواب البديع وليس في حلي الشعر أعجب منها ، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها[3]. وهي (أمد ميداناً وأشد أفتناناً، وأكثر جرياناً ،وأعجب حسناً وإحساناً ، وأوسع سعة ، وأبعد غوراً) وهي (أحد أعمدة الكلام وعليها المعول في التوسع والتصرف ، وبها يتوصل إلي تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر)[4] وهي في حقيقتها تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه، أن المشبه والمشبه به علي سواء لا يزال فيه التشبيه[5].

وأجمل الصور الاستعارية وأحسنها تكون (إذا قوى الشبه بين الأصل والفرع حتى يتمكن الفرع في النفس بمداخله)، وقد استطاع المعرى بما عهد عنه من يراعه[6] وحذق في استخدام اللغة أن يوظف صوره الاستعارية لإحداث تأثيرات جمالية وانفعالية مؤثرة في المتلقي وباعثه على إعجابه وارتياحه، كقوله مثلاً:

وتحتي الكَرُّ إدْماجاً وفوْقي ** نَظِيرُ الكَرَّ في دِيَمٍ وهَتْنِ[7]

في هذا البيت استعارة تصريحيه فقد استعار الشاعر للفرس الذي يشبه الحبل في صفة الضمور والاندماج بكلمة (الكر) ، حيث أن الاستعارة (تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ)[8].

وإنِّي لا يُغيِّر لي قتيراً ** خضابٌ كالمدام بلا مزاج[9]

---

[1]- أبو هلال العسكر- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق : على محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر عيسى البابي الحلبي، ط1، 1371_1952م ، ج1، ص268.

[2]- عبد القاهر الجرجاني _ دلائل الإعجاز ، ص53.

[3]- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده ، ص268.

[4]- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني _ الوساطة بين المتنبئ وخصومه ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البيجاوي، دار أحياء الكتب العربية ،ط3 ، 1951م، ص428.

[5]- غازي يموت _ علم أساليب البيان ، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت _لبنان، ، 1983م ، ص273.

[6]- عبد القاهر الجرجاني- أسرار البلاغة ، ص8.

[7]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند ، ص261 .

[8]- عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة ، ص308.

[9]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند ، ص264.

فقد استعار لمسامير الدرع كلمة (القتير) التي تطلق علي ابتداء الشيب في الرأس فقال علي لسان الدرع : أن قوتي وحصانتي تمنع لابس الدرع أن يخضب بدمه كما الشعر الأبيض يخضب بالحناء وغيره ، وذلك ؛لأن هذه الدرع تفتك بالسيوف فلا تستطيع الوصول إلي لابسها فيسيل دمه ومثل هذا المعني يكرره في قوله[1]:

وقرَّتْ شيبها ، فلاقي مشيبُ السيفِ ** ذُلاَ أن مسّ منها قتيرا[2]

ففي هذا البيت استعارة مكنية ؛ لأنه أراد بشيب السيف والدرع هنا بياضها ، فهما موصوفات بالبيات واستعار كلمة (قتير) لأوائل الشيب فيقول:

إن حاول السيف أن يلامس قتير الدرع لاقى ذلاً وانكساراً

وفي قوله [3]:

يظلُّ بمرآها ، المسوفُ جازئاً ** كما اجتزأت بالرَّوْضِ أرادة آجال[4]

فقد استعار (الرادة) وهي المرأة الطوافة في بيوت جاراتها وهي من رادت ترود ، إذا اختلفت إلي بيوتهن ، استعارتها إلي الواحدة من بقر الوحش (الآجال) جمع آجل[5].

3_الكناية

تعد الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه ، وصفت قريحته[6].

وقد أطلق عليها قدامه بن جعفر (الأرداف) فقال:

(هو أن يريد الشاعر دلالة على معني من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعني ، بل لفظ يدل على معنى هو ردفه ، وتابع له ، فإذا دل علي التابع أبان علي المتبوع)[7].

وقال عنها أبو هلال العسكري : (هو أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح ، علي حسب ما علموا باللحن والتورية عن الشيء)[8].

---

[1]- طه حسين- شروح سقط الزند ، ص177.
[2]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند، ص275.
3- طه حسين- شروح سقط الزند ، ص177 .
4- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند ، ص275.
5- طه حسين- شروح سقط الزند، ص177.
6- أحمد الهاشمي- جواهر الأدب في المعاني والبيان البديع ،ط2 ، 1960م ،مطبعة السعادة ، مصر ،ص352.
7- قدامه بن جعفر- نقد الشعر ، ص157.
[8]- أبو هلال العسكري- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص368.

وقد أجمع الجميع علي أن الكناية أبلغ من الإفصاحوالتعريض وأوقع من التصريح؛ لأنها تثبت الصفة بثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها ، لذلك فهي أبلغ من أن تجئ إليها فتشبهها مباشرة ، وهي من أساليب البيان المهمة ضمها الشعر العربي.وفي قوله :[1]

وآثرتُ أخلاقَ السّرابيلِ بعدما ** أكونُ أوفى أدرع القوم سِربالي

مكرمةُ الأذيالِ عن مسَّها الحصى ** إذا جَرَّ يوماً دِرعهُ كلُّ تنبال[2]

التنبال : القصير[3].

في (مكرمة الأذيال) كناية عن طول قامته بحيث لا تمس درعه الأرض بالرغم من كونها فيه أوفى أدرع القوم وكذلك في قوله[4]:

وما صَدَأ يعتادُها غير وخضرةٍ ** تُجَلّلُ عطفها من العرمض البالي[5]

العرمض: الخضرة التى تطفل الماء ([6]).

فذكر الخضرة التي تجلل أعالي الدرع كناية عند جدتها وانجلائها[7].

---

[1]- غازي يموت- علم أساليب البيان ، ص292-301.

[2]- أبو العلاء المعري- ديوان سقط الزند ، ص281. .

[3] -إبراهيم مصطفى أحمد- المعجم الوسيط ، ص71.

[4]- طه حسين- شروح سقط الزند، ص 1845.

[5]- أبو العلاء المعري _ ديوان سقط الزند ، ص281.

[6]- إبراهيم مصطفى أحمد_ المعجم الوسيط، ص 73.

[7]- طه حسين _ شروح سقط الزند، ص 1845.

رسم تقريبي لشخصية الشاعر أبي العلاء المعري

الـــنـتـائـــــج:

من النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال البحث:

1. أبو العلاء من شعراء العصر العباسي.
2. اكثر شعر الطبيعة وروداً في ديوان سقط الزند الظواهر الطبيعية المتحركة (كالليل والفجر، والنهار ، والنجوم، والكواكب والهلال ،والطبيعة الأرضية:(كالأشجارٍ والخضرة من نباتات وغيرها) .

3- ان الشاعر ابا العلاء المعري تأثر في بداية حياته الشعرية قبل سفره إلى بغداد بالشاعرين الكبيرين: المتنبي،وأبي تمام،وغيرهم من شعراء الجاهلية ، وهذا واضح من خلال سمات شعره الفنية من حيث المبالغة في التعقيد والغموض ،وجزالة الألفاظ واستخدام المحسنات البديعية : كالتشبيه . والطباق ، والجناس ، والتورية .

4- تطور البناء الفني لقصائد أبي العلاء المعري بعد عودته من بغداد واعتزاله في المعرةأواخر حياته مدة خمسين سنه ، فظهرت شخصية المعري الناضجه والمستقلة والإبداع.

5-فقدان العمي بصره في الرابعة من عمره ، وذكائه الحاد، وسعة حافظته ، ورحلاته المتعددة إلى طرابلس وحلب ،وأنطاكية ، وبغداد ولقائه عددا ن الأدباء ، والشعراء والفقهاء والإطلاع الواسع على علوم اللغة العربية ، والثقافات المتعددة في عصره:كالديانات ،والفلك أثر كبير في بناء قصائده ، ولغتها، وأفكارها،فقد سمي بالغوي الشاعر لقدرته الفائقه على التعبير والتصوير واستخدام الاساليب المختلفة .

6- نظم المعري على معظم بحور الشعر العربي ، ونجح في تحقيق الإيقاع الخارجي المعتمدعلى الوزن والقافية، والتصريع، والإيقاع الداخلي المعتمد على التكرار.

7–سقط الزند ديوان شعر لأبي العلاء المعري تحدث فيه عن شعر الطبيعة وأصدره قبل دراسته للفلسفة ،والسقط هو ما سقط من القدح على النار والزند العود الذي يقدح به النار وشبه ديوان سقط الزند بالشرر المتطاير قاله في ريعان شبابه ، ويجمعه شعر الشباب .

8– الدقة في الوصف

9– اظهر مقدرته في نقل صورة موصوف، وتجليتها، وتوضيحها للسامع فكان ذلك دليل على تفوقه وبراعته، ومدى دقته ومهارته فيوصف الطبيعة.

10– تفوق عن جميع الشعراء العميان في وصف شعر الطبيعة

11– أكثر أساليب البيان وروداً في شعر أبي العلاء التشبيه، وخاصه في ديوان سقط الزند ؛ لأنه لا يتوقف على حاسة البصر.

12– وتجد في تشبيهاته المحسوسة الدقة والإحكام.

13– حرص أبو العلاء على وصف الليل؛ لأنه يمثل الواقع الذي يعيشه.

14_أكثر الألوان التي استخدمها أبو العلاء اللون الأخضر، الأبيض ،الأسود، واللون الأحمر وهذا آخر ما رآه وقال فيه:(لا أعقل غير هذا)؛ لأنه كان يرتدي ثوباً أحمر.

15– وجدت الباحثة بسقط الزند بعض القصائد ألتزم فيها القافية على حرفين على الأقل وهذا ما يميزه عن غيره من الشعراء" خير نموزج القصيدة التي حللتها الباحثه".

16– لا يوجد بيت شعر لأبي العلاء به تدوير في موسيقى الشعر إلا في درعياته علماً بأن هنالك ابيات تتحدث عن الوصف في الدرعيات داخل ديوان سقط الزند

17– توافق بين الجانبين يدل على وحدة المعري وتكامل شخصيته.

18– تميزت الصورة الفنية عند المعري في أنه يستخلص من صورتين وصفيتين صورة وصفية جديدة.

19– بما أن ديوان درعيات أبي ديوان قائم بزاته ولكن وجدت الباحثه بعض الأبيات عن الدرعيات داخل ديوان سقط الزند تتحدث عن شعر الطبيعة.

21– حرص أبو العلاء على وصف الليل؛ لأنه يمثل الواقع الذي يعيشه

22- لا يوجد بيت شعر لأبي العلاء به تدوير في موسيقى الشعر إلا في درعياته علماً بأن هنالك ابيات تتحدث عن الدروع داخل ديوان سقط الزند

23- توافق بين الجانبين يدل على وحدة المعري وتكامل شخصيته

24- تميزت الصورة الفنية عند المعري في أنه يستخلص من صورتين وصفيتين صورة وصفية جديدة.

25- في كل قصائده التي تحدث فيها عن شعر الطبيعة في ديوانه سقط الزندل لا يكرر القافية مرتين (القافية التي استخدمها في قصيدة واحدة لن تتكرر مره اخرى بهيئتها بتاتاً) بالرغم من انه إلتزم ان تكون قافيتة على حرفين على الأقل.

التوصيات:

بما أن أبا العلاء شاعر أحاطت به ظروف، جعلت منه شاعر فذاً، لذا توصي الباحثه المطلعين والباحثين والدارسين والأدباء وذوي العلاقة للإستفادة من تلك الدراسة بالتأني عند قراءة هذه الرسالة لأنها دراسة ممتعة وشيقة للغاية.

- توصي البحث في العلاقة بين المعري ونفسيته ، أو أثر نفسية المعري في اشعارهِ.

الـــخـــاتـــمـــة

والآن قد توصلت إلى خاتمة هذا البحث، أحمد الله الذي وفقني إلى إتمامهواثقة من أنني حقّقت كل أهدافه، ومقاصده، فبداخلي شعور يطمنني على أنني حققت كل مطالب بحثي جوانب أخرى يحتاج إليها، وهذا أمر طبيعي؛ وفقت في الإلمام بالموضوع كله، فالوصف يرتبط بالطبيعة،والطبيعة ترتبط بالجمال والحياة، فشاعرنا قد تفوّق إلى حدٍ ما في وصفه للطبيعة بأنواعها، فهي تصوِّر واقعه. وتعبر عن مأساته، إذ ثَمّة علاقة نفسية تربطه بالعالم الخارجي، فهو يعيش في ظلمات دائمة؛ لفقدانه لحاسة البصر، فقد ألقت تلك الحادثة بظلالها على حياه شاعرنا، كما كان لدراسته للفلسفة أثر بعيد المدى على شعره وحياته.وفي النهاية قدادركة الباحثه ملامح شعر الطبيعة في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري ،وكيف كان الشاعر في وصف الطبيعة يعبر عن نفسه أصدق التعبير، وهذا نتاج طبيعي لتلك البيئة الصحراوية وإضافة إلى الظلمة التي عاشها الشاعر أبي العلاء ففتن بها، وأحسن التعبير عن مشاعره حيالها،وظلت الطبيعة منزل وحي الشاعر.

وشعر الطبيعة هو الشعر الذي يمثل الطبيعة أوبعض ماشملت عليه ،وكانت البيئة الشاميةوالمصرية آنذاك أرضاً خصبة وينبوعاً وافر أفرز لنا غرراً من الواصف للطبيعة والتي فتن بها الشعراء،واخذ الشاعر يتأمل فيها ويبثها آلامه ، وينسى عندها أحزانه ، ويحبعا ،ويفتن بها، كما امتثلها نفسه .

وصور الطبيعة هي رؤية الشاعر لطبيعته التي يعيش فيها ،على اختلاف مكوناتها ، فنجده يستمد منها إلهامه ويتخذ صورها (الصامته المتحركة)رموزاً للاستناد عليها في شعره ، ويبدع في شعر الطبيعة في ديوانه سقط الزند بأصدق التعبيرات والكلمات . فيصف السماء والليل والنهار والنجوم والكواكب والهلال ويتأمل شكلهم، ، قد اتخذ صور موحية وتشبيهية في مدحه ورثائه .

فشعر الطبيعة في ديوانه كان مصدر إلهام له يأوا إليها متأمل ظواهر الكون ويفزع إليها مستلهم وحي الشعر . والطبيعة أوسع منابع الكون غنى ، فهي ملهمة الفنان، ومصدر الوحي ومنبع الإلهامةالطبيعة الجميلة بملامحها الرائقة، ومناظرها الرائعة ،تهوى إليها أفئدة الناس مهما تفاوتت بيئاتهم ، وتباينت ثقافاتهم والإنسان بفطرته

كلف بالطبيعة ، مقدس جمالها، يفزع إليها في أشجانه ليجد فياحضانها سلوته وعزاءه ويهرع إليها في مسراته.

ودراسة شعر الطبيعة في ديوان سقط الزند تعطي ملامح عامة لأهم السمات المشتركة الجامعة لكل الشعراء ، والأخرى الفردية المتعلقة بكل شاعر مما تشكل نموزجاً لمعجم شعري مشترك وخاص . وشعر الطبيعة في ديوان سقط الزند هدية الحضارة العباسية للأدب العربي ،وهو واحد من الموضوعات المهمة في هذا الأدب.

المصادر والمراجع :

القران الكريم

- سورة يوسف الآيه 18

-سورة النور الآيه 39

1. أبو البركات كمال عبد الرحمن بن محمد،الأنباري _نزهة الألبا في طبقات الأدباء، تحقيق : إبراهيم سامري، مطبعة المعارف ، بغداد،1959م .
2. أبو ذكريا يحي بن علي بن محمد الشبابي_ شرح التنوير على سقط الزند،ط4، القاهرة، (د.ت)،ج1. أبو العلاء المعري ،
3. أبو العلاء، ديوان سقط الزند، دار بيروت_ دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1376هـ_1957م.
4. أبو العلاء المعري _المهرجان الإلفي
5. أبو العلاء المعري _ديوان اللزوميات، تحقيق: حامد عبد المجيد ،منشورات مكتبة هلال _ مكتبة ألخاني ، بيروت _ القاهرة 444 521هـ،ج2.
6. أ بو العلاء المعري _ رسالة الغفران ، تحقيق وشرح :عائشة عبد الرحمن ابنة الشاطئ ، دار المعارف ،ط8 ،363،_449هـ.
7. أبو العلاء المعري _شرح التنوير على سقط الزند ، تحقيق : أمين عبد العزيز ألخانجي، مطبعة مصطفى محمد، (د.ت)، ج1، .
8. أبو العلاء المعري _شرح التنوير على سقط الزند ، تحقيق : أمين عبد العزيز ألخانجي، مطبعة مصطفى محمد، (د.ت)، ج2.
9. أبو الفرج ، قدامه بن جعفر _ نقد الشعر، تحقيق : محمد عبد المنعم،ط1، 198م،ج1.
10. أبو محمد عبد الله خفاجي الحلبي_ سر الفصاحة شرح وتصحيح:عبد المتعال ألتصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح بميدان الأزهر ، 1969م.
11. أبو الحسن حازم القرطاجي _ منهاج البلغاء وسراج الأدباء تقديم وتحقيق:محمد الحبيب في الخوجه ، دار الكتاب الشرقية ،تونس ،1966م.

12. أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي :مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج1،ص62

13. أبو زيد شلبي _محمد أحمد الحاج، تاريخ الحضارة الإسلامية ، مطبعة الاستقلال رمضان ،،ط3,1383هـ_1964م

14. أبو فراس الحمداني _الموقف التشكيلي الجمالي ،النعمان القاضي ،دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار التوفيق النموذجية للطبع و الجمع اللألي 1982م.

15. أبو هلال العسكري_ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: على محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر عيسى البابي الحلبي ط1، 1371_1952م ،ج1.

16. أحمد بن احمد الحلاوي _شذا العرف فن الصرف ، تحقيق :محمد فريد،مكتبة التوفيقية مصر_القاهرة، (د.ت).

17. أحمد أمين _ظهر الإسلام، مكتبة النهضة،القاهرة،1932م ،ج2.

18. أحمد تيموربات _أبو العلاء المعري ،مكتبة الأنجلو المصرية، 165 شارع محمد فريد، القاهرة، (د.ت)، ط2، ج،ع،م.

19. أحمد حسن الزيات– تاريخ الأدب العربي، القاهرة، (د.ت)، مطبعة الرسالة، ط11.

20. أحمد حسين الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسة فنية بلاغية) بغداد،1981م.

21. أحمد الهاشمي– جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (د.ت)، ط2،ج1_2.

22. أحمد الهاشمي– جواهر الأدب في المعاني والبيان والبديع، مطبعة السعادة مصر،1960م.

23. أحمد الشايب_ أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية ط 10، 1994م.

24. أخفش _ سعد بن مسعود القذافي، الأوسط،(د.ت)، ج3.

25. إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو، ط3، 1965م.
26. إبراهيم مصطفى أحمد النجار _ المعجم الوسيط ، دار الدعوة مدينة النشر، (د.ت)،ج1.
27. انيس المقدسي
28. ابن الأثير _الكامل في التاريخ ،صحح أصوله عبد الوهاب النجار، دار الطباعة المنيرة ، القاهرة ،1357هـ_1938هـ،ج5.
29. ابن الأثير_الكامل في التاريخ ، تحقيق: محمد محي الدين عبده ، مكتبة مصطفى البابي وأولاده بمصر _القاهرة 1939م.
30. ابن الأصبع المصري _ تحرير الخبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن(د.ت).
31. ابن جني _مختصر القوافي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، دار التراث ، القاهرة(د.ت).
32. ابن خلدون _المقدمة ، تحقيق :علي عبد الواحد وافي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ط2، 1968م.
33. ابن خلكان _ وفياة الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت _لبنان، ط608_681هـ.
34. ابن خلكان _ وفياة الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق :محي الدين عبد الحميد ، مؤسسة الحلبي، القاهرة، (د.ت)، ج1،ج2.
35. ابن رشيق القيرواني _العمدة في صناعة الشعر وأدبه ونقده ، تحقيق:عبد المجيد هنداوي ، مكتبة العصريين ، صيدا _لبنان(د.ت).
36. ابن رشيق القيرواني، العمده في محاسن الشعر وأدبه ونقده،(د.ت)، ج3.
37. ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم):الأعلاق الخطير في ذكر امراء الشام والجزيرة ،تحقيق:يحي زكريا عبادة، طبعة وزارة الثقافة ،دمشق،ط1، 1991م ،ج2،ص 364.
38. ابن القديم _الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري،(د.ت).

39. ابن القديم _زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق :سلمى الرهان، دمشق ،1951م
40. ابن منظور_أبي الفضل جمال الدين ،لسان العرب بيروت ،1956م _1375هـ ،ج1.
41. ابن كيسان ، القوافي،(د.ت).
42. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء.
43. ابن جوزي _المنتظم في تاريخ الأمام، (د.ت).
44. إيليا الحاوى :فن الوصف وتطوره في الشعري العربي ،دار الكتاب المصري ،مصر ،ط3 ،1980م، ص8
45. إيليا حازمي _ فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ط1 ، 1959م
46. بلنسكي،ف،غ، نصوص مختارة ، ترجمة يوسف حلاق ، وزارة الثقافة ، د، ط 1980م،ص 83.
47. الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري _ ص155.
48. جمال الدين أبي المحاسن _النجوم الزاهرة ، مطبعة دار الكتب،(د.ت).
49. جندي _ فن الأسجاع ، دار الفكر، القاهرة ،1951م،ج1 .
50. حامد عبد القادر– فلسفة أبي العلاء، دار النشر الجيزة ،عبد العزيز الكناني ،بيروت _لبنان،1950م،ج1.
51. حمزة حسن سليمان_ أسس الحضارة الإنسانية في القران الكريم ، شؤون الأوسط ، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث والتوثيق _بيروت ، 1995، ص 66.
52. حسن إبراهيم _ تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1965م، ط2،ط5،ج2،ج3.
53. حنا الفاخوري _ تاريخ الأدب العربي
54. خليل إبراهيم العطية _التركيب اللغوي في الشعر شعر السياب ، دار الشؤون الثقافية

55. خليل شرف الدين ، أبوالعلاء مبصرين عميان، في سبيل موسوعة فلسفية ،دار ومكتبة الهلال ،1995م،ص27.
56. خير اللهطلفاح ،كنتمخيرأمأخرجللناس،الجزءالثالث،) الطبعة،بغداد _لبنان ،1986م.الخامسة،بيروت :دارالكتابالعربي،(1975 صفي مصر من الفتح الإسلامي إلى أية العصر الأيوب) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1387 هـ 1967 –747م،ص5.
57. سرنجاوي– النزاعات الاستقلالية عن الخلافة العباسية،(د.ت).
58. سيوطي– عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي _ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مكتبة نرجس،(د.ت).
59. سكينة قدور،محاضرات فيأدب العصر العباسي والقسطنطينية جامعة الأميرعبدالقادر للعلوم الإسلامية 203م،19أطلع عليه 2018/10/21م
60. شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني
61. شعر الطبيعة في العصر الأندلسي
62. شوقي ضيف– تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني،(د.ت).
63. شوقي ضيف– عصر الدول والأمارات، دار المعارف ، القاهرة، (د.ت).
64. شوقي ضيف– فصول في الشعر ونقده ،دار المعارف ،2000م.
65. شوقي ضيف– الفن ومذاهبه في الشعر العربي ،ط6،القاهرة، 1119م.
66. شوقي ضيف، تعريف القدماء ،
67. شوقي ضيف المدارس النحوية،
68. شيخ أحمد الإسكندر والشيخ مصطفى عناني الوسيط في الأدب العربي وتاريخة
69. صنوبري_ديوان الصنوبري ، تحقيق:إحسان عباس ،1432هـ،الكتاب الأول من شهر ذو القعدة، (د.ت)
70. صفاء خلوجي– فن التقطيع الشعري والقافية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط6، 1987م.

71. طباطبا – محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم _عيار الشعر، (د.ت).
72. طه حسين _تجديد ذكرى أبي العلاء،القاهرة ،ط6،ط7 ،1963م،ج2
73. طه حسين _تجديد ذكرى أبي العلاء،القاهرة ،ط2،ج2 ،1963م،ج2.
74. طه حسين_شروح سقط الزند، تحقيق الأساتذة: مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود ،عبد السلام هارون،إبراهيم الأنباري ،حامد عبد المجيد، المطبعة الأدبية، بيروت ، ط2، 1364هـ_1945م،ج2.
75. طرفه بن العبد_ ديوان طرفه بن العبد ، شرحه مهدي محمد ناصر الدين ،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ت).
76. عبد الإله الصائغ _الصورة الفنية معياراً نقدياً، (د.ت).
77. عبد الله الطيب المجذوب_المرشد إلي فهم أشعار العربوصياغتها،مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط3، 1955م،ج2.
78. عبد العظيم غناوي _الوصف في الشعر العربي ، مصر 1949م.
79. على سامي النشار _نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط7، 1977م.
80. عماد الدين الأصفهاني _تاريخ دولة آل سلجوق، (د.ت).
81. عمر فروخ _تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين من مطلع القرن الخامس الهجري إلي الفتح العثماني، (د.ت).
82. عمر فروخ _حكيم المعرة ، دار البيان للطباعة والنشر، بيروت _لبنان، (د.ت).
83. عبد القادر علي محمد _لغة الشعر ديوان الحماسة لأبي تمام جامعة الكوفة كلية الآداب رسالة جامعية 1990م.
84. عبد القاهر الجرجاني _دلائل الأعجاز ،صححه وعلق عليه أحمد مصطفى المراعي، مصر ،المكتبة المحمودية التجارية، ، (د.ت)، ط2.
85. عوض علي الغباري شعر الطبيعة في الأدب المصري(القرن الرابع الهجري) ،ص 33.

86. غازي يموت علم أساليب البيان ، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت _لبنان.
87. فاطمة الجامعي الحبابي _ لغة أبي العلاء في رسالة الغفران، دار المعارف الثقافية العامة ،القاهرة_ بغداد، 1889م.
88. فخري أبو السعود_ أبو العلاء بين شعراء العربية ، مجلة هلال، ط40، 1938م، مج6،ج10.
89. فؤاد كامل _ دراسات في علم النفس، بيروت _لبنان ،ط1، 1407هـ_1987م.
90. قاضي على بن عبد العزيز الجرجاني _ الوساطة بين المتنبئ وخصومه ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البيجاوي، دار أحياء الكتب العربية ،ط1951,3م
91. قدامة ابن جغفر
92. قضايا معاصر في أدب ابي العلاء
93. كشاجم ، ديوانه
94. لغوستاف فون غونباوم _ دراسات في الأدب العربي ، ترجمة :إحسان عباس وآخرون، (د.ت).
95. لطيفة العياطي وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري شعر بن خفاجةأنموذجا الجزائر جامعة أبوبكر بلقا يد تلمسان ص58
96. مجلة الأديب شباط، بيروت _لبنان ،السنة الثالثة 1944م،ج2.
97. محسن أطيمش _ دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العربي المعاصر، دار الرشيد للنشر 1982م.
98. محمد حسين الصغير_الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسة بلاغية) بغداد،1981م.
99. محمد سليم الجندي _الجامع في أحبار أبي العلاء،علق وأشرف علي طبعه عبد الهادي هاشم، المجتمع العلمي ، دمشق،1382هـ،ج2.

100. مصطفى جمال الدين _الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلي التفعيلة، (د.ت).
101. مصطفى الشكعة : فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1958م .
102. مصططفى الشكعة : سيف دولة الحمداني أو (مملكة السيف ودولة الأقلام مكتبة المتنبي) القاهرة ،ط2، 1977م .
103. مصطفى غالب ، في سبيل موسوعة فلسفية ،أبو العلاء المعري ،دار مكتب الهلال ، أبو العلاء المعري مبصرين عميان.
104. محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث، (د.ت).
105. محمود مصطفى الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى أية العصر الأيوب،) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1387 هـ 1967 – م،ص73 .
106. مدينة الزبير الشعراء البدو في العصر الأول ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، ص156.
107. ناظم رشيد الأدب العربي في العصر العباسي
108. نبيل خليل_ اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، (د.ت). 1988م .
109. نظرات في العصر العباسي 2011/5/22م أطلع عليه بتاريخ 2018/10/21م
110. نوري حمودي نوري حمودي القيسي _ الطبيعة في الشعر الجاهلي ، ص370.
111. وليد خالص أبو العلاء المعري ، ناقداً ، دار الرشيد للنشر، بغداد ،ط1 1988م .
112. ياقوت الحموي _معجم الأدباء، دار المأمون، بيروت، ، (د.ت)، ج5.

113. ياقوت الحموي _معجم الأدباء ، منقحة ومصححة وفيها زيادات ، دار الفكر للطباعة والنشر، 1400هـ_1908م،ج3، ط الأخيرة .
114. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، دار المأمون، بيروت ، ط1968,1م،ج1.